حمص

دراسة وثائقية

في الحقبة بين ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا
وحتى خروج الأتراك العثمانيين

الجزء الأول

تأليف
محمود عمر السباعي
نعيم سليم الزهراوي

حمص

دراسة وثائقية

في الحقبة بين { ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين

تأليف

محمود عمر السباعي   نعيم سليم الزهراوي

الطبعة الأولى   الجزء الأول

الإجازة : ٣٠٠٠ ـ ٢٠٨٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٢

* التعريـــف بالكـــتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقاتهم مع أصدقائهم ــ تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتسويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع٠

وعلى ذلك فليس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوت والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، بزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام ٠ وشعارهم : الانسان في التفكير والله في التدبير ! ! ! ٠

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حمص من (١٨٤٠ ــ ١٩١٨)م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها ٠ وقد يتساءل القارىء الكريم ٠ لمَ اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ .
وجوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصّة من أهالي حمص الكرام .

نعيم سليم الزهراوي

١ـ شهادة عليا في تاريخ الأدب العربي من الجامعة اليسوعية في بيروت /١٩٥٢/ .

٢ـ شهادة عليا في الحقوق من الجامعة اللبنانية ، بيروت /١٩٥٦/

محمود عمر السباعي

١ـ إجازة في التاريخ من كلية الآداب دمشق /١٩٥٠/ .

٢ـ دبلوم المعهد العالي للمعلمين دمشق ١٩٥٠

٣ـ دورة تدريس الاجتماعيات، بيروت ، الجامعة الأمريكية ١٩٦٢ .

حمص في /١٤١٣/هـ = /١٩٩٢/م

* لمحـــة تاريخيـــة *

تعد حمص ثالث مدن الجمهورية العربية السورية ، من حيث السكان بعد دمشق وحلب وهي مركز السرة من سورية ، تمر بها جميع طرق المواصلات والسكك الحديدية التي تربط العاصمة دمشق بشمال البلاد وغربها . ويبدو أن موقعها هذا لعب الدور الأكبر في انشائها .

فقد كانت تمر بها الطريق التجارية الضخمة التي تمتد من (تدمر) شرقا حتى البحر المتوسط غربا ، كما كانت مراحا للقوافل الآتية من الشمال أو الجنوب . فمتى نشأت وما أصل تسميتها ؟؟ .

اعتادت مصادرنا العربية القديمة أن تنسب بناء المدن الى أشخاص تسمى بأسمائهم فيقول صاحب (معجم البلدان) :

"حمص: بالكسر ثم السكون ، والصاد مهملة، بلد مشهور قديم كبير مسور، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة، على تل عال ، كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكّر ويؤنّث، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل حمص بن مكنف العمليقي[١]

ولاشك في أن هذه الدعوى وأمثالها غير مقبولة ولاسند تاريخيا لها . فلم يرد اسم (حمص) في رسائل تل العمارنة (١٤٠٠-١٣٦٠) ق.م[٢] ، بينما ورد فيها أسماء: قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تل النبي مندو) كما لم تذكر حمص في المعاهدة التي وقعت بين رعمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق.م والتي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلي قادش جنوبا للمصريين .

١) ياقوت الحموي ج٢ ص(٣٠٢) .
٢) ويل ديورانت: قصة الحضارة ج٢ ص(٦) .
٣) فيليب حتي: لبنان في التاريخ ص(١٠٦) .

،ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماة صوبة) • ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج١ الى أنّه أصل اسم (حمص) "••• ولمّا صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) • واقتصر العبرانيون، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا)" [١] •

وينقض زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماة صوبة) على النحو التالي: "مملكتا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماة) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" [٢]، ويؤيد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول: "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعني أحمر أو نحاس، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" [٣] •

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" [٤] وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها ؟؟ •

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما من اللون الأحمر والتحميص•

١) تاريخ حمص (١) ص /٣٨/ •
٢) الممالك الآرامية: ص (٣٧) •
٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ (١٧٧-١٧٨) •
٤) لسان العرب لابن منظور ج٢ مادة (صهب) •

من المعلوم أن الشواطيء الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق ٠م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١١٠٠ق ٠م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية، في موقع (حمص) الحالية، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوها (حمص) ليعبّروا عن تعلقهم بموطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان !!! ٠

هذا المركز السكني المتواضع بدأ ينمو، بسبب موقعه التجاري الهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأفول نجمها لتحوّل الطريق التجارية عنها الى (حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئا فشيئا منذ القرن الثالث ق ٠م، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص) ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع (أبو لبّادة) في حي بني السباعي في حمص، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية ٠

لمّا ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء، من (٨١ق ٠م ــ ٩٦م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها ، الذي بنى هيكلا للشمس على ظهر القلعة، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس(١) ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابل) وثانيهم (شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) وثامنهم (سهيم) .حكمت تلك الأسرة

١) اكتشفت سنة (١٩٧٤) م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص٠ مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير ٠

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤) ق٠م، وعاني حكامها من خلافات القادة الرومان الأوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١) ق٠م اذ خيم السلم الروماني على الانحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها ٠

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) (١) وكان يقع في غربي (حمص)، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩م)٠

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١-٩٦م) ٠ كانت مركزا عسكريا هاما، وفي عهد (هادريان ١١٧-١٣٨م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها، وعندما أنهى (ماركوس أوريليوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج٠

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذي الأصل الافريقي٠ فعائلته كانت تسكن في (لبدة) (٢) وجده (لوكيوس سبتيموس سفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا

١)أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد٠

٢)مدينة في (ليبيا) شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية ٠

فـي بـلده ثـمّ حاكـدا ثـمّ نقـل الـى (رومـا) ليكـون قاضيـا فيهـا وأحـد أعضاء مجـلس التشريـع العشـرة٠ أمّـا حفيـده (سبتيمـوس سفـيروس) فقـد ولـد سنـة (١٤٦)م فـي مدينـة لبـدة وبقـي فيهـا حـتى بلـغ الثامنـة عشـرة، ثـمّ تقلـب فـي المناصـب الادارية المختلفـة حـتى كـلفته الحكومـة الرومانيـة بالقضـاء علـى الفوضـى التـي قامـت فـي منطقـة (حمص) وفـي قطـع دابـر الأشـقياء والمفسدين فقـام بالمهمـة خـير قيـام٠

وفـي (حمص) تعـرّف علـى كـاهن معبـد الشمـس (باسيانـوس) سنـة (١٧٩)م واعجب بابنتـه (جوليـا دومنـا) ذات الجمال الأخّـاذ والفكـر النفّـاذ، وانتهـى هـذا الاعجـاب الـى الحب فالـزواج سـنة (١٨٧)م٠ وحالف السعـد هذا الـزواج فـلم تـأت سـنة (١٩٣)م حـتى نـادى الجيـش بـ(سبتيمـوس سيفـيروس) امبراطـورا وبـذلك وضـع الأسـاس لصـرح الأباطـرة السيفـيريين ذوي الأصل الحمصي عـن طريـق (جوليـا دومنـا) ٠

أنجبـت حمص، فـي عهـد الأسـرة السيفيريـة، أحد كـبار المشرعين وأساتذة القانـون فـي معهـد الحقـوق الـذي أنشـأه الامبراطـور (سبتيـموس سيفـيروس) فـي بـيروت[١] وهـو العالـم (امبليـوس بابنيانـوس) الـذي كـان مـن أقربـاء الامبراطـورة (جوليـا دومنـا) ، وقـد استدعـاه الامبراطـور عـام (٢٠٣)م٠ ليكـون مستشـاره القانونـي فـي (رومـا) ، ورافـق الامـبراطور بصفـته مستشـارا قانونيـا أثنـاء الحمـلة العسـكرية علـى بريطانيـا ، حيـث أوصـى، وهـو علـى فـراش المـوت أن يعهـد بتربيـة ولديـه (كـاركلا) و(جيتـا) الـى بابينيانوس٠ ولكـن ، بعـد أن تسلّـم (كـاركلا) العرش (٢١١ـ٢١٧)م صرفـه مـن الخدمـة ثـمّ أمـر بقطـع رأسـه (٢١٢)م لأنـه طـلب منـه أن يسـوغ قتـل أخيـه (جيتـا) ، فرفض بابنيانـوس ذلـك قائـلا "ان جريمـة القتـل أخـف وطأة من تسويـغ ارتكـابها !! ٠

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧) ٠

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!!.

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٧٣)م.

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر باعدام (لونجينوس)، ولم يجرؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحمله منظره الوقور على الصفح عنه !!!.

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠)م "أن العاصي يصب في التيبر[(١)] حاملا لغته وعاداته[(٢)]".

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة اليها.

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مغادرة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا). وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦)م. وعرف باسم البابا انيست (anicet).

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة (٦٣٤)م. الموافق لعشرين رجب ١٣هـ.

١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني.

٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣).

ثمّ استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الأول (٦٣٥)م الى منتصف آذار (٦٣٦)م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الأصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين، فالأولون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "ان الله المنتقم قد أرسل الينا العرب لينقذونا من الرومان، ان كنائسنا لم ترجع الينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١).

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الاعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لايسمح لهم بحماية سكانها، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد اليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادرين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابه أهل حمص "ان حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكتب أبو عبيدة الى أمراء الألوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا الى الناس الجزية التي جمعوها

١) روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السماوية ص(١٢٠-١٢١).

٢) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣.

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية ٠

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب(٦٣٦)م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥)هـ٠ حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا ٠

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلوها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها ٠
ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس فرفرف السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧م = ربيع الأول ١٦هـ٠ وبقي مرفرفا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩)م٠ ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها ٠

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعمه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "٠٠من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح٠٠ وأن الذي يزار بحمص انما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية" (١) دون أن يذكر سندا لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها : الأولى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الاغاني) ٠

---

١) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١) هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب" (١) . وعندما وصل نعي خالد الى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لايكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد الله، وكان عنده: انك وايّاه لكما قال عبيد بن الابرص :

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي (٢) ، هذا بالاضافة الى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنبشه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم. وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لايؤخذ به ولايعوّل عليه.

شاركت حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين الى أيدي الطولونيين فالاخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة، ابنه سعد الدولة الذي ولّى احد قادته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ=٩٧٥-٩٧٦ م. على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدمُّل) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

١) الطبري ج٢ ص ٢٢٧ .

٢) الاغاني ج٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ.

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولاتزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م٠ وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية"[١] ٠

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦)هـ = ١٠١٥م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وحكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢م في حصن (الصفح) قوما من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس٠ فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقيل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥)هـ ومابعدها (خلف بن ملاعب) الملقب أيضا بـ(سيف الدولة) ٠

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١)هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩)م٠ تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنّة ويعلل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنّة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنّة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل مافي نفوسهم الفظة من قوة وحماسة"[٢] ٠

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل اتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣)هـ٠ وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨)هـ٠ وخطبوا للعباسيين

---

١) خطط الشام: ج٦ ص ٥٩ ٠
٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج٢ ص ١٢٥ ٠

وأزالــوا حكــم الفاطمــيين عــن داخــل الشــام الا سواحله ٠

ان اندفــاع السلاجقة التركمــان نحو بــلاد الشــام، كــان لــه نتائج كــثيرة فكــرية واجتماعيــة وسياســية، فمــن الناحيــة الفكــرية كــان التركمــان سلاجقــة بغــداد، ســنّة متعصبــين لسنّتهم، وكــانوا يعتمــدون العنــف والقمــع والتهــديد فــي ســبيل اعــادة الناس الــى الســنّة وتــرك التشــيع، وقــد حل التعصب محــل التسامــح فــي العصر السلجوقــي، واغــلق بــاب الاجتهــاد فــي الفكــر العربــي الاســلامي وران الجمــود الفكــري، وحل التقليــد محــل الابــداع٠ ومــن الناحيــة الاجتماعيــة أحدثــت هجرة التركمــان الــى بــلاد الشــام، تأثــيرا بشريــا واجتماعــيا كــبيرا فقــد أزالــت الهجــرة طبقــة الارستقطراطيــة المحليــة وأحلت محلهــا طبقات تركمانيــة جديــدة كــما أن الهجــرة جلبــت أعــدادا وفــيرة مــن التركمــان ،اختلطوا بسكــان البلاد المحــليين فــي المــدن أو طردوهــم مــن أماكنهــم فــي الريف" (١)

والــى هــذه الحقبــة مــن التاريــخ تعود أغــلب العائلات الحمصيــة بأصولهــــا التركمانيــة ، بعــد أن تعــربت لغــة ٠

استخلص تــاج الدولــة (تتش) حمص مــن خلف بــن ملاعب، آخــر الحكــــام المرادســـيين وبقيــت بيــده الــى أن قتــل (٤٨٧)هـ = ١٠٩٤م٠ فخلفــه ابنــــه تــاج المــلوك (رضوان) فــي حــلب وكــانت حمص تابعــة لــه٠ وفــي سنة (٤٩٠)هـ عهــد تــاج المــلوك بحمــص الــىأتابكــه (جناح الدولــة حسين) الــذي دفــع شـــر الصليــبيين عــن حمص بغرامــة أداهــا اليهــم ٠

آلــت حمص، بعــد ذلك الــى نور الديــن محمــود الــذي ورثهــا عــن أبيــه عمــاد الديــن زنكــي، وفــي عهــد نــور الديــن ضرب زلــزال هائــل بــلاد الشــام مــن أقصاهــا الــى أقصاهــا فعمــد نــور الديــن الــى ترميــم واصــلاح مــاخرّبــه

---

(١) د٠ سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩)٠

الزلزال الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢)هـ=١١٥٧ م ومن أهم ماقام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، واعادة بنائه شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ دخول العرب اليها، فاشتراها من المسيحيين وضمها الى المسجد وعمّره وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير).

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه الى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية هناك، وبعد وفاة أسد الدين، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها منه نور الدين، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها اليه، وبقي ناصر الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١هـ = ١١٨٥م) فخلفه ولده (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا وخمسين سنة هجرية = (٥٤)م وخلفه من بعده ابنه المنصور ابراهيم الذي توفي في دمشق (٦٤٥هـ = ١٢٢٧م) ونقل الى حمص حيث دفن في جنوبها في مسجد (الخضر). وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢ هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه الأيوبي.

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠)م ب (عز الدين ايبك)، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا، فالحروب الصليبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك) والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) وفتن الاعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة بقرى حمص الشرقية، مما أدى الى انحطاط شأن حمص فوق ماكان منحطا من قبل، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين، فقل سكانها وخمل

ذكرها" (١) .

استمر الوضع على هذا النحو حتى مجيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيادة السلطان سليم الأول، وقضائهم على ملك المماليك بالشام واضعافه في مصر . بعد الاستيلاء عليها (١٥١٧) م .

عندما مر السلطان سليم بحمص، وهو في طريقه الى دمشق غادرها خارجا من الباب الذي عرف بعد ذلك بـ(الباب المسدود) لأنه أمر بسده، كعادة السلاطين العثمانيين، حتى لايمر به أحد بعده وأنزل وراءه عائلات تركمانية لاتزال أغلب دورهم هناك حتى الوقت الحاضر .

وكانت حمص في أول عهد العثمانيين لواء يتبع (ايالة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط بـ(ايالة دمشق) وظلّت طيلة العهد العثماني مهملة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم، فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كل امرىء الى بيته، لايجرؤ على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢ـ١٨٤٠م) فساد الهدوء وانتشر لواء الأمن في المنطقة وانتعشت قراها الشرقية، وتحسنت اقتصادياتها ومن آثار الحكم المصري في حمص (الدبويا) (٣) التي عمرها باقتلاع الأحجار البازلتية التي كانت تستر سفوح القلعة كلها وتعمير (الدبويا) بها وكان مكانها في موقع دار الحكومة ذات الأحجار البيضاء حاليا وبقي كذلك حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

عندما خرج المصريون (١٨٤٠) م عادت حليمة الى عادتها القديمة وعاد البدو الى الاعتداء على الأرياض الشرقية، حتى أنهم كانوا يدخلون البلد فينهبون ويقتلون ويسبون ثمّ ينسحبون ليعودوا مرة أخرى، ومن هنا أي من خروج المصريين يبدأ موضوع كتابنا هذا فكيف كانت حمص في ذلك الوقت ؟؟؟ .

١) احمد وصفي زكريا : جولة أثرية . ص (٣٢٧) .
٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) . ٣) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الأول

كيف كانت حمص في تلك الحقبة

آ ـ حدودهـــا :

كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف غير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين (باب الدريب) وبين (باب السباع) بطول (٩٠٠)م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين (باب تدمر) شرقا وبين (برج جامع الأربعين) (١) غربا بطول (١٥٧٥)م وضلعه الشرقي الممتد بين (باب تدمر) شمالا وبين (باب الدريب) جنوبا ويبلغ طوله (٩٠٠)م، وضلعه الغربي بين (برج جامع الأربعين) شمالا وبين (باب التركمان) الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة، جنوبا ويبلغ طوله (٨٢٥)م فيكون محيط السور على هذا النحو (٤٢٠٠)م ٠

ب ـ أبوابهـــا :

وكان في السور أبواب تصل باطن حمص بظاهرها هي :

١ـ باب الرستن : (٢) في الجهة الشمالية، وسيطلق عليه اسم (باب السوق) بعد انشاء حي (الحميدية) وبناء الأسواق والخانات والدور بينها وبين الجامع الكبير أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يعرف، (باب المغلاق) والساحة التي أمامه من جهة الشمال بساحة المغلاق ٠

---

١) لايزال قائما حتى الآن ٠

٢) الرستن :كلمة فارسية بمعنى(النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها ٠

٢- **باب هود :** في الجهة الغربية قرب مقام النبي (هود) [١] ٠والى الجنوب منه ٠

٣- **الباب المسدود :** عندما دخل السلطان (سليم) حمص (١٥١٦) م٠غادرها من هذا الباب واغلق وراءه ولم يفتح بعد ذلك أبدا وصار يدعى الباب المسدود، وربما كان يعرف قبل ذلك ب(باب الجبل)، وهو الوحيد من أبواب المدينة الذي لاتزال معالمه بارزة حتى الآن ٠

٤- **باب التركمان :** الذي كان يستند في دعامته الى السفح الشمالي الغربي للقلعة وقرب الطريق الصاعد اليها٠ ونرجح أن هذا الباب شق في السور، بعد اغلاق باب المسدود٠ ليتمكن الناس وراءه من الوصول الى غرب البلدة من تلك الجهة، ولمّا كان السلطان سليم قد أنزل في تلك المنطقة عددا كبيرا من التركمان فقد عرف الباب باسمهم وكذلك الحي الذي نزلوا به ٠

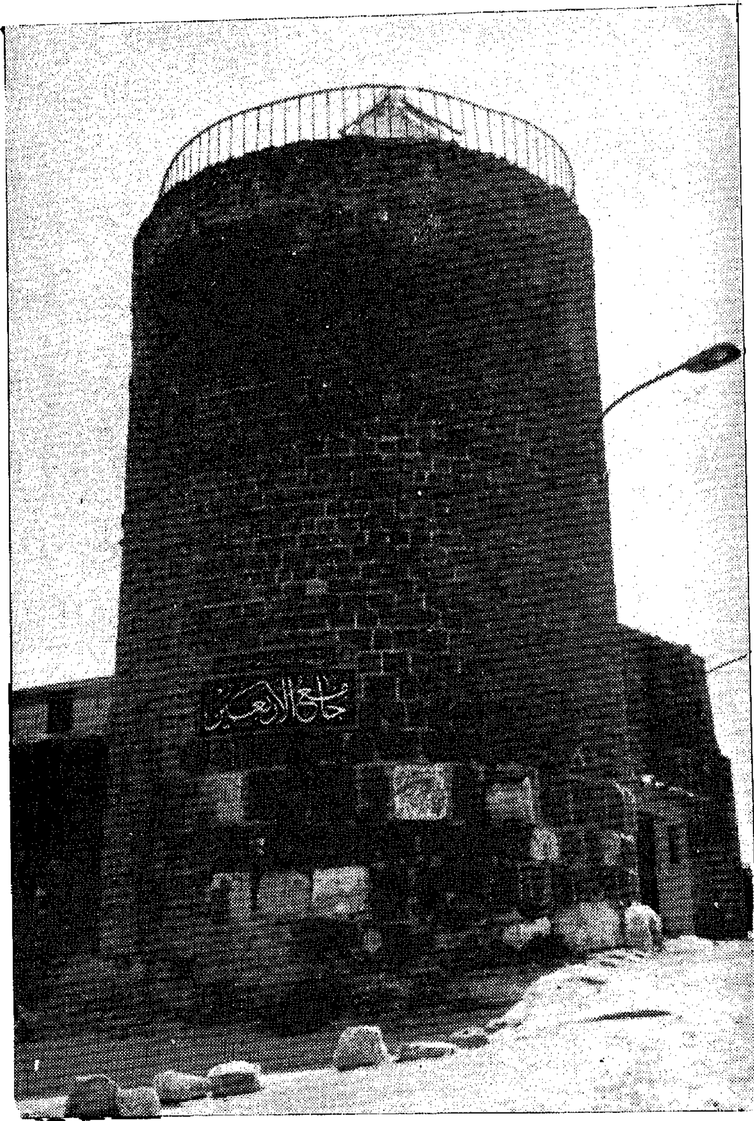
٥- **باب السباع :** كان يستند في دعامته الغربية الى السفح الشمالي الشرقي للقلعة وفي دعامته الشرقية الى سور المدينة، وكان يذهب منه الى دمشق عن طريق مسكنة وجندر فحسياء ٠

٦- **باب الدريب:** كان يتجه نحو الشرق ويقع في النهاية الجنوبية لسور المدينة الشرقي غرب جامع كعب الاحبار في الحي المذكور، ويذهب أيضا منه الى دمشق عن طريق مسكنة ٠

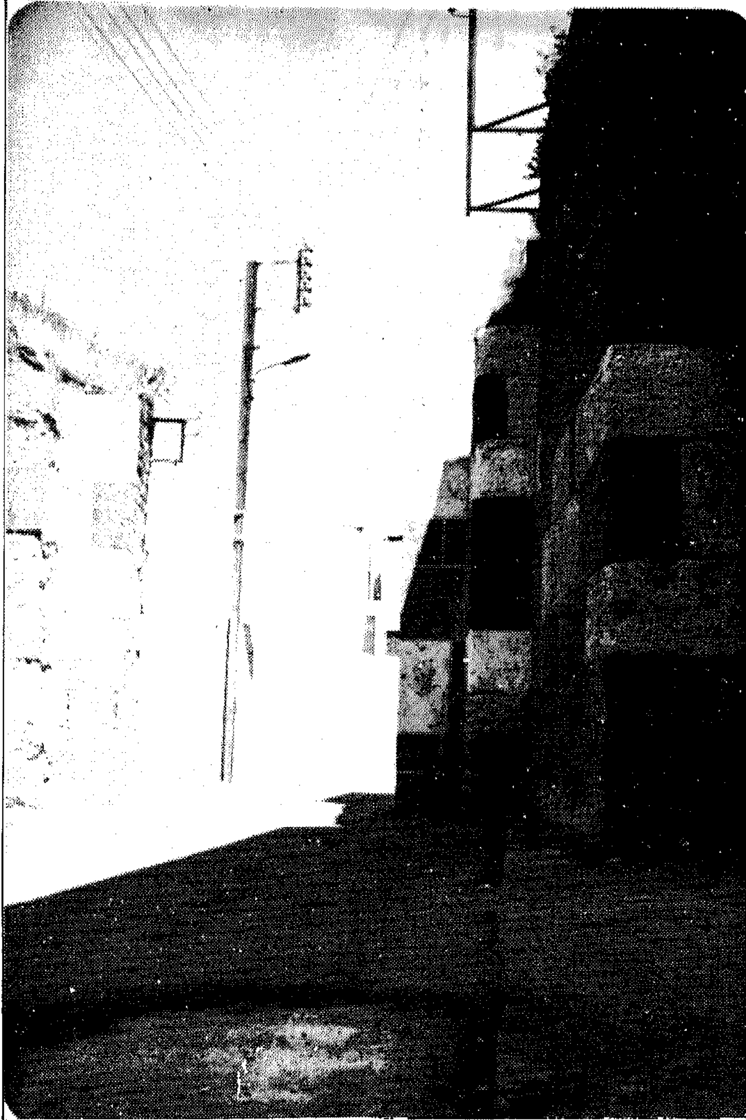
٧- **باب تدمر:** يقع في الطرف الشمالي لسور البلد الشرقي وبقيت معالمه حتى السبعينات من هذا القرن ويذهب منه الى أرباض حمص الشرقية فتدمر ٠

---

١) هود : كلمة كنعانية قديمة، تعني (المجد) تستعملها العبرية٠



برج مئذنة جامع الأربعين



المتبقي من باب المسدود

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا ٠ ولاتزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلة في بنية البيوت التي تمر بها، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين ٠ وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لايزال بعضها -ملثلا حتى الآن كبرج جامع الأربعين ٠

أمّا خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير اليه شارع الخندق المنخفض فيغرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأمّا القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب (٥٣٣،) م٠ ويرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠) م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملاصق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا ٠

أصيبت بلاد الشام بالزلزال الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢) هـ٠ المقابل لـ (١١٥٧) م٠ فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمص وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) ٠ وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤) هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمص، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الاسلامية

المنـدوب الـى حصانته، وقـد كـانت قلعة حمص أيضـا ، قـبل ذلـك، مترجلـة صغـيرة فعلاها وكبرهـا وحصنهـا ، وكـم عنـي بهـا مـن أتـمّ عنايـة للـه تعالـى" (١) .

ويبـدو أن عنايـة أخرى بأبـواب المدينـة، جرت بعد ذلـك فـي عهد ابنـه المنصـور ابراهيـم(١٢٣٩ـ١٢٤٥)م= (٦٣٧ـ٦٤٤)هـ، جـاء فـي الكـتابـة عـلى ساكفـة (بـاب المسـدود) مايشـير الـى أن بانيـه كـان المنصـور ابراهيـم ابـن أسـد الديـن شيركوه الثاني. " أمـر بعمارة هـذا البـاب مولانـا السلطـان المـلك المنصـور السـيد الأجـلّ العالـم العـادل ، المجاهـد المرابـط المؤيـد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد ، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفـور زيـن الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة /٦٤١/ .

رأينـا فـي المقدّمـة التاريخيـة، أن سـفوح القلعة جميعهـا كـانت مسـتورة بحجارة مـن البازلـت الأزرق ، حـتى وصل ابراهيـم بـن محمـد عـلي باشـا حمص ودخـل المدينـة عقب معركـة عنيفـة مـع الحاميـة التركيـة فيهـا ، التـي استخدمت المدافـع المنصوبـة علـى القلعـة فـي مقاومـة المصريين ، لذلـك قـرر ابراهيـم باشـا ، بعـد دخولـه حمص تخريب منشـآت القلعـة، فأمـر بـأن تـنزع الطبقـة البازلتيـة مـن علـى سـفوحها لتستخدم فـي بنـاء المسـتودع العسكري (الدبويا) وهـي محرفـة عـن الفرنسـية (dépôt) أي المسـتودع .

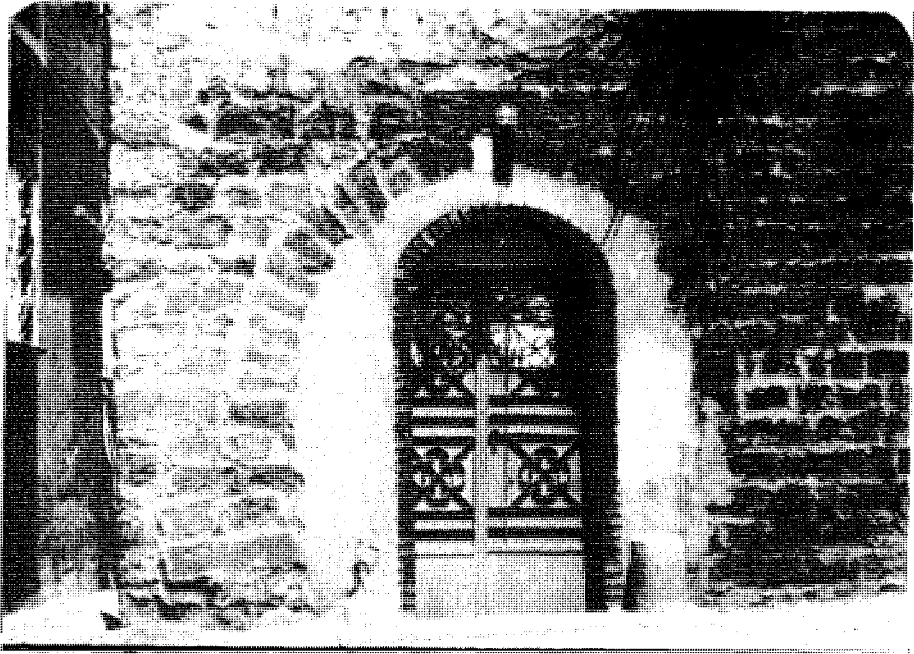
وأقدمـت بلديـة حمص فـي العام(١٩١١)م عـلى اقتـلاع ماتبقـى من أحجار البازلـت فـي سـفوح القلعـة وشـيّدت بهـا مخـازن فـي القسـم الشرقـي مـن الصومعـة اتخـذت مستودعـا للمحروقـات السائلـة (كـازخانة) ولاتـزال المخـازن قـائمة حـتى اليـوم وشـيّد فوقهـا دور للسكـن ، ومـن هنـا نشـأت التقليعـة

---

١)التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ، تحقيق د.أبو العبد دودو ص (١٣٧) .



حجر بازلتي على اسم الملك المجاهد شيركوه موجود بالجهة اليسرى لمدخل المقام



مدخل باب بيت نسيم - باب تدمر -

جامع النوري الكبير

جامع الأربعين

قلعة حمص



١- باب السباع
٢- باب الدريب
٣- باب تدمر
٤- باب السوق
٥- باب هود
٦- الباب المسدود
٧- باب التركمان

مخطط أسوار وأبواب مدينة حمص كما كانت عام ١٨٤٠م

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الشعبية في ذلك الوقت ركبت القلعة على الصومعة [١] .

جـ ـ الأراضي المحيطة بها :

كانت حمص قابعة ضمن أسوارها : في القسم الجنوبي منها كانت تحيط بها كروم وأراض زراعية ، فكرم (الناصوب) [٢] يقع في أرض الخندق وكرم الصلاحي الى الجنوب من مقام سيدنا عكرمة ويحده قبلة كرم لآل الاتاسي وشرقا طريق آخذ الى قرية (مسكنة) • والى الجنوب والجنوب الغربي من هذه الكروم تأتي أراضي (السوامات) وتمتد من تل (بابا عمرو) حتى أراضي فيروزة في الشرق من حمص• وخصصت لرعي الماشية والخيل السائمة•

أمّا الأراضي في الشرق فكانت بعلية تزرع فيها الكرمة والحبوب كالقمح والشعير والحمص والعدس ومن جهة الشمال كان على شارع الحميدية أن ينتظر أربعين سنة أخرى حتى يتاح له الظهور ، بعدها كانت الأراضي الملاصقة لحيطان جامع الكبير ، وهي سور المدينة في هـ[illegible] الناحية حفرا وملقى للأوساخ والقاذورات ، وتصب فيها بالوعة (حـ[illegible] ومحلة الفاخورة ومياه ميضاة الجامع النوري الكبير •

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الأول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١)هـ = (١٨٩٣)م، فردم بعض الحفر بـ(ستين الف

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ حاشية الصفحة (١٢٢) •
٢) في اصطلاح الكرامة: هو الكرم أول مايغرس وقبل أن يعطي عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطي جناه •

حمل تراب) ثمّ أقام عليها بعد ذلك دارا وعشرة دكاكين ، وكانت قيمة حمل التراب عشر بارات، والقرش أربعون بارة فكانت كلفة ردم الحفر (١٥) الف قرش[١] . وفي العام التالي أي في العام: (١٣١٢هـ = ١٨٩٤)م "أحكر وأجر محمد سعيد بن محمد السباعي زادة المتولي على وقف جامع الكبير الحاج حسين بن الحاج حسن الدالاتي النجار جميع بياض وقرار قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس، الواقعة خارج مدينة حمص بحذاء الجامع الكبير من جهة الشمال ، التي مساحتها قبلة بشمال عرضا خمسة وعشرون ذراعا بالذراع النجاري[٢] ، وشرقا بغرب مائة ذراع بالذراع المذكور المحدودة قبلة الجامع المرقوم وشرقا دار (علي قزيح) وشمالا أرض وقف جامع (بني قسوم) ، وغربا قهوة جناب جندي زاده السيد عبد الرحمن آغا ، لمدة ثلاث سنوات مائة قرش ٠٠٠ وبجلب للغراس المرقوم ماء لأجل سقيه من فائض بحيرات الجامع المذكور الثلاثويجري في قساطل للأرض المذكورة"[٣] .

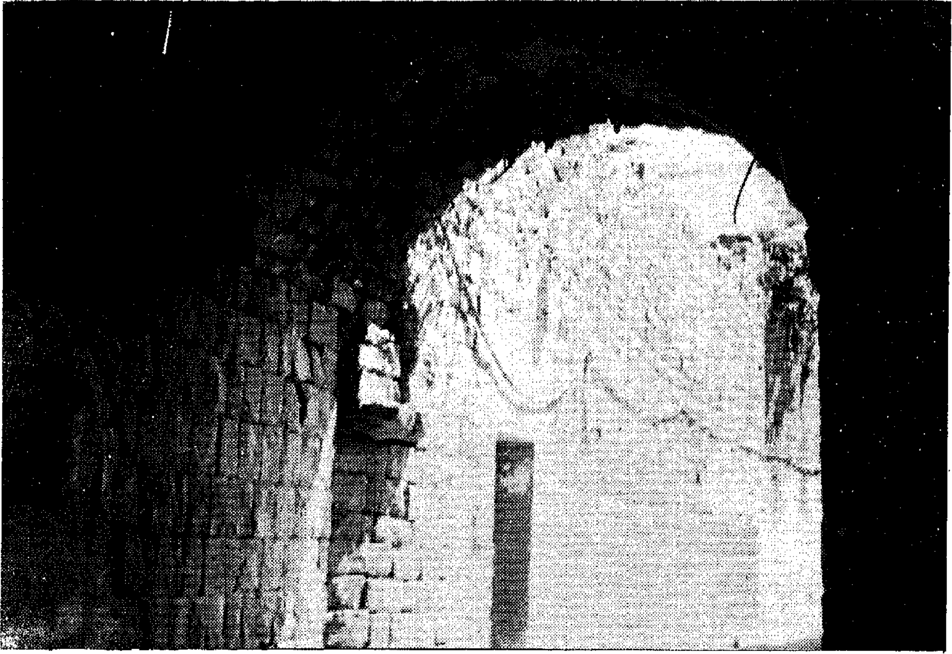
أمّا في الجهة الشمالية الغربية للمدينة وعلى وجه التحديد في الشمال من حي الأربعين ، رحمه الله، كان يمر طريق سالك من الشرق الى الغرب وبعد الطريق يأتي كرم كان يدعى ب(كرم البويظاني) يأتي شمال الطريق والى الشمال من الكرم المذكور كانت تمر ساقية البلدة والى الشمال منها كانت كتلة البساتين المحصورة بين شارع (عبد المنعم رياض) الحالي من الغرب، وشارع عمر بن الخطاب الحالي من الشرق

---

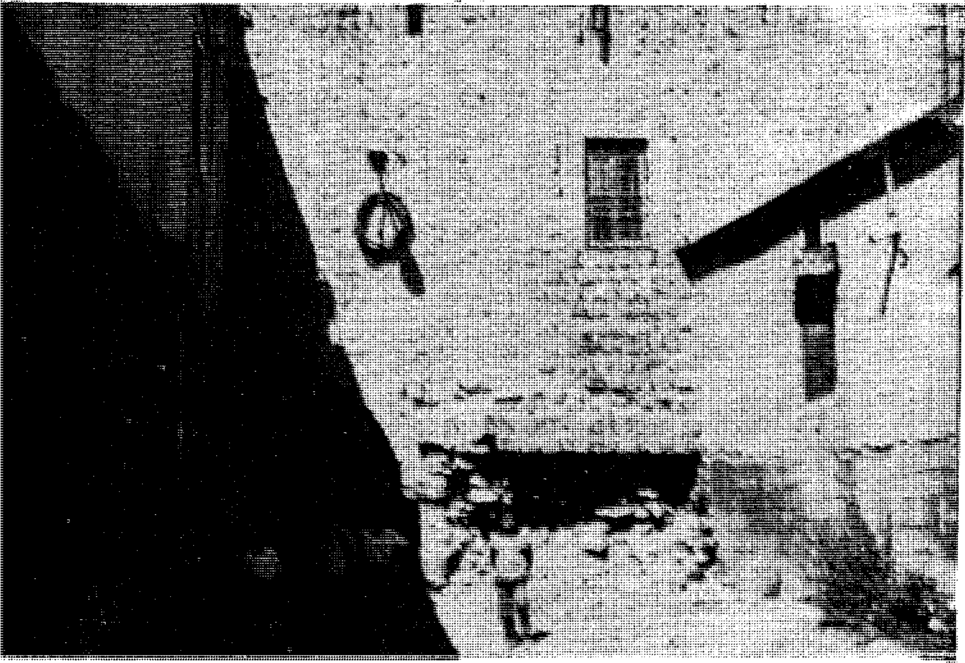
١) و: ٣٨ تاريخ (١٣١١)هـ٠

٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم٠

٣) و: ٥٠ تاريخ (١٣١٢)هـ٠



ســيباط الدروبي - باب الدريب -



سيباط القاضي - باب لدريب -

والشمال والى الشرق من كرم البويظاني كانت تمر أيضا ساقية البلدة (المجاهدية) ثم تنعطف نحو الشرق فتدخل في منشآت التكية المولوية وتسقيها ثم تنحرف نحو الشمال فتمر تحت شارع القوتلي حاليا ثمّ تدخل في كتلة البساتين المذكورة لتمدها بالمياه ٠

وكان (كرم البويظاني) بالحدود التي ذكرناها يشغل مكان الكتلة المعمارية الممتدة الآن من غرب دار الحكومة ومقهى التوليدو وحتى نهاية الكتلة المعمارية المذكورة في الشرق حيث تقوم غرفة تجارة حمص الآن ٠

وقد اشترى هذا الكرم من أصحابه (جناب فتوتلو يوسف أفندي). كاتب في آلاي عساكر الطوبجية المقيم بحلب الشهباء ابن مصطفى أفندي البالوسي، فانتقل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة ختام سنة اثنين وثمانين ومايتين والف هـ = ٢٣ مايس ١٨٦٥" (١) ٠

ثمّ أن يوسف المذكور وكّل "فتوتلو عبد الرحمن أفندي، الامام في آلاي عساكر الطوبجية (٢) المقيم بمدينة حمص ابن أحمد أفندي، ببيع الكرم المذكور فابتاعه السيد يوسف بن مصطفى حاكمة لموكّله الشيخ (مجول) ابن شهاب بن عبدالله المصرب من عربالسبعة بمبلغ (خمسة آلاف قرش ميري) وكان الكرم المذكور خارج مدينة (حمص) الواقع غربي التكية شمال البلدة الملاصق للساقية، المشتمل على أشجار مشمش ورمان وتين وعنب وبركة ودولاب (٣) واوضتين واقعتين في النصف الشمالي، يتجهان قبلة مع حق السقي من الساقية المذكورة ومنافع وحقوق شرعية) وعلى ذلك فقد دعي هذا الكرم بـ (جنينة مجول) ٠

١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها ٠
٢) أي المدفعية٠
٣) دولاب هوائي لسحب الماء من البئر ٠

والـى الشرق مـن هذا الكـرم طريـق سـالك والـى الشـرق مـن الطريـق (قطعة الأرض السليخـة الخاليـة مـن البنـاء والغـرس، كـانت ملكيتهـا تعود الى بلديـة حمص فاشتراها الشـيخ مجول وضمهـا الـى جنينتـه وبنـى فـي القسم الشرقي مـن الكـرم والأرض المشـتراة قصره الـذي عـرف بـ(قصر مجـول) وبقـي جدار من البازلـت الأزرق مـن جـدران القصـر شامخا الـى الشرق مـن مقهـى منظـر الجميل حـتى الخمسينـات مـن هـذا القـرن ٠

وقـد يتساءل القـاريء الكريـم عن الدافـع الـذي دفـع (مجولا) لشـراء الكـرم واقامـة القصـر، والواقـع أن وراء ذلـك كـله قصـة حب مـن أغرب قصـص الحـب وأكثرهـا عمقـا وحرارة التـي جرت فـي القـرن التاسـع عشـر بـين الشـيخ مجـول المصـرب وبـين الليدي (جين دغبـي) ابنـة الجـنرال السـير (هـنري دغبـي) التـي ولـدت فـي قصر (هولكهـام) في لـندن (سـنة ١٨٠٧م) وبعـد أن شبـت عـن الطـوق بـدأت سـلسلة مغامراتهـا العاطفية بالـزواج مـن سياسـي انكـليزي نبيـل وانتهـى هـذا الزواج بعـد سبع سنـوات اثـر فضيحـة مدويـة لـم يشهـد لهـا المجتمـع الانكـليزي مثيـلا، اذ عشـقت أمـيرا نمسويـا كـان موظفـا بالسـفارة النمسويـة فـي لنـدن وانجبـت منـه ابنتـين، كـما وقـع فـي حبهـا مـلك بافاريـا (لودوبـغ الأول) وذكـر أن ابنـه الأمـير (اوتـو) كـان يحبهـا حبا مكتومـا احترامـا لوالـده، ثـمّ تزوجـت أحـد البارونـات الالمـان وأنجبـت منـه طفـلين ثـمّ طلقـت منـه بعـد فضيحـة جديـدة ثـمّ تزوجـت مـن أمـير يوناني، وبعد سـنة ونيـف انصـرفت عنـه الى حـب جديـد مـع البطـل الالبانـي الحـاج بطـرس، وعـلى ذلـك يحـق لـ(بلـزاك) الأديب الفرنسـي الـذي تعـرّف عليهـا فـي(باريـس)، وكـان مـن روّاد صالونهـا، أن يشـبه عواطفهـا بالعواصف الهوجـاء التـي تجـتاز الصحارى المحرقـة ٠

وأخيرا ملت ذلك كله، واتجهت نحو الشرق ، وعزمت على رحلة تبدأ ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء الخيل العربية. كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر، وكان قائد القافلة الشيخ (مجول) المصرب، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي) و (مجول) يتقدمان القافلة.في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه، انتهى بعد ممانعة من (مجول) الى الزواج. وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم تراسل أحدا من أهلها سوى شقيقها ، وماتت وهي على عصمته بمرض (الكوليرا) في ١١ آب سنة ١٨٨١م. ودفنت في مقبرة البروتستانت في دمشق وكتب على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) (١) ..

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤-١٢٨٦هـ = ١٨٦٧ - ١٨٦٩)م. ثمّ انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما رأينا ، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٧)م عن زوجتين هما (مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و"حصة بنت عبدالله الهدال" وعن خمسة أولاد هم: عاقد وعقدة وشامان وحصة، وفاطمة أمها حمصية من آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده. ولا وارث له سواهم.

نقل السيد منير الخوري ، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف شاهين قصة زيارة (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين المؤلمة واستتب الأمن في البلاد (٢) . والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت) : فجين هي التي

---

١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني: نساء على دروب تدمر.

٢) تاريخ حمص ج٢ ص ٣٧٩ .

زارت تدمر (١٨٥٢) م وتعرّفت خلالها على (مجول) ولم تزر الهند قط، أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيّار ١٨٧٨) م بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله، وبعد ربع قرن ونيّف من زيارة (جين دغبي) تدمر (١) .

أمّا مصير جنينة (مجول) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته: زوجاته الثلاث وأولاده الخمسة وهم: طاهر وتوفيق وحسني ودرويش ورشيد (٢) .

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويا) والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقا دبويا الرديف، وقبلة طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس ، وغربا طريق سالك وساقية البلدة، وشمالا طريق سالك والساقية المذكورة .

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ= ١٨٧٧ م) الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الأتاسي والحاج محمود طليمات من الحكومة السنّية المحلّية: الثلث للحاج ابراهيم والثلثان للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيّان المرحومان بحال حياتهما ، جملة حصص الى أشخاص متعددين ، ومن جملة المشترين عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها دارا لسكنه وقهوة ودكاكين وخان ، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبلة

١) نساء على دروب تدمر ص(٩٠) .

٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبيهما (وصفية الاستنبولية) .

استأجر وهو هذا السيد هاني ابن المرحوم السيد عمر ابن محمد ابراهيم السيد سليمان الامامي المسلم العثماني من محلة باب هود بحماة صنف
البساتنه بحمص من فرع الشجرة الزكية المنتمي لكرم شجرة النبوية زهراوي زاده السيد محمد يحيى افندي ابن الهمام الدرويش السيد عبد الله
افندي ابن المرحوم السيد عبد القادر افندي المتولي الشرعي على وقف جده الاعلى الكائن حاله داخل مدينة حمص وحاصل الحاضر السيد يوسف
علاء الدين افندي الزهراوي بموجب حجة التولية الصادرة من محكمة الشرعية الاسبوع من السيد محمد امين افندي الموقع \ ارخ صفر الخير
هجرية المحنه بيده فاستأجر من الوقف المذكور وذلك جميع قطعتي الارض السليخة البعل التي ليس فيها بناء ولا غرس
الا بالقيه كانتا في الاصل معرستين كروما عنبا الواقعتين في طاحونة حمص ما بين جسر الحجاج والطاحونة العاري نفعها
بالكلية والمعطل ريعها على جهة الوقف المذكور ويحد الاولى منها قبلة طريق ... وشرقا ارض كرم ...
وشمالا طريق ... وغربا النهر الساقية بحد ذلك ويحد الثانية قبلة كرم ... افندي ابن ... افندي
... زاده وشرقا ... كذلك وشمالا طريق ... وغربا ساقية البلدة بحد ذلك لمدة ... سنوات
... ابتداؤها من ... سنة ... باجرة قدرها ... قرشا ... عن كل سنة مائة ...
قرشا ... من يد المستأجر المذكور ... ثم حضر الشيخ ...
... في قطعتي الارض ... زيادة على الاجرة المعينة ... قرشا ... عن كل سنة ...
قرشا ... المذكور ... المعينة مع الزيادة المذكورة ...
المذكور ... الزيادة المذكورة ... عقد التواجر ... المذكور ...
... المستأجر المذكور ... عقد التواجر ...
... على جهة الوقف المذكور ... الزيادة العاضرة ... المذكور ...
المذكور ... طلبه ... المذكور ...
ابن ... مصطفى ... مولانا الحكم الشرعي ...
... المذكور ... الواقعين ...
والسالفة المحدودة ... مائة ... وان الزيادة العاضرة الزائدة
المذكورة ... ولقد ... ٢٧ ربيع الاول ...

شهد
محمد ...

شهد
احمد ...

شاهد
احمد ...

شاهد
محمد ...

شاهد
يحيى ...

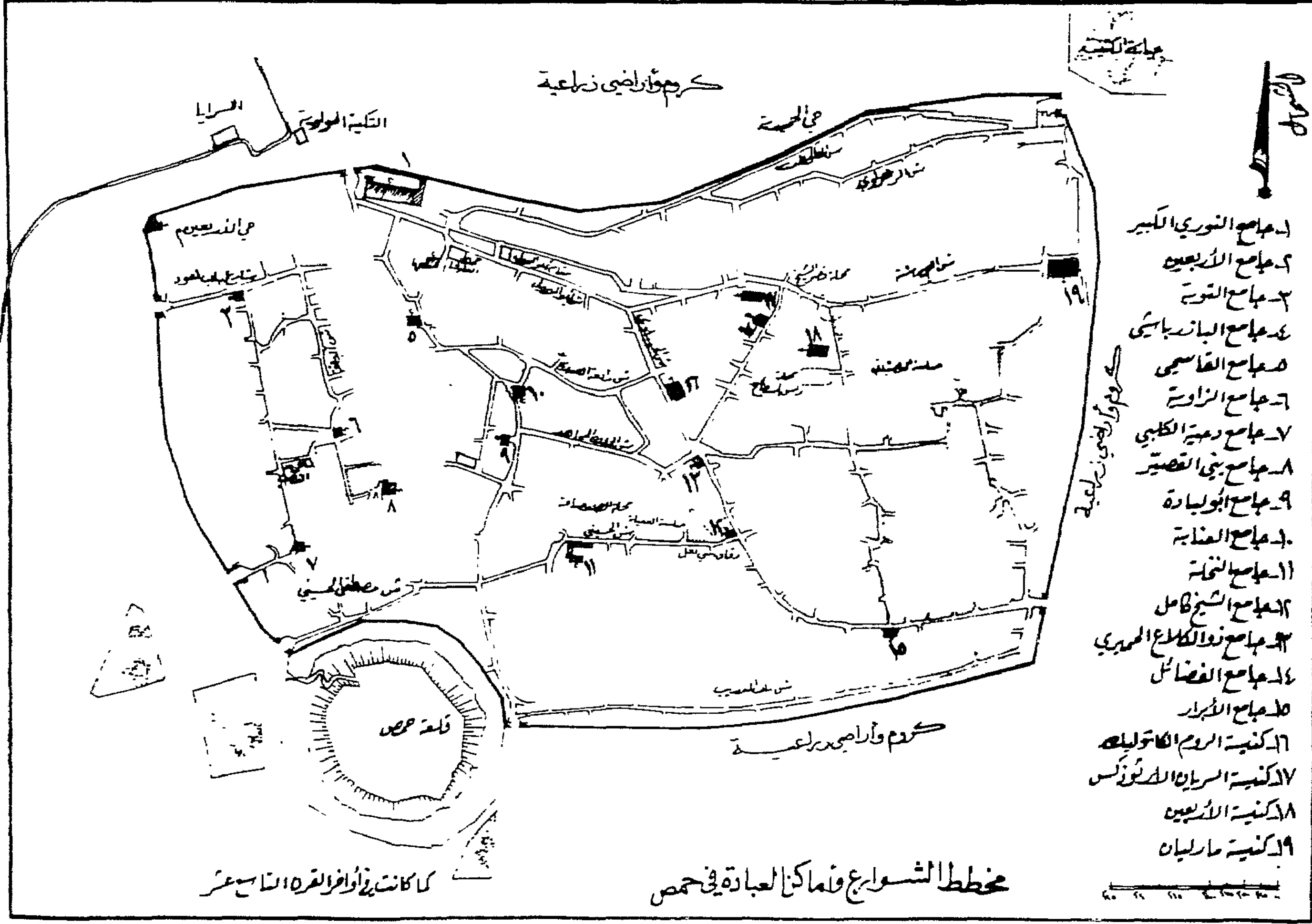
وثيقة هاني بن المرحوم عمر السيد سليمان

[illegible]

وثيقة ألف التركماني

مخطط السماقية والشمال الغربي من المدينة

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م


الشمال
كروم وأراضي زراعية
كروم وأراضي زراعية
كروم وأراضي زراعية
السرايا
التكية المولوية
قلعة حمص
١- جامع النوري الكبير
٢- جامع الأربعين
٣- جامع التوبة
٤- جامع البازرباشي
٥- جامع القاسمي
٦- جامع الزاوية
٧- جامع دحية الكلبي
٨- جامع بني القصير
٩- جامع أبو لبادة
١٠- جامع العناية
١١- جامع النخلة
١٢- جامع الشيخ كامل
١٣- جامع ذو الكلاع الحميري
١٤- جامع الفضائل
١٥- جامع الأبرار
١٦- كنيسة الروم الكاثوليك
١٧- كنيسة السريان الارثوذكس
١٨- كنيسة الأربعين
١٩- كنيسة مار ليان
مخطط الشوارع وأماكن العبادة في حمص
كما كانت في أواخر القرن التاسع عشر

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

طريق الشوسة، وشرقا طريق سالك والدبوية، المذكور وغربا طريق ...
وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه ٠

ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستماية وخمسون ذراعا بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي فضمّها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوض) غرف، ولم يستفد الورثة من الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمص وبقيت الأرض لعبد الحميد الدروبي ٠

كانت ساقية حمص، في ذلك الوقت تمر بغربي حمص مسايرة بساتينها من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حاليا وموقع منتزه الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي (١)، عند موقع معمل الأحذية حاليا ، ثم بجسر الخراب المؤدي الى طاحونة الخراب ثمّ بجسر الحمراء ثمّ بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي نقابة المهندسين والأطباء حاليا ٠ ثمّ تدخل الى بستان بيت رزق سلوم مطعم الكاردينيا حاليا ، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مارة بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي ماءة متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارّة وسط شارع غرناطة الحالي ثمّ تنحرف نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن الخطاب جنوبا وبناء قاسم الجندلي شمالا وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق الى مسافة خمسين مترا باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماما

١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمص في وقته (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م) ٠

مـارّة مـن شمـال الدبويـا وشمـال جنينـة مجول وقصـره ثـمّ تتجه نحو الجنـوب مسافـة خمسـين مـترا فتلتـف نحـو الشـرق مـارّة بالتكـيّة المولويـة وبعـد أن تقطع حوالـي الخمسـين مـترا تلتـف نحو الشمال قاطعة شـارع القوتـلـي الآن فتدخـل منطقـة البساتـين لتسقيهـا مـارّة بزقـاق الخمّـارة أو شارع (بونسو) (١) فـي عهـد الانتـداب الفرنسـي أو شـارع الأعشـى بعد الاستقـلال (وكـلها أسمـاء لمسمـى واحد) ٠

ان نصـف الدائـرة التـي ترسمهـا الساقية بـين طرفـي الدبلان الغربـي فالشرقـي كـانت تدعى بسـتان وكـرم (التكـلي) نسـبة الـى امـارة (تكـة) السلجوقية التـي كـانت قائمـة أوائـل القـرن الرابـع عشـر (م) عـلى الشاطـئ الجنوبـي لتركيـة الحديثـة المطل علـى البحر المتوسـط ، ويـبدو أن أحد سكانهـا الذيـن هاجروا الـى حمص كـان مـن سلاجقة الـروم فنسـب الـى أصله مـن (تكه) فعـرف بالتكـلي وأن أحد أحفـاده حـاز هذه المنطقـة فـي القـرن التاسـع عشـر وأوقفهـا عـلى ذريتـه فوصلت أواخـر القـرن التاسـع عشـر الـى حفيدتـه الحاجـة (ألـف) بـنت عبـدو بـن مونلا عبـدالله بـن المونلا عـلي التركمانـي، زوج قاسـم كيشـي وكـانت متوليـة شرعيـة عـلى وقف والدهـا عـبدو بـن مونلا عبـداللـه بموجـب حجة التوليـة المؤرخـة فـيجمـادى الأولـى(١٣٠٣هـ = نيسان ١٨٨٦م) الصـادر مـن قبـل الحاكم الشرعي بحمص آنـذاك (صـدر الدين أفنـدي) ٠ وعرفـت تـلك القطـعة بعدهاب(بسـتان ألف) ٠ وآل القسم الشمالـي الشرقـي مـن البستـان المطـل شمالا عـلى شـارع الدبـلان أو المتنبـي حاليـا الـى السـيد (أبو النـصر ابـن خالـد الأتاسـي) فبنـى فيـه دارا وحديقـة ملحقة بهـا ثـمّ هـدّ أولاده الدار وأقامـوا مكـانها ومكـان الحديقـة الملحقـة بهـا الكـتلة المعماريـة الضخمـة فـي

---

١) بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي٠ اطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له ٠

لدى الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حلب الشرعية ... والديه سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد انيس افندي ابن المرحوم
الشيخ احمد افندي امين الفتوى الدباغ من اهالي [illegible] المرجد اليوم بمحلة الجديدة بحق الوكيل الشرعي عن قبل المرأة الراشدة
الحجة [illegible] بنت الملا عبد الله بن ملا علي التركي من اهالي محلة باب النصر ... المنزل الشرعي ... والقصر ... المذكورين
بموجب حجة الترتيب المخلدة ... المؤرخ ١٢ ذي الحجة ... الصادرة من محكمة حلب الشرعية تحت نمرة ... ...
بموجب حجة الوكالة المؤرخة ١٨ ذي الحجة ١٣٠٩ تحت نمرة ... ... وكلتاهما بالتاريخ المذكور في حال
الدعوى على حسني افندي ابن الشيخ ... الآتي بيانه ... الرجل الرشيد الحاضر
معه بالمجلس حسني افندي ابن المرحوم الشيخ ... افندي ... المذكور ...
وحسن قائلا بتقرير دعواه عليه حال حضوره حسني افندي ... افندي ... منه كلما بان السابق
بحصر ... الجاري في الوقف المذكور جميع قطعة الارض السليخ الخالية من البناء والغرس والمتعطل ريعها على جهة
الوقف المذكور المقتطعة من الكرم المسماة بكرم ... الجاري في الوقف المذكور التي هي عبارة عن ثلاثة وخمسين
ذراعا قبلة وشمالا بالذراع المعماري وشرقا وغربا ... عشر ... ذراعا بالذراع المذكور ... المحدودة ...
قبلة بستان كرم ... الجاري بالوقف المذكور وشرقا دار ابو النصر افندي ... المرحوم ... الجاري ...
بالوقف المذكور ... وغربا دار ... بك ... المرحوم مصطفى باشا الحسيني وان موكلته المذكورة
كانت منذ خمس سنوات تقريبا احكرت قطعة الارض المحدودة المذكورة الى المدعى عليه حسني افندي ... في كل سنة ...
... وذلك لكون قطعة الارض المذكورة متعطل ريعها على جهة الوقف المذكور ولم يوجد ...
... وهو استحكرها من موكلته حسب توليتها على الوقف المذكور ...
في الوقف المذكور ليصير بناء وغرس قطعة الارض المذكورة ... الخزينة العامرة ... التاريخ المذكور
... المذكور ... قطعة الارض المذكورة ... المدعى عليه حسني افندي المذكور ... ...
والى اليوم وان موكلته اذنت الى المدعى عليه حسني افندي ... ذلك ملكا ... والاحترام
واختيار من انواع البناء العلوي والسفلي والغراس المتنوع ... جميع ... وان ...
دوما على الدوام والمذكور ... قطعة الارض المذكورة ... بحسب توليتها الشرعية من حسني افندي المذكور
شهر رمضان المبارك من هذه السنة ١٣٢٢ التمست موكلته المذكورة ... اجرة مثل قطعة الارض المذكورة ...
بالزيادة على الاحكار المذكور ... ثلاثة وعشرين غرشا وذلك تمام اجرة مثل قطعة الارض المذكورة ... ثلاثة وعشرين غرشا في كل
لذلك ... الزيادة ... على الاحكار ... المذكور ... قطعة الارض المذكورة ... ثلاثة ...
سنة ... افندي المذكور ... قطعة الارض المذكورة هذا المبلغ ... المذكورة
غرشا في كل سنة ... فاصبح اجرة مثل قطعة الارض المذكورة ... اجرة مثل قطعة الارض المذكورة
في كل سنة فيكون المبلغ ... غرشا المذكورة ... حسني افندي المذكور باجرة مثلها
... المذكورة مراده احكار قطعة الارض المذكورة ... حسني افندي المذكور

... ١٩ ذي الحجة ١٣٢٢

المذكورة ...
فسئل من المدعى عليه حسني افندي المذكور اجاب معترفا بانه ازيد في قطعة الارض المحدودة ... زيادة
... احكار ... ايام ... في كل سنة
...

وثيقة المحكمة الشرعية ، أنيس بن أحمد أمين الفتوى الدباغ

بناءً على الضبط الوارد من سلام ومختار محلة الفاخوره بحمص وبحضور الحاج يوسف اللبابيدي ومحمد السباعي والرئيس الروحي الخوري يوسف مسوح المؤرخ ١٨ تشرين ثاني سنة [illegible] ما لديه الحاكم الشرعي المتضمن بأن يوحنا القاصر يملك بجميع قيراط من جميع عقار هانية ... المحلة المذكوره مائة وستة وعشرون سهماً من أصل ألف وتسعمائة وثمانية سهماً من جميع الدار الكائنة بالمحلة المذكوره المعلومة الحدود والموقع بموجب فيود طابو توضا بحمص وان القاصر مضطر للنفقة ومراده شركائه البالغين بيع حصصهم من الدار ... على حصة القاصر من الضايع وانه ليس للقاصر وصي شرعي من قبل والده وانه سنا ... ومعه عوض الحناء امه ... وأهل للوصاية عليه ولا مانع لنصبه وصياً شرعياً عليه من الاذن له في بيع ما هو من الدار المذكوره بمبلغ قدره ثلاثمائة وثمانية عشر قرشاً الذي هو ثمن المثل وزيادة ١٢ كامل بعد عمر بالة ... الاجل الانفاذ على القاصر وانه بعد كله اخبار كل من قاسم ... آغا المهدي ومحمد ... سليم السلطان والحاج سعد ... بالثقة السالمين من ... والعدول بأن القاصر مضطر للنفقة وان ... المذكوره امه ... الحصة ... بثلاثمائة وثمانية عشر قرشاً ... حصة القاصر ... ذلك ... الزكاة ... شرعياً على ... ذي الحجة سنة ...

محمد فاصه آغا المهدي	محمد صادق سليم السلطان	محمد الحاج سعيد باصة الصف

فعلى موجبه ... وأذن ... المذكوره ... شرعياً ... المصادف ... المذكور ...
... المذكور ...
... المذكوره ...
المذكورة ... في ... سنة ...

مطبع

منتسار الفاخوره - والرئيس الروحي يوسف مسوح

أول شارع المتنبي من الشرق والتي عرفت ب(بناء الأتاسي) • وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثمّ اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية • والمخازن الواقعة في شمالها مطلة على شارع الدبلان ثمّ يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين : شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثمّ سجل ذلك في الطابو فآلت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة الملحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان •

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة : بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلة في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد ، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حماه بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلعه المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر• على هذه القطعة من الأرض ، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧)م •

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ ـ ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

بعض أحيـاء المدينـة أكـثر مـن أربعين نسـمة بـين الجد والأولاد والأحفاد .

٢ ـ الغاء الدولـة العثمانيـة جبايـة (المكـس) (١) فـي المـدن الداخـلية منـذ العـام (١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م) فـي عهـد السلطان عبد العزيز فانعدمـت الحراسـة عـلى أبـواب المدينـة، وتركت مفتوحة ليـلا نهـارا فامتـدت اليهـا أيـدي التخريب حتى لـم يبق مـن أكـثرها الا الاسـم أو الرسـم .

كـان خروج النـاس مـن داخل السور وئيـدا بـدأ بمحاولات فرديـة مـن قبـل بعض السكـان لبنـاء دور لهـم لاصقـة بالسـور ومـن أوائـل الذيـن بنوا فـي موقـع (الثغرة) (٢) مـن حي الحميديـة الآن السـيد شريف الزهـراوي ويذكـر الشيـخ عبـد الهـادي الوفائـي فـي مخطوطه عـن حمص: "٠٠ وكـان السيد سليمـان صافي المعروف باسـم (أبـو حسن صافـي) الخياط أول مـن اشـترى قطعـة أرض خـارج بـاب السـوق وبنـى عليهـا بيتـا (١٨٨٧)م وسكن به فاتخذه الناس قدوة" (٣) .

د ـ جبـانـا تهـا :

كـانت تحيط بحمص، عـام (١٨٤٠)م اضافـة الـى الأراضـي التـي ذكرناهـا أسوارها ، وعنـد تحديـد موقع عقـار مـا ، دارا كـان أو دكـانا ، أو بسـتانا أو أرضـا يذكـر أنـه فـي باطـن حمص أو ظاهرها ويعنون بالأول داخـل السور وفـي الثانيـة خارج السور، والعقاران الوحيـدان اللـذان كـانا خارج السـور فـي ذلـك الوقت هما (الدبويـا) التـي بناها ابراهيـم بـن محمـد عـلي باشـا ، كـما مـرّ بنـا ، والتكية المولويـة ومنشآتهـا . وكـان يحيط بسـور المـدينـة جباناتهـا مـن جهـاتهـا الأربع ولايـزال معظمهـا قائمـا حتى الوقـت الحاضر فالـى الجنوب الشرقـي مـن القلعـة

١) جمعها (مكوس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند ادخال بضائعهم الى المدن .

٢) يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي الحميدية .

٣) ندوة حمص الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) .

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، والى الغرب من القلعة جبانة آل الاتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة الى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها بناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الاسلامي في شماله (١)، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية الى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة الى المحطة. ولاتزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى والى الشرق من شارع الميدان لاتزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها الى حديقة عامة .

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان الى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماه: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها الى الغرب من طريق حماه وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لاتزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى . وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبّانة (الكتيب) ولاتزال والى الشرق من باب الدريب وعلى طريق فيروزة تقوم جبّانة أخري ولاتزال .

---

١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية فيسنة (١٩١٨)م .

هـ ـ أحياؤهـــــا :

كـانت (حمص) مقسمـة ضمـن أسوارهـا الـى ثمانيـة أحيـاء أو حـــارات أو محلات، فلـم يكـن الكـتاب الذيـن كتـبوا وثائـق الحقبـة التـي ندرسهــا يمـيزون بـين الحـي أو الحـارة أو المحـلة، ولكـل حي مخـتار أو شـيخ حـارة وإمـام يـؤم المصـلين فـي أكـبر مساجد الحي، وبعد الاصـلاحات التـي تمـت فـي عهـد السلطانين عبـد المجيـد وعبـد العزيـز أصـبح فـي الأحياء التـي يقطنهـا المسيحـيون مخـتار خاص بهـم فـي ذلـك الحـي ٠

وفيمـا يـلي جـدول بالأحيـاء التـي كـانت موجـودة عنـد خروج المصريـين وأسـماء مخاتـيرها ٠

اسـم الحـي	اسـم مخـتاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمـه
١ـ باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥هـ = ١٨٨٤ ـ ١٨٩٧ م
٢ـ الفاخـورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م
٣ـ باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١هـ = ١٨٥٤م
٤ـ جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بـن طنوس ٠	١٣١٢هـ = ١٨٩٤/٩٥م ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م
٥ـ بني السباعي	أمـين وشاح	١٢٧٨هـ = ١٨٦١ م
٦ـ ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١هـ = ١٨٩٣/٩٤م
٧ـ باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧هـ = ١٨٧٩/٨٠م
٨ـ باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م



مخطط أحياء مدينة حمص

صحف - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨م

و - شوارعها الرئيسة :

لم يطرأ أي تعديل على مخطط المدينة داخل السور، طوال الحقبة التي نتكلم عليها : (١٨٤٠ - ١٩١٨)م، قد ينهار بناء ويقام آخر مكانه ولكن اتجاه الشوارع الرئيسة في المدينة يبقى على حاله ولذلك يمكن أن نقول أن مخطط المدينة داخل السور بقي على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ولايزال ٠

لدينا مصور للمدينة مرسوم قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨)م وضعه رسّام مجهول باللغة الفرنسية، وذكر فيه الأماكن العامة والأبنية الرئيسة في المدينة، وقد نشره المكتب الطبوغرافي للجيش الفرنسي بتاريخ ايلول (١٩٢٠) بعد احتلال الفرنسيين للمدينة[١] ٠

ومن دراسة الشوارع الواردة يتبين مايلي :

١ - الشوارع الرئيسة الممتدة من الشرق الى الغرب أو بالعكس :

* **شارع باب الدريب:** في جنوب المدينة بين باب الدريب وبين باب السباع باستقامة واحدة تقريبا حتى شارع الزعفران الحالي ثمّ يتابع امتداده نحو الغرب بشكل زقاق ضيق مع بعض التعرجات حتى يلاقي القلعة عند باب السباع وهو يوازي السور الجنوبي للمدينة ٠

* **الشارع الطويل :** ويمتد من باب تدمر حتى جامع الشيخ عمر الاوزاعي والى مابعده بقليل وهو يوازي سور المدينة الشمالي في هذه المنطقة وينطبق على شارع عبد الرحمن الغافقي في مخطط المدينة الحديث٠

* **شارع الزهراوي:** ويمتد من بداية قصر الزهراوي غربا حتى جامع أبي ذر الغفاري قرب سهلة باب تدمر شرقا مع تعرجات وأزقة فرعية٠

---

١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ ٠

* **الشارع الذي يبدأ،** بعد نهاية (سوق الصرماياتية) قبلي جامع النوري الكبير (المسقوف) مارا من أمام حمّام الباشا وأبي الهول ، ويدعى على المصور الفرنسي ب: شارع حمّام الباشا وكانت العامة تدعوه (الطاروق العريض[(١)])وعندما تنتهي استقامته بعد أن يتجاوز حي بني السباعي بحوالي خمسين مترا ، يتفرع الى فرعين :

الأوّل : يتابع اتجاهه نحو الشرق مارا بكنيسة السريان الأرثوذكس فمحلة قصر الشيخ فحمّام السراج، وعند نهاية شارع الورشة يتفرع الى فرعين الأوّل يتجه قبلة حتى يصل الى جامع العصياتي والثاني شمالا حتى يلاقي شارع الزهراوي • وبعد الورشة يستمر بالاتجاه شرقا حتى جامع (قاسم الاتاسي) كما دعته الأوقاف، حيث يتفرع أيضا الى فرعين يتجه الأوّل شمالا حتى يصل الى باب تدمر ويتجه الثاني جنوبا مارا ب(كنيسة ماراليان) حيث يصل الى باب الدريب، وهو بامتداده بين حمّام السراج وجامع (قاسم الأتاسي) يعد الحد الفاصل بين حي باب الدريب جنوبا وحي باب تدمر شمالا •

والفرع الثاني: من شارع الطاروق العريض : يتجه نحو الجنوب الشرقي مارا بزاوية الشيخ سعد الدين الجيباوي • ويذكر على المصور الفرنسي ب(شارع سعد الدين) حتى مفرق زقاق رابعة العدوية، في حي بني السباعي، وبعد ذلك بين المفرق المذكور وبين مفرق جامع ذي الكلاع الحميري ، يدعى على المصور الفرنسي ب(شارع الكنيسة الكاثوليكية) ثمّ [illegible] الشارع بالاتجاه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى (صليبة [illegible] المذكور

[illegible]

---

(١) [illegible] وبسير المارّة على الرصيف [illegible] •

ويدعى في تلك المنطقة بـ (شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبوار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلّة نفسها اسم : (تحت المادنتين) .

* الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفى الحسيني ثمّ يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الآتي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبّادة فحارة بني السباعي، ثمّ يتابع اتجاهه نحو الشرق، وبعد انحناءة خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيصلة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) .

* أمّا الشارع الأصلي، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة: زقاق (بني البغل)، لأن بني البغل كان مركزهم هناك[1] وهو على صور المدينة الحديث تتمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الآتي من زاوية الشيخ سعد الدين، الى محلّة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) .

والى الشرق من جامع (أبي (لبّادة) يبدأ شارع الملك المعظم الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيصلة حيث يتفرع الى فرعين : الأول نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني نحو

---

١) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني .

الشـرق حتى يمر بجامع (ذي الكـلاع) ويجتـاز شـارع الكنيسـة الكـاثوليكية متفرعا الـى فرعـين بوساطة بنـاء الثانوية الغسانية الرسـمية للبنـات(١) .

فالفرع الأول : يمـر بـين الثانويـة الغسانية للذكـور، وبـين جامع(جمـال الديـن) متجهـا نحو الشـرق حـتى يصـل الـى حمّام المسـدي ثـم يتابـع اتجاهـه نحو الشـرق حتى يتصالـب مـع شارع النابلسـي حاليـا ويدعـى علـى مخطط المدينـة الحديـث (بشـارع المـازني) .

والفرع الثاني: يمـر بالواجهـة الأمامية للثانويـة الغسانية الرسميـة للبنات باتجاه شمـال شرقـي وعنـد منتصفه تقريبـا ينفصـل عنـه شـارع فرعـي يمـر ب (كنيسـة الأربعين شهـيدا) للـروم الأرثوذكـس وينتهـي عنـد رأس المسطاح(٢).

أمّـا الأصـل فيتابـع اتجاهه حتى يلاقـي شـارع الورشـة الى الشـرق مـن كنيسـة (أم الزنّـار) للسريـان الأرثوذكس، بعـد أن يمر بجامع (أبـي الفضائل) ثمّ محلّـة (قصر الشـيخ) .

ولاشك أن أطول الشـوارع التـي كـانت خارج السـور هو شارع الحميديـة الـذي يصل ساحة بـاب السـوق ببـاب تدمـر وتنصب عـليه الآن مـن الجنـوب شـوارع حي بـاب تدمر وحي الفاخـورة وتنحـدر منـه نحو الشمـال شـوارع حـي الحميديـة التـي تصله بـوادي السـايح .

ومـن الشـوارع التي تربط غـرب المدينـة بوسطهـا (شـارع بـاب هـود) وكـان يـبدأ مـن بـاب هود ويتجه نحو الشـرق حتى ينتهـي بسـوق النحاسـين ويربطـه بمنطقـة جامع الأربعين الـى الشمـال منـه زقاقان يقـع الأول فـي بدايته قرب خان العشـر والآخر فـي ثـلثه الأخير .

ومـن بـاب المسدود يـبدأ طريق يتجه نحو الشـرق ثـمّ ينحنـي نحـو

١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .
٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زبيبا .

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامّة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال مارا بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق ، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية ب ١٥٠)م، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمّام الذهب) ، ثمّ يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثمّ يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش • ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقّة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل الى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما الى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود •

٢ ـ الشوارع الممتدة من الجنوب الى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب الى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة • وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجها نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو) ، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبّادة يصبح اسمه (شارع المنصور) ، ويشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثمّ يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاغة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المستقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير •

ز ـ سيباطاتها :

ومفردها (سيباط) • وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (ساية) وتعني الظل والحماية ، والملاذ، و (بوش) وتعني اللباس • يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر •

والسيباط يقدّم الخدمات التالية : يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفا ، والوقاية من المطر شتاء، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق ، اذا كانت الداران لمالك واحد ، وغالبا ماتكون ٠

وفي حمص وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة ، كسيباط بيت الجندلي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط بيت القاضي ، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل ، وسيباط آل الدروبي أيضا في صليبة الغفيلة، وقد هدّ منذ بضع سنين لاقامة مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن ٠

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان ، وكان عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قميّم حمّام الجديد٠ وسيباط بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر ، وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى شارع (جمال الدين) قرب حمّام السدي ، ويذكره سكان المحلّة باسم (السيباط) فقط٠ وسيباط (الخمّارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو ، الذي كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ مخطط قلب حمص الحديثة / ١٩٩١ /م ٠

وهناك سيباطان لآل الاتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب المسدود وعند دار المفتي، ويدعى سيباط المفتي ، والآخر في حي الزاوية، يصل سهلتها بسوق الحشيش الى الشمال من تلّة الحجارة [١] وأغلب

١) هدم السفح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة الماضية (١٩٩٠) م ٠

هـــذه السيباطـــات لايـــزال قائمـــا الا ســـيباط المفتـــي الـــذي اكتسحته ونار التغيير موجةُ التحديـــث فـــي البنـــاء وكـــذلك ســـيباط آل الترجمـــان ٠

في المجلس الشرعي الشريف الأنور المنعقد بمحكمة [illegible] من أعمال ولاية سورية الجليلة [illegible] الرجل الرشيد المعروف بالذات محمد أفندي [illegible]

[illegible] عبد القادر [illegible] وصديقه [illegible] عبد الرحمن آغا [illegible]

[illegible] وكالة عامة [illegible] أو لأحدهما [illegible]

[illegible] الوكالة المذكورة [illegible]

[illegible] الرشيد المعروف بالذات [illegible] المرقوم [illegible] الغائب [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في أيام متفرقة [illegible]

[illegible] الوكيل المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

م- السلاباط ب- دار خاصة للحريم ج- قناة د- قبو وفسحة دار

الوكيل المذكور [illegible] ورثة المرحوم [illegible] آغا [illegible] انه بدوى افندى النائب المذكور استلم ما خصه بالقسمة [illegible]

[illegible] وان [illegible] ما خصها بالقسمة المذكورة [illegible]

[illegible] المذكورين وسلمها اباها [illegible] وذلك كله بموجب وثيقة [illegible]

[illegible] بهذا الضبط [illegible] وحيث [illegible] ورثة

[illegible] عبد القادر افندى وبدوى افندى وصديقة خانم [illegible] الى عبد القادر افندى

[illegible] بدوى افندى [illegible] المذكورة [illegible] آغا [illegible] لورثة المذكورين [illegible]

[illegible]

[illegible] ورثة المرحوم [illegible] بدوى افندى [illegible]

الوكيل [illegible] عبد القادر افندى [illegible] الوكيل [illegible] بدوى افندى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصابات [illegible]

[illegible]

[illegible] بدوى افندى [illegible]

[illegible] ورثة المرحوم [illegible]

[illegible] الوكيل [illegible] ٦ شوال [illegible]

[illegible] محمد [illegible] النائب [illegible] القسمة المذكورة [illegible]

[illegible] الوكيل [illegible] القسمة المذكورة [illegible]

[illegible] الوكيل [illegible] القسمة المذكورة [illegible]

المذكور [illegible] القسمة [illegible] ١٧ ربيع الاول [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل المذكور [illegible]

[illegible] ١٧ [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] ربيع الاول [illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى الوكيل [illegible]

[illegible] الشيخ عبد الرحيم [illegible]

[illegible] ربيع الاول [illegible] فقال المدعى الوكيل [illegible]

[illegible] ٢٥ [illegible]

[illegible]

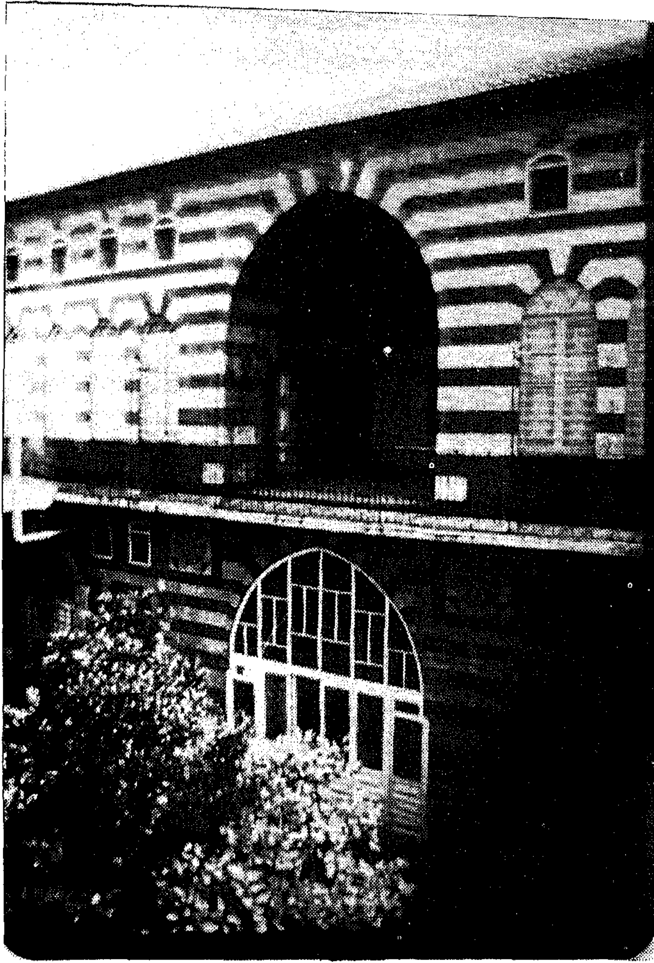
[illegible] افندى [illegible]

[illegible] المدعى الوكيل [illegible] بدوى افندى [illegible]

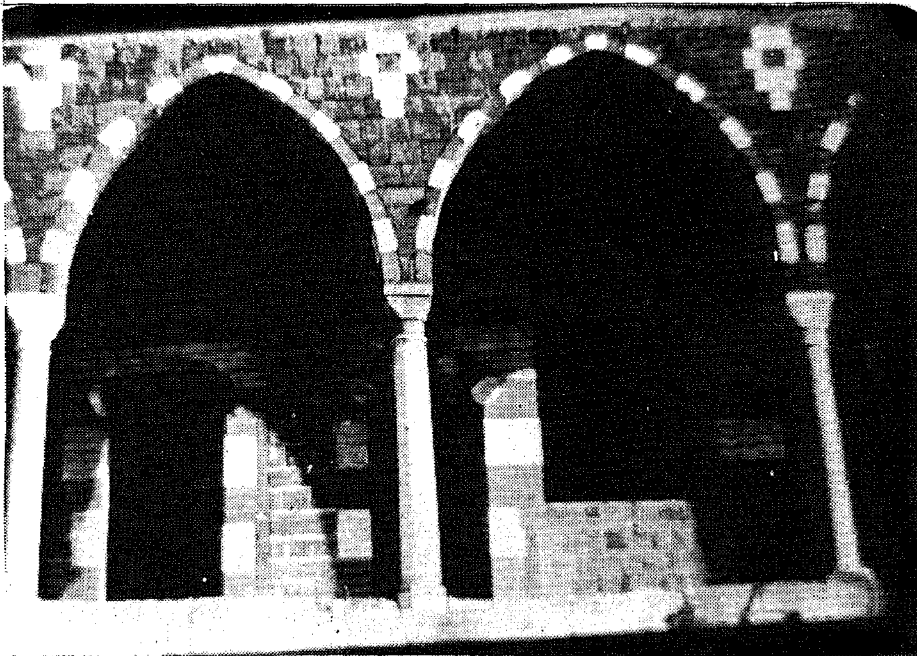
[illegible] المذكورة [illegible] عبد الرحمن آغا [illegible]

لورثة بدوى افندى [illegible] عبد القادر افندى وصديقة [illegible] الوكيل [illegible] بدوى افندى النائب [illegible]

تتمة وثيقة الترجمان



بناء فيه الحجر الأبيض والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تعود للقرن التاسع عشر

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الثاني
كيف كانت سقيا حمص

كان لدى سكان حمص مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي .

آ ـ الآبار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهاطلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها ، ومستوى المياه الجوفية في حمص قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار ،أمّا في الحارات الشرقية : باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مَشرُق) فآبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها اكثر من ثمانية أمتار، مما لايجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها، وتجرثمها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحيض الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين ، نتيجة لاقتسام الورثة أو بيع بعضه : النصف أو الثلث أو الربع(١) ،وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من

١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن عليالسّوادنى : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمص المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتملة على٠٠٠وعلى ثلاثة أرباع بير شراكة بنات البائع بالربع الرابع ==

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدي الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضح وهو على نوعين :

١ ـ جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله، أمّا محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأوّل يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلىء ماء ٠

٢ ـ جهاز السربس: وهو اسطوانه أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايتيه ليستند على دعامتين وتنتهي كل من نهايتيه بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السربس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصره تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدان على ادارة السربس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السربس، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

= ١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣م٠
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمة مريم بنت حنّا بن بولص الصبّاغ "جميع الدار الكائنة باطن حمص بمحلّة باب الدريب المشتملة على" ٠٠٠ وعلى نصف بئر ماء معيّن وساحة سماوية" تاريخ ٢٣ ذي الحجة/ ١٣٠١ /هـ= ٢٥ ت١ / ١٨٨٤ /م، كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما ٠ ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور" ٠٠٠ وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها" / ٢٠ محرّم ١٣٠٦هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨م٠

١١ رجب [illegible]

حضر بعد ان احمد ابن خالد [illegible] من محلة [illegible] السابع [illegible] لدى مولانا الحاكم الشرعي [illegible] يوسف [illegible] محمد [illegible] ابن خليل النجار
[illegible] سنة [illegible] اسلما بنت محمد [illegible] صغير فاطمة [illegible] البالغ [illegible] ~~[illegible]~~
~~[illegible]~~ جميع [illegible] الواقعة [illegible] على [illegible] من [illegible]
وعلى [illegible] صغير [illegible] ابن محمد [illegible] واخته خديجة [illegible] بالصفة [illegible]
[illegible] ابن محمد [illegible] زبل [illegible] محمد [illegible]
الذكور [illegible] الذكور [illegible]
اسهم من الاصل الذكور [illegible] الذكور [illegible]
مال [illegible] الذكور [illegible] عبد القادر ابن [illegible] الذكور [illegible] ٨٧٥
[illegible] السيد [illegible] محمد [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

= نصف بئر ماء =

قد ... ابى الحائك

اشترى كل من حسن بن مصطفى الحائك ومحمد على بن على بن سرور كما لها لنفسهما دون مال غيرهما مناصفة لكل واحد منهما النصف من بالتسوية بينهما على السواء من ... قرية ... جامع ... على الحكم المرقوم في صحة منه وسلامة من غير اكراه ولا اجبار وجواز الامر الشرعي ما له وملكه ومنتقل اليه بطريق الشراء قديما بموجب ... وذلك المبيع جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة بالحي ... بمحلة باب ... تحت القلعة الشهيرة ... المشتملة على بيت ... قبلة ...

... وساحة سماوية ومنافع وثلاث ارباع ... بير الماء ... الرابع تمام البير وعلى الحقوق ومنافع شرعية المحدودة ... قبلة ... ملك ... جنوب ... طريق سالك واليه الباب ... شمالا دار ... وغربا دار ... الحائك كون ذلك كله المعلوم ذلك لديهم علما شرعيا اشتراء وبيعا باتين ... مشتملين على الايجاب والقبول من الطرفين والتسليم والتسلم بعد سبق النظر ... والمعاقدة الشرعية ... صدر لى ذلك ... ولا خفى ... فا دثمن ... لذلك ... المشترين ... المرقوم من ... المشتريين المذكورين قبضا شرعيا بالاقرار والاعتراف الشرعي وتصادقا على ذلك ... وثبت ذلك لديه ... الاعتراف لديه ... شرعيا ... حكما ... بالتصادق شرعيا وعلم المشتريان ان المبيع على ... جامع ... حسين افندى ... علما شرعيا وحرر ١٤ ... ١٢٥٠

منلا حسينة افندى بن ابراهيم افندى الترجمان	ابراهيم اغا بن محمد جبرى	السيد حسين بن عباس البنيه	محمد بن محمد الشعار	حاجى اسماعيل محضر	الحاج على محمد سليمان محضر	سليمان افندى الرفاعى محضر	السيد محمود افندى الرفاعى ...

= ربيع ميثر ماء ... =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملأ ؛ جرة كان أو تنكة أو طنجرة أو أي شيء آخر ٠

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء ، فالبعض كان يضع الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثمّ يدلي مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصراصير والفيران طوال الليل ٠ وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر ، نتيجة لانقطاع الحبل ، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتهن هذه الحرفة ويعرف ب (أبو الكلاليب) لأنّ الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدّة خطاطيف معدنية متدلية وللدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل ، فيدلي أبو الكلاليب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثمّ يبدأ بتحريكه يمنة ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلاليب بالدلو فينتشله ٠

أمّا اذا كان الغريق جربوعا أو قطة فلا يكتفى بسحبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلوا أو أكثر ، حتى يطهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء ٠

ب ــ مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

١ ــ مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث ٠

٢ ــ مياه الساقية : ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم ، ويسير متعرجا حتى حمص فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمص ٠

ليس لدينا أي وثيقة ، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري ، النصف

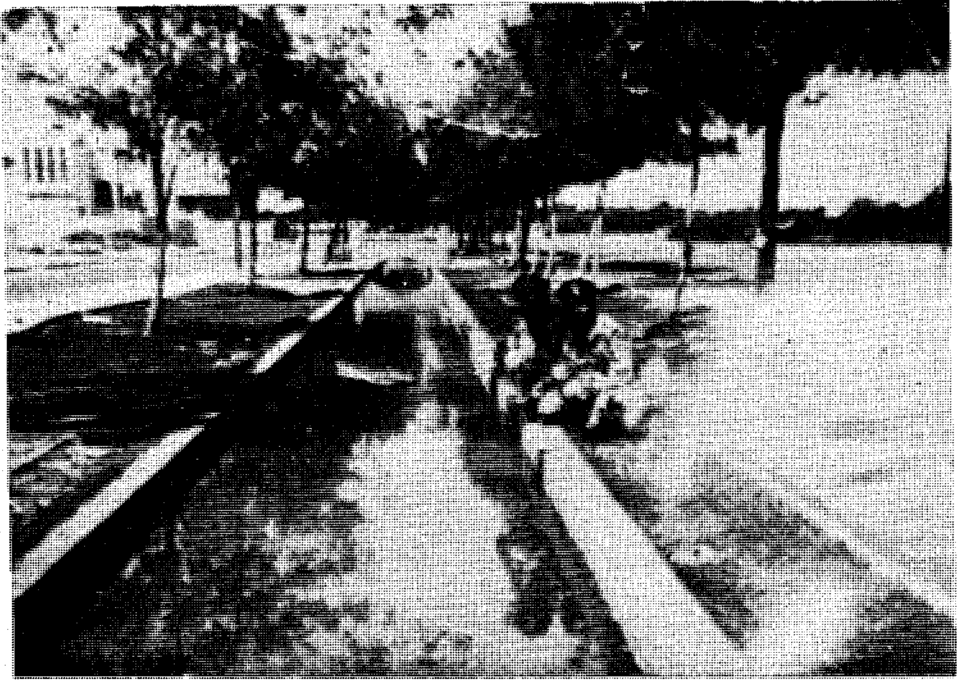
الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصدر مائهم، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي (١) في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م)، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكتفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه في كتابه (جولة أثرية).

"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص، وهي حسنة، في مستو من الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع في كل فن، وأسواقها قائمة، ومسرّات أهلها دائمة وخصبهم رغد، ومعايشهم رخيصة، وفي نسائها جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتيهم من قناة قرب قرية (جوسيه)، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق (٢). ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقع في شرق المدرسة الانكليزية، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة، ولاتزال القساطل الفخاريّة الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيّون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ، لكنهم أحجموا لمّا رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه" وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن (٣).

١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠-١١٦٥م). صنع نموذجا من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمنديين في صقلية.

٢) احمد وصفي زكريا: (جولة أثرية) ص(٣٣٠) وحاشيتها.

٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التي حدثت (٥٥٢)هـ ولاتزال آثار أقنيتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة.



ساقية شارع الغوطة التي حلت محل الساقية المجاهدية



سد البحيرة القديم والجديد

ووردت بعد ذلك اشارة في كتاب (صبح الأعشى للقلقشندي (١)، ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبيّة سطوة تخاف، وبأس يخشى، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من نهر العاصي، ومنه شرب أهلها ولها منه ماء مرفوع، ويجري الى دار النيابة بها، وبعض مواضع بها" ولم يذكر مكان مأخذ الماء من العاصي ولا الوسيلة التى رفعت بها المياه الى حمص كما لايعرف حتى الآن موقع دار النيابة فيها ٠

٢ ـ الساقية :

وهي تخرج من بحيرة قطينة وتحيط من الشرق بالبساتين الواقعة على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين السد وبين حمص مارة بقرى : (تل الشور) و(جوبر) و(بابا عمرو) فحمص٠ وهي جزء متفرع من مشروع السد القديم وليست مشروعا مستقلا عنه ٠

ان الذين بنوا السد القديم أدخلوا في حسابهم سقاية البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين السد وبين حمص، يدل على ذلك دراسة متأنية لمخطط السد القديم والأراضي المحيطة به الصادر عن مصلحة المساحة في قضاء حمص (١٩٣٣) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية، ومقياسه ($\frac{١}{٢٠٠٠}$) وهذا يعني أن كل ميلمتر واحد على المصور يساوي (٢)م على الأرض ٠

كان مأخذ الساقية القديمة من البحرة لايتجاوز عرضه المترين ولم يكن عموديا على جسم السد القديم بل يميل عليه بزاوية (٣٥°) ومنذ أن تجتاز المياه المأخذ يصبح مجراها موازيا لجسم السّدّ القديم الذي يحميها من أمواج البحرة وتسير باتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي

---

١) احمد بن علي (١٣٥٥ ـ ١٤١٨)م، نسبة الى (قلقشندة) في القليوبية في مصر (فقيه وأديب) ٠

... نحو الشرق باتجاه تل الشور، وكان عرض المجرى القديم في تلك المنطقة يبلغ (٩) م، وبعيد تل الشور يصبح المجرى ... شرق المجرى القديم ببضعة أمتار، ولاتزال بعض آثار المجرى القديم ... بعض الشيء في المكان الذيكان يدعوه أهل (تل الشور) ب: الطبّنة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي اختصرتفيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو) ، وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حاليا ، مجتازة الطريق من تحت الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصاقبة لزور المفتي من الجنوب ثمّ تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى ، تحت الجسر الثاني وبعد ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠) م ثمّ تتجه نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأول (انظر المصور) ، ثمّ نتابع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية: جسر (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بين الجسر الأول وجسر النجدي ب(زور النجدي) (١) ثمّ جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب ... العاصي، ثمّ جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في ... بيت (رزق سلوم) = (الكادرينيا) حاليا . ثمّ تتوزع مياهها الى

---

(١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأن الزور ينسب الى (فارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧) هـ = (١٨٦٠) م .

[illegible] لسعد مجلس [illegible] ولدينه سورية الجليلة [illegible] الرشيد الحاج ابو النصر افندي به
[illegible] المتولى الشرعي على وقف طاحونة السبع المشهور وبذلك بموجب حجة [illegible]
[illegible] تحت بنو مرد المضيه والحوم [illegible] قرر ان الطاحونة الواقعة على نهر
[illegible] العلومة الحدود والاوصاف [illegible] طاحونة السبعة بكونها تدور على
[illegible] بالدفتر عندنا تقسيم سبعة [illegible] السبعة والعشرين حصة المذكورة
[illegible] اربعة حصص من اصل سبعة وعشرين حصة المذكورة هو اى الثلث المذكور مختص
[illegible] احمد ومحمد [illegible] حنيفة وفاطمة اولاد المرحوم [illegible] المرحوم مصطفى
[illegible] حصتهم [illegible] الثلث المذكور [illegible] وربع الحصة المذكورة [illegible]
[illegible] المفصل [illegible] والتعميرات اللازمة الضرورية ولاجل ان تكون الكيفية معلوم
[illegible] التقسيم [illegible] في ٢٢ ربيع الثاني

متولى
الحاج ابو النصر
حلف

شاهد

شاهد
[illegible]

[illegible]

[illegible] شرقي طاحونة السبعة

بمجلس الشرع الشريف الأنور المنعقد بمحكمة [illegible] من أعمال ولاية سورية الجليلة حضر كل من [illegible] صاحب السعادة

عبد الحميد باشا [illegible] افندي الدروبي وأعضاء مجلس البلدة المذكور كل من [illegible] افندي [illegible] وشريف افندي السباعي وأحمد افندي [illegible]

ومحمد افندي [illegible] [illegible] افندي [illegible] وطبيب البلدية [illegible] افندي [illegible] [illegible] وأنابوا عنهم [illegible]

[illegible] بحضور [illegible] رئيس وأعضاء مجلس البلدية [illegible]

[illegible] افندي [illegible] وعبد [illegible] افندي [illegible] [illegible] الحسن

[illegible] عبد الحميد [illegible] ومحمد [illegible] افندي [illegible] افندي [illegible] والشيخ

أحمد افندي [illegible] والشيخ مصطفى افندي [illegible] من أهالي [illegible] بالمحكمة [illegible] الكائن خارج باب [illegible]

[illegible] البلدية [illegible] [illegible] والنبع [illegible]

[illegible] وتقديم [illegible] والاستدعاءات [illegible] والأعضاء [illegible] على الحكام [illegible]

والمحاكمة مع الشخص [illegible] [illegible] بدون [illegible] وكالة عامة [illegible]

[illegible] [illegible] الوكيل المذكور [illegible]

[illegible]

ربيع الأول [illegible]

أحمد [illegible]

[illegible]

١- أزيلت البحيرة وسبيلها في عام ١٩٤٦ كما عهدناها.

٢- الجهاز الإداري البلدي ومدى علاقته بالأهالي.

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالا . (منطقة العبّار) .

في أحداث ٦٢٤هـ = ١٢٢٦/٢٧م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي (١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك) .

وفي وقفية حسين جلبي المؤرخة: (٩٧٦)هـ = ١٥٦٨/٦٩م تذكر الساقية المجاهديّة (... وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضاوغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهديّة) .

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرّم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = (٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهديّة وتتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحصص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفيّة) .

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهديّة التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني)، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردينيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي : تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرن بـ(جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالى مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

---

١) التاريخ المنصوري: تحقيق الدكتور (أبو العيد دودو /ص ١٣٧) .

الغوطة تماما ، مكان الرصيف النصفي في الشارع ، ثم تجتازه مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تتجه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) حاليا وقاطعة شارع الشبلان أو المتنبي حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكايا) (الثاني المحور) حتى تصبح على مقربة من طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق وبعد أن تجتاز ماسة من تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع عبد الحميد الدروبي حاليا وقبل أن تنهيه تنحرف نحو الشرق مشكّلة قوسا صغيرة ثمّ تجتاز شارع (هاشم الاتاسي) تحت جسر مارة بشمال (الدروبيا) ، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقتها الشمالية ثمّ تتابع سيرها محاذية حديقة مجول وقصره ثم تتجه نحو الجنوب مسافة أ ... مترا فتنحرف ... الشرق حتى تصل الناعورة شمال (التكية المولوية) ... الشمال مارة تحت شارع (القوتلي) حاليا ... شارع الانشي الذي كان يعرف ... (شارع بوسو) أو شارع الحسّارة لوجود عدد من حوانيت بيع الحرير والمشروبات الروحية الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لتسقي بستان الحميدية مارة باتجاه الشمال الغربي حتى تصل الى البساتين الواقعة شمال المسلخ ... (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك تسير الجواب السواقي للبساتين ... وتسير بينها وبين هضبة (القرابيص) في شرقها باتجاه الشمال حتى تصل الى موقع طاحونة (الاسعدية) التي لاتزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مستفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض البساتين في غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ – ١٧٤٥م . وبعد أن تجتاز الساقية شلالا صغيرا تتابع سيرها محاذية للبساتين من ناحية الشرق حتى تصل الى (زور الوزام) طريق الميماس القديم

حيث تجـتازه تحت جسـر كـان باقيـا حـتى الستينـات مـن هذا القـرن قـوب شركـة (المصابـغ) الحالية فتكمـل سـيرها نحو الشمـال وعنـد وصولهـا الــى أراضـي (زور الصـارم)، وهي الأراضـي الواقعـة بـين الميمـاس غربـا وبين مجرى الساقيـة شرقـا أو بين العاصي وبنـاء شركـة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتـى تصـب فـي العاصـي قرب الطاحونة (الدَّنـك) الـى الشـرق [illegible] ساقيـة الأراضـي عـلى طرفيهـا ٠

الساقيـة منشـأة اجتماعيـة ـ اقتصاديـة، يكثـر عطاؤها كلمـا [illegible] بهـا ولدينـا مصدران يشـيران الـى العناية بهـا : الأول تاريـخ حمص لمؤلفـه محمـد بـن المكـي بـن الخانقـاه وقـد حققه السـيد (عمـر نجيب العمـر) مـن حمـاه، والثانـي الوثائـق المتوافـرة لدينـا عـن حقبـة دراستنا ٠

يذكـر (محمـد المكـي) فـي يومياتـه فـي احـداث سـنة ١١٠١هـ: الورقـة (٢٦) (وجـاء خـبر مصطفـى باشـا بتـاع الساقيـة ، ساقيـة حمص بأنـه توفي فـي (اسـلام بـول) رحمه رحمـة واسعة) دون أن يشـير الـى سـبب سفره اليهـا، ولكـن يمكـن الاستنتـاج بـأن سـفره مـن أجل الساقـية ولـم يذكـر (محمـد المكـي) شيئـا عـن شخصيـة مصطفـى باشـا هذا وعـن سـبب سـفره، [illegible] الخمس عشـرة سنة التاليـة لايـورد لهـا ذكـرا حتى نهـاية (١١١٦)هـ٠ وفـي أخبـار ذي القعـدة مـن السـنة نفسهـا يذكـر (مجيء الساقيـة المجاهديّة مـن قبـل اللـه سبحانه وتعالى بمنّـه وكرمـه قبـل المذكـور أعلاه بيومـين أو ثلاثـة وهـو يـوم الجمعـة[١] الموافـق لشباط ١٧٠٤م ثـمّ يذكـر مجيئهـا فـي الـعام (١١١٧)هـ، (وكـان قـد خلا مـن شهـر آذار ثلاثـة عشـر يومـا، وفـي ذلـك اليـوم جـاء الساقيـة المجاهديّة بـأذن الله سبحانه وتعالى وكـرمه وفضـله[٢] أي

---

١). تاريخ حمص لمحمد المكي: ص ١٠٦ ٠

٢) ص ص (١٤٤) ٠

في آذار من العام (١٧٠٥)م ثمّ يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى كانون الأول من العام (١٧٠٩)م اذ يورد في أخبار (١١٢١)هـ (ومجيء الاغا من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك الممجد، الفرد الصمد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠٠ وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواعير اكراما الى أهل البلد وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظّم وذلك في شهر ذي القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩)م[١].

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهديّة ثلاث سنوات متتاليات٠ ويبدو أنها كانت بحاجة الى كري وتعزيل ونفقات يعجز عنها الأهلون، فكانوا يرسلون الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود ٠ ولذلك قرر الأهلون مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم: (فكان أول خروج المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهديّة نهار الاثنين في أربعة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الثاني[٢] رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول) مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل الساقية المجاهديّة[٣].

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية المجاهديّة في أواسط أيلول ١٧١٢م٠ ولكن الفرحة بمجيئها كانت قصيرة

١) م٠س٠ص(١٤٧) وهذا النص فهمه فهما خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ حمص) ج٢ ص(٣٣٦) فذكر في (٩) شوال من هذا العام (١١٢١)هـ=١٧٠٩م (كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواعير بسعي مع الوزير المعظّم المرافق للسلطان ٠والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠)م لم يأت الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الاغا من عند وزير السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط٠

٢) ويوافق هذا (٢١) حزيران (١٧١٢)م٠ ، ٣) المكي المصدر نفسه ص(١٧٤)٠

اذ لم تلبث أن قطعت، وعبر عن ذلك صاحب اليوميات بقوله : (وفيه جاءت المجاهديّة، نسل من الله دوامها بجاه محمد وآله • ثم انقطعت والأمر كله لله) [(١)] •

وقد جاءت المجاهديّة، فيما بعد في أواخر كانون الأول (١٧١٢) م فكرر دعاءه نسل من الله دوامها • وأثمرت الجهود بعد ذلك في نيسان (١٧١٣)م ففي السابع عشر منه (عملت الناعورة فى التكيّة) الى أجل دخول الماء الى جامع الكبير النوري) [(٢)] على الرغم من أن شهر نيسان مضى ولم يأت فيه قطرة ماء ، وفي أول جمادى الأولى من العام (١١٢٩)هـ (صار لمّ الدراهم من الناس من أجل عمل الساقية المجاهديّة = النصف الأول من نيسان (١٧١٧)م• وبعد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهذه آخر اشارة الى الساقية في يوميّات (محمد المكي) وستمر خمس سنوات حتى نهاية المخطوط دون ذكرها •

من ذلك كله نرى أن العناية بالساقية المجاهديّة كانت مقتصرة على الأهلين ، واقتصر دور الحكام على الاتصال بأولي الأمر في استنبول لمدّ يد المساعدة دون جدوى •

٢ ـ الوثائق :

في الحقبة التي نتكلم عليها ، وهي موضوع كتابنا ، كانت أمور الساقية قد استقرت وكذلك حقوق المستفيدين منها ، فكتّلوا أنفسهم ووقفوا يدافعون عن حقوقهم في مياه الساقية وراء شيخ طائفة البساتنة ضد الذين يحاولون نصب بساتين جديدة والاستفادة من مياه الساقية لري تلك البساتين •

ففي الدعوى التي أقامها (السيد عبدالله بن السيّد أحمد السيد

---

١) ص ص (١٧٧) •
٢) ص (١٨٣) •

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جلبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان، شيخ طائفة البساتنة بحمص وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار الستة الراكبة على ساقية الماء المعروفة بساقية المسموميّة (١) بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها ب(زور خالد بن الوليد) والثاني ب(زور مصطفى باشا اليلغلي) والثالث ب: (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع ب(زور بازرباشي) والخامس ب(زور فارس بك النجدي) والسادس ب(زور الجديدة) • وخلاصة دعواه: (أنّه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبلة ببستان (الورام) وشرقا طريق سالك (٢) آخذ الى الميماس، وشمالا طريق سالك أيضا (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتمامه ببستان بني زعرور، وغربا ببستان (سعيد أفندي الأتاسي) يفصل بينهما طريق (٣) • وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستانا واندرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديما، ومراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدّعى عليهم الأصلاء والموكلون يمنعونه من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولمّا سئل المدّعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلّة يزرعونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولاحق ولا استحقاق من الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنّه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة

١) لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية•

٢) ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان) الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطّاب بتلاقيه (الاوتوستراد) حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرابيص الى قسمين: شرقي وغربي•

٣) هو الآن شارع النزهة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلخ القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن •

(١٢٧١) (١) هـ كان ادعى عليهم وعلى الموكلين جماعة لدى الحاكم الشرعي السابق بحمص (قاضي زاده السيد محمد سعيد) أفندي منهم ملتزم مزرعة قرية (جوبر) وقرية (حديدة) وبعض أهالي قرية (بابا عمرو) وبعض أهالي مدينة حمص، فالملتزم المذكور وأهالي القرى المذكورة كانوا يريدون ماء الساقية لسقاية مزروعاتهم وأراضيهم الميرية، وأبناء البلد كانوا يريدون الماء الى أراضيهم التي يريدون نصبها بساتين وأشجارا مثمرة، فلم يتمكّنوا من ذلك لأنّ المدّعى عليهم أبرزوا مايؤيد حقهم المكتسب بماء الساقية، ولذلك وافقهم القاضي الشرعي وكتب لهم حجة شرعية بذلك ثبت أحقيتهم في ماء الساقية، وذكروا بأن آباءهم وأجدادهم صرفوا من مالهم على ماء الساقية المذكورة: على تعزيلها وكريها وايصالها الى بساتين أزوارهم مايقارب المائة ألف قرش بالاضافة الى تعبهم وترتب عليهم أموال أميرية. وكل سنة يصرفون على عملية تعزيل الساقية مبلغا يزيد على عشرين ألف قرش من خاص مالهم عدا تعب أنفسهم. وأنهم واضعون أيديهم والموكلون على ذلك من عهد آبائهم وأجدادهم قديما ومتصرفون بذلك بدون معارض ولا منازع شرعي وأنكروا دعوى المدّعي المذكور وطلبوا منعه ومنع كل من أراد أخذ شيء من ماء الساقية المذكورة أو تعرض لها بوجه من الوجوه بدون أذنهم ولارضائهم وأبرزوا من يدهم الحجة المذكورة آنفا فقرئت بالمجلس بمسمع من المدّعي المذكور، فأنكر مضمونها ودعواهم المذكورة وكلفهم باثبات ذلك بوجهه، فاستشهدوا بشهود عدول أيّدوا حقهم القديم منذ ستين سنة بماء الساقية ووضعهم أيديهم عليه لسقاية أزوار بساتينهم ثمّ عرضت الدعوى على مفتي حمص الأتاسي زاده السيد محمد الذي كان

---

١) الموافق (١ تموز ١٨٥٥)م.

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتاد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبيّنة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدّعي من دعواه المذكورة، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا ٠والله سبحانه الهادي وعليه اعتمادي) ٠ وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية ٠

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧هـ = ١٨٦١م) ٠

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥)م، ولمّا كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة٠ كان السقّاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابّة، وتتدلّى كل فردة على جنب من جانبي الدابّة٠ وتنتهي كل فردةبفتحتين تشدّان بمرس رفيع، فاذا أراد السقّاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت احدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيتدفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلئ الفردتان معا ٠

كان مقهى السقّائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على منتصى[١] الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشيّاح وشارع القوتلي. وبعد الغائه ، قسّم الى عدد من الدكاكين لبيع الفلافل ومخزن لبيع الأدوات الكهربائيّة ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الآثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص .

كان السّقاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل أن يملأوا رواياهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، الا أن أكثرهم كان يستثقل الذهاب الى العاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد اليها : الأول (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبي. وقد غيّر اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الأتاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور. وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء تولّيه رئاسة البلدية .

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّه لبناء قلب المدينة الحديثة .

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيرا ماتختلط مياه المأخذ ببول دواب السّقائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السّقاء الذي ملأ

---

١) أي مكان تلاقيهما .

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أغلى من ماء الساقية بمقدار (جركين) (١) . وكثيرا ماكانت توضع هذه الجرز من الحلفاء للغش .

وكان السقّاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون في الحارات منادين : أيْو وقد فسرّها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء، كان الأهلون يضعون الماء العذب في (الخابية) أو (الجرّة) واذا كانت الكمية قليلة وضعت في (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الأغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو ابريق (٢) فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوّة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب التكيّة مكانا يغسلن فيه الثياب، وكان البدو اذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا منهن كل ماجلبنه للغسيل ومايحملن من حلي ذهبية أو فضية كالخواتم والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على ضفته اليسرى ، غير ساقية الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولاتزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .

١ ـ ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكنّه من بكوات (الربيعة) التركمان قطعا . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه، ويدعوه العامّة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على ضفته اليسرى حتى تنتهي

١) الجِرْك: كلمة تركية تعني من القروش ماليس بصاغ ، وكان يساوي ١ / ١٠ من القرش الصاغ أي (٤) بارات.

٢) من الفارسية: آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلوّمة ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل . وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي.

قيد حجة مصطفى رسلان حمص

حضر الحاج قاسم ابن الحاج عثمان القنباز من سكان محلة آغا خوره من مدينة حمص حاقد واعترف بما يعتبر في صحة افراده واعتراف المعمول لحفاظه شرعاً انه قد باع بعقد صحيح شرعي ولفظ صريح مرعي ما هو ملكه وتحت حوزة تصرفه ومنتقلاً اليه بالشراء الشرعي من السيد الشيخ محمد سليم افندي الرجب حافظ هذا الكتاب المستطاب السيد مصطفى جلبي ابن المرحوم السيد الحاج محمد رسلان وهو اشترى منه بماله لنفسه دون مال غيره وذلك جميع البستان ارضاً وغراساً الكائن ظاهر مدينة حمص المحروسة ويعرف ببستان بيت بيسوا المشتمل كامل على غراس على اشجار فواكه متنوعة ونحوها وشرب من الماء من ساقية الغايا المستمد من ماء نهر العاصي على نوبة اهله المتعارف بينهم بحق معلوم شرعي والمحدود تماماً قبلة قسم بيد بني بيسو وفيه الباب وشرقاً بستان وقف سبيل الرضوان وشمالاً ساقية الغايا المذكورة وغرباً بستان بني السيد سليمان بحق ذلك كله المعلوم ذلك عندهم علماً تاماً شرعياً اشتراء وبيعاً شرعيين باتين صحيحين لازمين مرضيين مسطلين على الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم من الجانبين لذلك بالطريق الشرعي بعد سبق النظر والمعاينة والخبرة والمعاقدة الشرعية على ذلك من غير غبن صدر في ذلك ولا حيف ولا فساد بكاملة الحدود وكافة الحقوق والرسوم بثمن من الدراهم قدره وبيانه ستة الاف قرش بالتي نصفها حفظاً لاصلها ثلاثة الاف قرش دراهم اسدي صاغ ميري حالة مقبوضة بيد البايع المرقوم من يد المشتري المذكور قبضاً تاماً وبيعاً باتاً بشروطه ولوازمه المعتبرة شرعاً بالاعتراف الشرعي وما كان في البيع المعين والمشترا

قيد حجة مصطفى رسلان

اعلاه من درك وتبعة وعهدة ضمانة على البايع المرقوم حيث يجب شرعا هذا ولما تقارا
مشافهة على جميع ما ذكر اعلاه وتصادقا شرعيا وثبت ذلك لدي بشهادة شهوده آخره وبعد
تخلي البايع عن المبيع وتسلم المشتري التسليم الشرعي وصدر بينهما الابراء العام المانع لجميع
الدعاوي والخصام فحينئذ صار المبيع المرقوم بحدوده ورسومه ملكا خاصا وحقا صرفا للسيد
مصطفى المرقوم لا ينازعه منازع ولا يشاركه مشارك بوجه من الوجوه الشرعية وقد حكم مولانا
الحاكم الشرعي الموما اليه بصحة ذلك ولزومه على الوجه المشروح المسطور حكما صحيحا
شرعيا مسئولا فيه وكتب ما دفع وجرى وسطر بالطلب في اليوم الحادي عشر من شهر محرم
الحرام افتتاح سنة الثمانية وسبعين ومائتين والف من الهجرة وا[illegible]

السيد الشيخ حسين تمراكي	السيد عثمان آغا جندي زاده	السيد محمد بن نامق افندي السايح	السيد محمد بن كامل الخياط	محمد صالح سلهاء الرفاعي
السيد مصطفى الاشرف	السيد محمد بن فالح الاشرف	السيد شريف بن طه التباني	يوسف باشا محمد الخواجه الصوفي	السيد عمر عطا صافي
الشيخ احمد بن النعسان	الشيخ محمد بن ابو الجنيان	السيد حسيب لكنازاده	السيد سليمان الرفاعي	

٢٧٧

تمت حجة مصطفى رسلان =

في بساتين قرية (الربيعة) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص تقع العناية بها وتكاليف تعزيلها على مالك قرية (الربيعة) • وكانت موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من ماء البحرة عند بناء السد الحالي• وخصت الساقية بمأخذ يقع الى الشمال من مأخذ العاصي يمدها بحاجتها من الماء •

٢ ـ الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية للوعر ومصاقبة البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولانعلم تاريخ انشائها •

٣ ـ الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦هـ = ١٥٦٨م) • على النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمص المحروسة من أراضي (الجوانيات) ويعرف ب(بستان الجمرة) وشربه من ساقية (نغماية) بحق واجب قديم•

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢) كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار (١٧٢٨) منطقة سادسة ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) (١) لتسقي جميع البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون أمّا الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) •

---

١) المخطط العقاري (F 9) •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠-١٩١٨م

الفصل الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليوميّة، والأفراح والأحزان، والمواسم والأعياد ·

آ ــ الحياة اليوميّة :

كانت الدار عماد الحياة اليوميّة، وكل دار مؤلفة من العناصر التالية : باحة الدّار، والبيوت حولها، والمرافق · وهي بهذه العناصر تخدم ثلاث وظائف : حياتية واجتماعية وجمالية · فهي تؤمن المأوى والراحة لساكنيها ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجبة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحييهم، وهذا ما فرض المخطط العام للدور : باحة وحولها البيوت، لتظل ربة البيت ومن معها من الحريم، طليقة في عقر دارها ، تنصرف الى أمور بيتها بحريّة وراحة · ولم تكن هناك شبابيك على الشارع · خوفا من اللصوص وحماية للمرأة ·

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف، وباب الدار الذي يصلها بالشارع أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيّق كانوا يدعونه (الدهليز) أو يؤدي الى أرض الدار مباشرة، ويكون (الدهليز) في العادة مسقوفا وقد يوضع فيه (التنور) و (الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها ·

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

كبيرة. فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها . كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم: نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثمّ يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين. ويستعمل الطين في بناء جدران (الدّك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثمّ يكبس ويدّك الطين بين فردتي القالب ثمّ يترك ليجف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا ..

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن ، كان من نتيجته تهدّم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدّك. فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفائي في منظومته التي وصف فيها السيل :

ربّي يهلك حيط الدك لمّا أرى السّيل انفك
هذا العاطل بلا شك أول ما وقع غميان
يضرب بعدو حيط اللّبن واقف صورة مثل التّبن
كم صرّف من أم وابن والوالد مع الفتيان

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازلتيّة الممتدة من الشاطيء الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها . والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته ، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبل ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكفا لاعلى الباب .

أحجار الاساس لاتشذب وانما تلقى في خنادق الاساس كيفما اتفق كتلا كبيرة وصغيرة، وبعد الاساس تستعمل الاحجار المشذبة حتى موضع السقف . والاساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية.

والاخشاب كانت متوافرة من بساتين حمرولكن أمتنها كان يأتي من جبال لبنان وجبال البلعاس، وتستعمل في اقامة السقوف الخشبية والخشبية الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الابواب والنوافذ .

كانت باحات دور الاغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدسة (١) أو تبقى ترابية لدى غيرهم . وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الفل أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الازاهير. وفي هذه الباحة بئر مركب عليه (السربس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بوساطة (دلو) كانوا يدعونه (القادوس) . كما كان بعض الاغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار، وأغلب الدور فيها (بايكة) تأوى اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات الركوب .

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلي: العتبة وهي، عادة تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار، وفي احدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصب) وهو فجوة في الجدار فوق العتبة مقسومة الى قسمين : الاسفل وتوضع فيه جرة الماء، والاعلى ويوضع فيه السراج أو الكاز، بعد ذلك، والى جانب المصب (اليوك) (٢) وهو فجوة

١) كانت النفايات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامة تسمى (قصرمل) تؤخذ كمية منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غير المسلح، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدار وتعرف باسم (العدسة) واشتقوا منها الصفة فقالوا : بيت معدس، أو أرض دار معدسة، وكانت بعد جفافها ملساء غير نافذة .

٢) من التركية بمعنى (حمل) وسمي المكان به لانه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف والمخدات وغيرها .

أوسع من المصب توضع فيه الفرش واللحف • وفي الجدار الآخر غير المطل على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

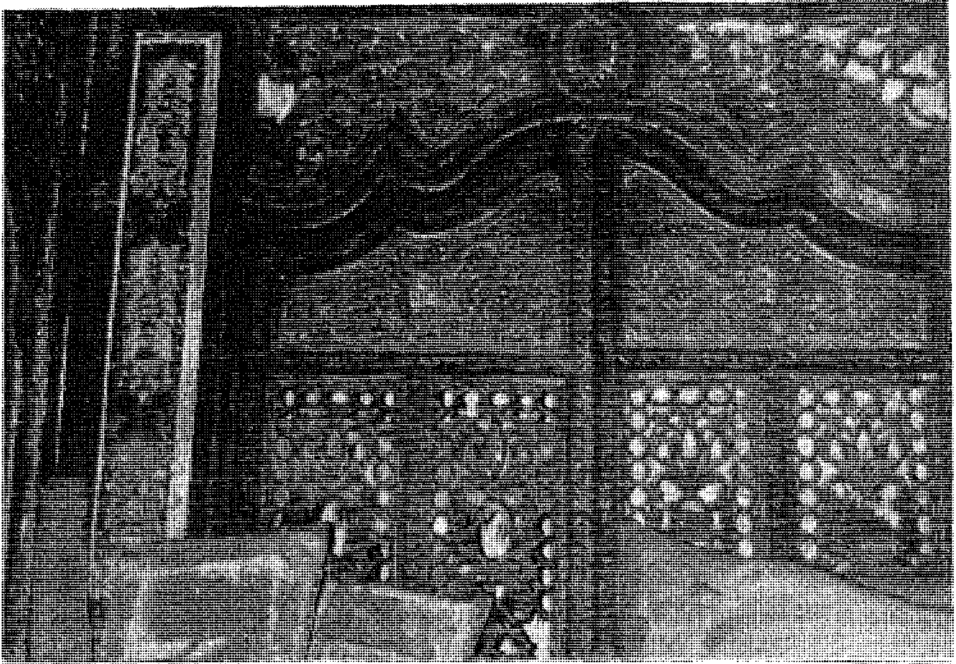
والبيوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر مابداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (بردايـة) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلّة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتبية) توضع فيها الكتب• أمّا الجدار المؤدي الى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشّبابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعددها، فيقولون مثلا : بيت بباب وشبّاك أو شبّاكين أو ثلاثة اذا كان كبيرا •

تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد اذا كانت مبلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية•

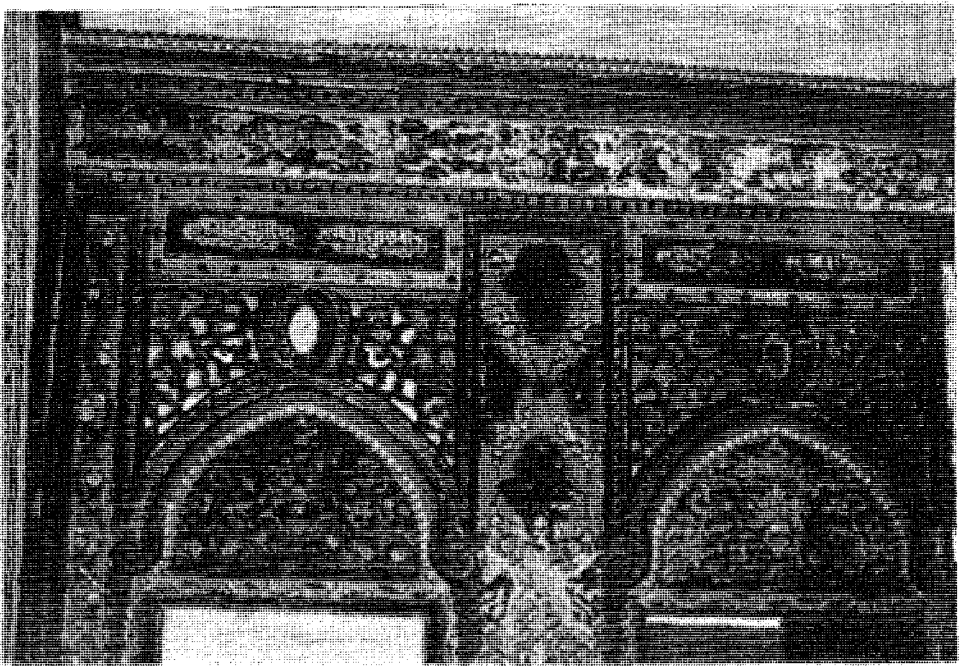
* **هندسة الدور:**

كانت هندسة الدور موحّدة تقريبا كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمص كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدّار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء يزاوجون، في زخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون الى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حي بني السباعي ودار (توفيق الزهري اليافي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

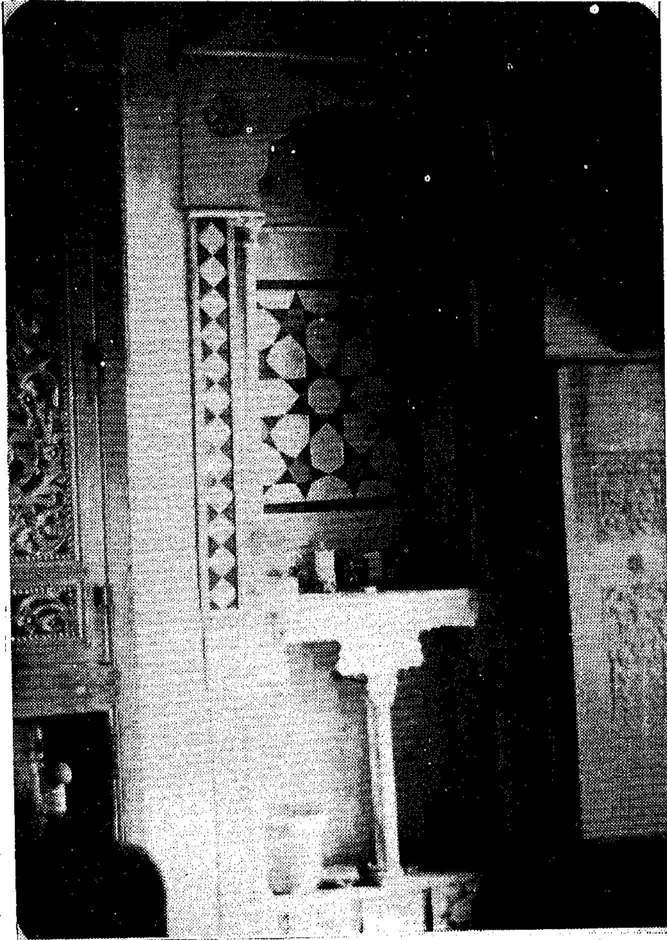
١) من التركية عن الفارسية: خور= المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف المكاني• والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه الالبسة الجميلة •



اليوك



الخزستان



المصب المزخرف

الحميـد الدروبـي الـى الغرب مـن دار الحكومـة الحاليـة [١] .

والملاحظ فـي هذه الـدور كـلها ، عـلى سعتهـا ، ووجود طابقين أحيانـا فيهـا لـم يكـن فـي كـل منهـا الا مرحـاض واحد ، ولـم يكن فـي أي منهـا حمّام خاص. وقـد سجّل بعض الشعراء تاريـخ بنـاء بعضهـا فقـال خالـد الخوجـة المشهـور بالفصيـح مؤرخا دار مصطفـى الحسينـي [٢] عنـد السفح الشمالي للقلعة .

دار بنجـل الحسينـي مصطفـى ابتهجـت

بالبشـر مـذ زانهـا مـاء وأزهار

صاحت بلابلهـا أهـلا بزائرهـا

أرخ لـه بالهنـا قـد تمت الـدار

أرخ لـه	بالهنـا	قـد	تمت	الـدار
٣٥	٨٩	١٠٤	٨٤٠	٢٣٦

١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م .

ومـن الأبنيـة التـي بنيت بشكـل مبكـر خارج السـور مـا كـان يدعـى بالسرايـا أي دار الحكومة حتـى مطلع الخمسينات مـن هذا القـرن .

كـانت(السرايـا) أصـلا فـي سـوق الحب من حي بنـي السباعـي فـي دار عاديّـة حتى تعيين محمـود باشـا الـبرازي قائمقامـا فـي حمص(١٨٨٧-١٨٨٨م) فاختـار موقعا خـارج السـور تشغله الآن أبنيـة الميتـم الاسلامي والميتم الأرثوذكسي والهـلال الأحمـر فـي منتصـف شـارع القوّتـلي ومقابـل مديريـة آثـار حمص مـن الجنـوب. وبنـى فيـه السـرايا مـن حجر البـازلت الأزرق وكـانت من طابقـين يحيط بهـا جـدار قليـل الارتفـاع يعلوه حاجز مـن قضبـان حديديّـة متقاربـة ومتشابكـة. بقيـت (السرايـا) هذه حتى عـام(١٩٥١) اذ هدمـت وبنـى عوضـا عنهـا ، دار الحكومـة الحاليـة مـن الحجر الأبيض فـي الموقع الـذي كـانت فيـه

١)حيث تقوم الكتلة المعمارية المسمّاة عمارة بلازا .
٢)الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص(١٦١) لسليمان الكيّالي الرفاعي .

(الدبويا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرسي على سوريّة (١٩٢٠-١٩٤٦م)٠

وأرخ السيد نجم الدين الاتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله (١) :

صبح السعادة قد توقد وانجلا

أم برج عزّ للعدالة أصّلا

أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا

عبد الحميد إمامنا ملك الملا

قد شاده الشهم السبرازي ذو العلا

محمود باشا من حوى شرفا علا

أيّد أيا غوثاه في تاريخه

ملك الملا عبد الحميد الافضلا

ملك	الملا	عبد الحميد	الافضلا
٩٠	١٠٢	١٦٩	٩٤٣

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م)٠

في تلك البيوت ومايجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة كانت الحياة اليوميّة للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة٠

تستيقظ الاسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار ، ويتألف لدى الميسورين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنة ، أمّا غير الميسورين فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز٠ لم يكن بيت في حمص ليخلو من الشنكليش٠ وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات (كالفيلفلة الحمراء والفلفل والحبّة السّودة ثم تؤخذ منها قطع بمقدار راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثمّ تترك في الظّل لتجفّ

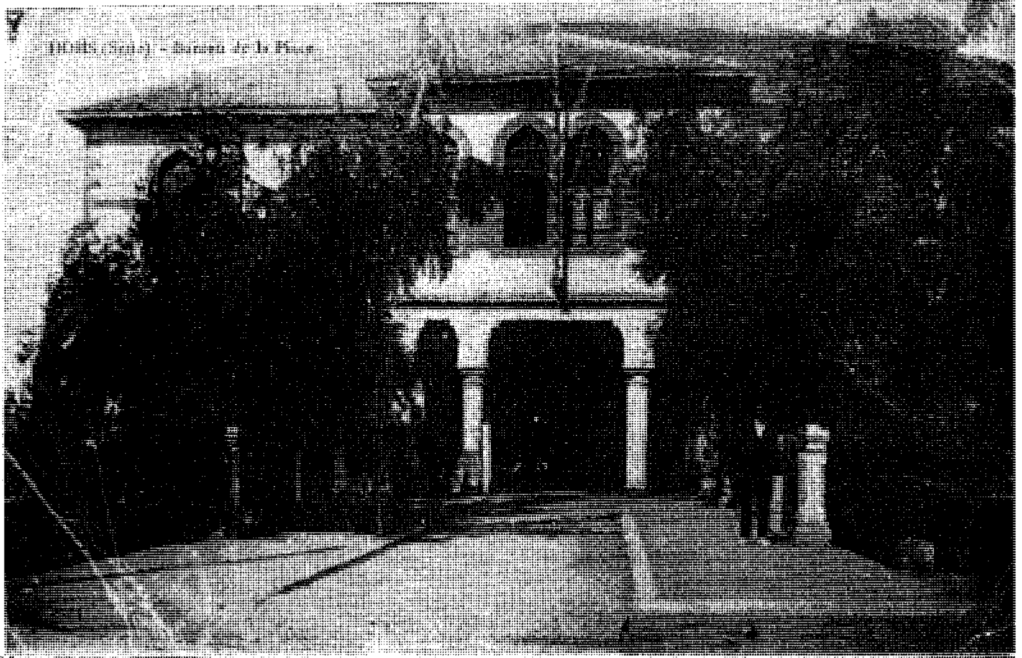
١) مس: ص(١٦١)٠



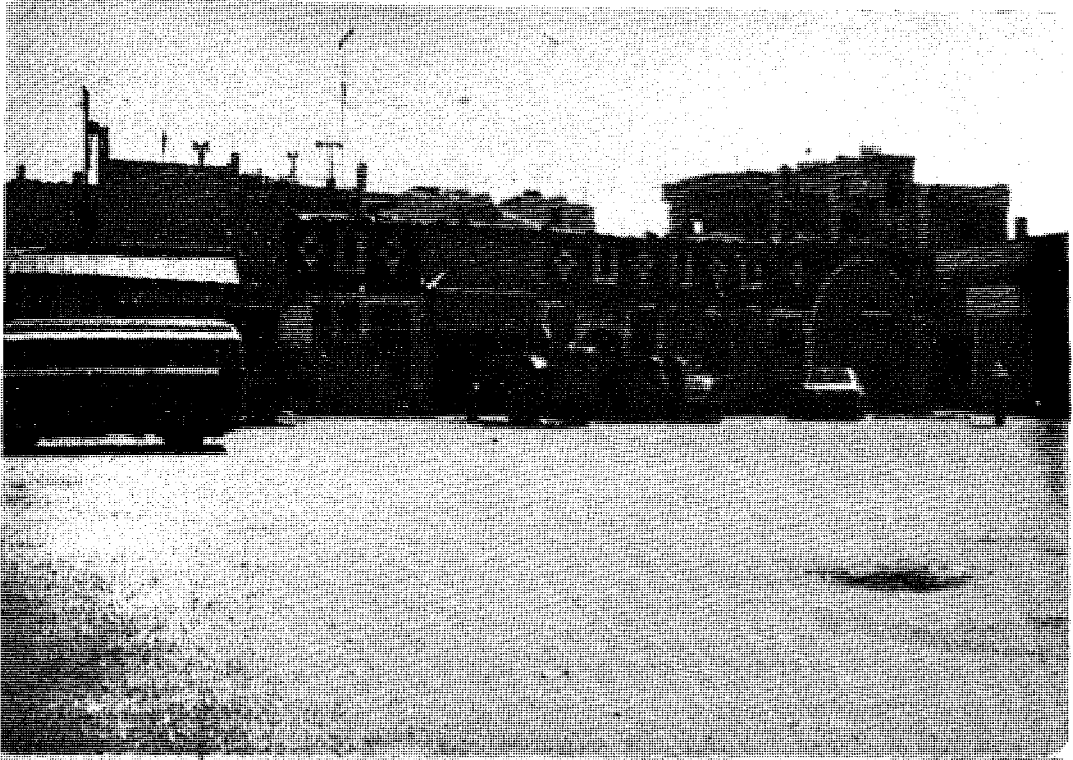
الواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١



الواجهة الشرقية للسراي والزي ١٩٤٠



قيادة موقع حمص



القسم الشرقي للسراي العتيقة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠
قبل بناء السراي التي هدمت عام ١٩٥١

وبعده توضع في الجرار وتسدّ فوهتها باحكام مدّة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة. وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرّة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطّعام واذا أضيف اليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سعراتها .

أمّا الاغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويّات وخاصّة الفطاير المحشيّة بالقشطة أو بالجوز والسّكّر، وكان البيض المقلي أو المسلوق من الانواع المألوفة على موائد افطارهم .

بعد الافطار ينصرف ربّ البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسيل وتنظيف وطبخ . أمّا الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، واذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظّهر لأنّ وقعة الغذاء لم تكن أساسا بل كان المعوّل على وجبة العشاء التي يعد لها الطّبيخ. كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أمّا الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتحلّق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطّعام ويمكن أن نتخيّل مايحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأمهم تحاول اسكاتهم وتلقمهم الطعام كلّ بدوره ، وكلّ يحاول أن يتكيء على الآخر ويدفعه ليصل الى الصحّن المشترك قبله، وفي بعض الحالات تنفرد كلّ كنّة بأولادها وتقدّم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء، لأنّ العائلة كانت تتألف من الجدّ وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا واذا كان البيت كبيرا دعي

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب ٠

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده، البنين والبنات مهما بلغ عددهم٠ وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت بـ(شرشف) أو بساط الى قسمين تنام في كلّ منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها الاّ ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة !!!

لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما كان أبوه على قيد الحياة٠ وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجدّ وحصول أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم ٠ أمّا في حياة الأب فمن المستهجن جدّا انسلاخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصّة به و(طلوعه عن أهله)!!!

× الطعام اليومي :

مرّ بنا آنفا طعام الفطور، أمّا العشاء، وهو الوقعة الرئيسة فكان يعتمد على الطّبيخ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية: الطّحين والبرغل والعدس واللّبن والسّمن والزيت والبصل والأرز والحمص والفول واللّحم، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمّها الباذنجان والكرّات والكوسا واللّوبياء واليقطين والسلق والملفوف ، أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان الافرنجي) ولاتؤكل إلاّ وهي خضراء فجّة، أمّا اذا احمرّت فتعدُّ فاسدة ويرمى بها !!!

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون على تيبيس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء، كالباذنجان الأسود

والعادي و الكوسا والبامية والقرع السّلاحي الطويل واللّوبياء والثوم والبصل ٠

وفقدان التبريد والمحفوظات (الكونسروة) فرض على الناس تموين بيوتهم بمؤونة سنويّة تختلف حسب الوضع المادي لكلّ أسرة٠ أهمّ مادة في المؤونة (الطّحين) وهو عماد البيت، والميسورون كانوا يشترونه (طحنة بطحنة) والطحنة تقدّر بحوالي (مائة كيلو) أو أكثر، أما الفقراء فكانوا يشترونه: بالرّطل، ولذلك قالوا في أمثالهم يصفون الفقير (بيتو بالكري وخبزو بالشّري) أي بيته بالكراء وخبزه بالشراء٠ كناية عن عدم وجود دار يملكها أو أملاك تدرّ عليه بخيراتها ٠ وكانت ربّة البيت تعجن الطّحين في (اللكّن) (١) ثمّ تنتظره ليختمر فتقرصّه وترسله في الطّبق (٢) أو الصّدر مع أحد أولادها الى الفرن، أو تخبزه بنفسها على التنّور٠ ولم تعمد الأفران الى تقديم الخبز مباشرة الى الأهلين الا منذ أوائل الخمسينات من هذا القرن وبصورة محدودة٠ ثم انتشرت هذه العادة، بعد أن لمست ربّات البيوت أنّها ترفع عبأ كبيرا عن كواهلهن، اذ وفرت عليهنّ مهمة العجين٠ وتقريصه وخبزه، ووفرّت على الأولاد مهمة حمل العجين الى الفرن ثمّ العودة به مخبوزا واضاعة الوقت في انتظار الدّور٠

المادّة الثانية في المؤونة هي (البرغل) ويصنع من الحنطة بعد سلقها وتكسيرها على حجر طاحون خاص٠ ثمّ يجفّف الناتج في الشمس ويفصل الى قسمين: الناعم وتتخذ منه (الكبّة) بأنواعها، والخشن ويستعمل في طبخ المجدّرة أو يسلق ويقلّى بالسّمن ٠ ويقصد به السّمن العربي لأنّ النّباتي لم يكن عرف بعد٠ وكذلك الزيت النّباتي ٠

---

١) عن الفارسيّة لقن أو لكن: تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلغ عمقه العشرة سم، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل ٠

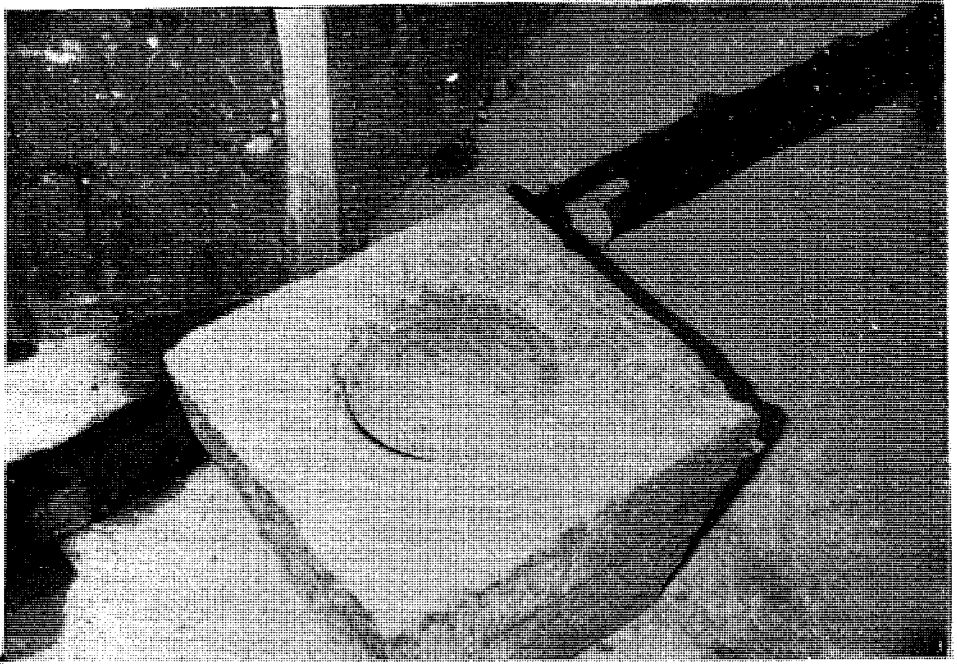
٢) الصدّر مثل اللكّن الا ّ أنّ عمقه لايتجاوز (٢) سم والطبق مثل الصدر الا ّ أنّه يتخذ من القش ٠

* **أهـــم الأكـــلات :**

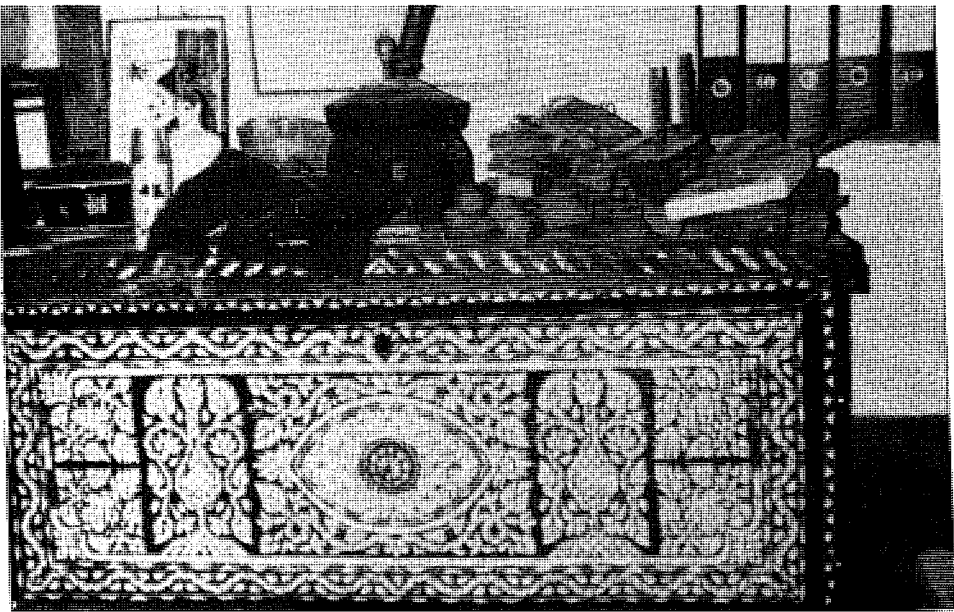
المصــدر الأساسـي لأنــواع الأكـلات التـي كـانت موجودة فـي حقبــــة دراستنا كـتاب (المعارضات الزينية الهلاليـة) المعروف بديـوان (تذكـرة الغافل عـن استحضار المآكـل) لجامعه محمـد الخالـد الچلبـي الحمصي (١) ٠ والكـتاب يحوي القصائـد التـي نظمهـا الشاعـر محمـد بـن الشيخ محمد هلال الحموي المتوفّى فـي دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) والقصائـد التـي نظمهـا الشيخ مصطفـى زين الدين الحمصي (١٨٢٦-١٩٠٠م) معارضا بهـا قصائـد الهلالي٠ الـذي كـان ينظــم القصيـدة فـي المديـح أوالتهنئـة و يستهلهـا بالغـزل عـلى عـادة عصره فيعمـد الشيـخ مصطفـى الـى نظـم قصيـدة عـلى البحـر نفسـه والقافيـة نفسهـا متغـزلا بالمآكـل وطيبهـا ٠ ويلاحظ أن المآكـل التـي يتغـزل بهـا الشـيخ مصطفـى هـي مآكـل الأغنيـاء التـي تحوي أنــواع الكـبب والمحاشي ولحـوم الضـان والدجـــاج وأنـواع الحلويـات الفاخـرة ولايذكـر مآكـل الفقـراء ٠

* **المجـــدّرة :** الأكـلة الشعبيـة التـي لايخـلو منهـا بيـت صيفـا أو شـتاء وتصنـع عـلى النحو التالـي: يسـلق العدس حتـى ينضج، ثـمّ تضـاف اليـه الكميـة المناسـبة مـن البرغـل الخشـن ، بعـد تنقيتـه مما قـد يكـون فيـه مـن الحصـى الصغـيرة، ثـمّ تضـاف كميّـة مناسـبة مـن المـاء تدعـى (الصمدة) وعندمـا ينضج البرغـل يكـون قـد امتّـص مـاء الصمدة كـله٠ ثـمّ يحمى الزيـت ويقـلى فيـه البصـل المفـروم حـتى يـبدأ بالاحمـرار فيصـب فـوق الطبيـخ وتصبـح المجـدّرة جاهـزة للأكـل ٠ وكـان الأغنيـاء يتخذون السمـن قليّـة (٢) لهـا بـدلا مـن زيت الزيتـون ويقـدّم عـادة مـع المجدرة المخـلل في

١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) ٠
٢) القَلِّيَة: ماقلي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبيخ ليطيبه ٠



جرن الكبة - في قصر الزهراوي



الصرافه - في متحف التقاليد الشعبية بقصر الزهراوي

الفصول الأربعة واللبن (١) في أيامه .

* **الكبّة:** تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي:
يُحصّى (٢) البرغل الناعم ثمّ يدق في الجرن الحجري الخاص بالكبّة، كما تدّق الهبرة ثمّ تعرّق (٣) ثمّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمّ يؤخذ منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسط بشكل مستدير ثمّ تضاف اليها الحشوة وهي مزيج مهروس من الشحم والألية والصنوبر ان وجد . وتطبق عليها نظيرتها فارغة من الحشوة ثمّ تسوّى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا يشوى على شوّاية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري . هذه هي الكبّة المشوية وهناك المقلية والكبّة بالصينية وكان الأغنياء يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع آخر يدعونه (كبّة حيلة)، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون لحم ولاشحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١) سم. تطبخ ثم تقلى بالزيت والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها لثقلها في الأمعاء وعسر هضمها .

كانت الكبّة ولاتزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم مصطفى زين الدين . وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكبّة
حمراء تهدى لابذات حجال

---

١) تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما مايحلب من ضرع البقرة أو النعجة فهو (الحليب) .
٢) أي يرفع ماقد يكون فيه من حصى بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل في وعاء ملآن بالماء ثم يحرّك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به.
٣) أي يرفع عن الهبرة مايكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة.

وقال معارضا من قدّ (صبا) :

جاءتنا من بيت النار

كبّة تجلو هالأكدار

والسّمن منها مدرار

يطفو فوق الصّواني

وقال :

ياما أحيلى الكبّة المشويّة

لو عوضت عن شحمها بالليّة

* **اللّبنيّة** : يداف اللبّن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) (١) • وبعد أن ينضج الأرز تصبح جاهزة للأكل • أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنينة) (٢) بدل اللبن والذرة الصفراء بدل الأرز •

* **الشاكريّة** : يداف اللبن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك بعد أن يغلي يضاف اليه اللحم المسلوق مع شيء من مرقه ويبقى على النار حتى يغلي لمدة عشر دقائق • عرف العرب هذه الأكلة قبل الاسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) • وفي عهد المعتصم كانت قوات الحراسة في بغداد والسوّاد تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسية التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكريّة) كانوا يكثرون من أكل اللبن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

١) صوّل الشيء: أخرج مافيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقى بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز •

٢) المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخض •

ب(الشاكرية) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام.

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته:

وقلب لنا بالشاكرية مولع
مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو :

وجاهد كبّة شويت بدهن
بأسنان كسيف الظاهري
خصوصا ليّة الخاروف خذها
بكفك من صحون الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية.

* **المحاشي** : وكلها خضار محفورة كالباذنجان الأسود والعادي والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أوتلف أوراقها على شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة. وكان المرحوم مصطفى زين الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (اليبرق) [(١)] وأكثر من ذكره في معارضاته :

وطبّاخنا أهدى لنا ابن كرمة
هو اليبرق الزاكي الجدود أو الجدا
فرينا المحاشي والقباوات بعدها
وقدنا لشيخ المغشي[(٢)] بالقهر والأسر

١) من التركية (يابراق) وتعني ورق الشجر ثم خص بها ورق العنب.

٢) الأصل : شيخ المحشي: وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يقلى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة المقلية والمتبلة بالبقدونس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر، ثم يطبخ باللبن أفخر من المحشي.

وقصـــرّنا القـرع الطويـــل عـن الوغـــي.
بطرقـــة أســنان أحـــدّ مـن الجمـر
أدم يــا الهـي هـذه الحـرب بيننـــا
لنوليـــك مـن حسن المحامد والشكـر
وأبعـد عنّا اللفـت والجـزر الــــذي
أتـى النهـي مـن يقراط عنـه كمن يدري
ولاسيما الملفـوف مــن يـــورث الاذى
ويفتـح بالتنفيس زمامـــة الدبــــر

ولابـدّ لنـا أن نختـم الكـلام عـن المحاشـي بذكـر (السختـورة) وهي كرشـــة الضـان وأمعاؤه الدقيقـة والغليظة، تفـرغ ممّـا بهـا وتغسل جيـدا بالماء والصابون ثـمّ تحشـى أرزا مـع اللحمة المفرومـة وتطبخ ثـمّ تقـلى بالسمـن وتصنـع منهـــا (فتـة) أو تؤكـل لوحدهـا • والأمعاء الغليظـة منهـا تدعـى(القبـوات) أمّـــا الدقيقـة فهـي (الجقّـات) •

*** الحـلويـــــات :**

منهـا مايصنـع فـي البيـت للاستهلاك المـنزلي، ومنهـا مايصنـع عنـد بائـع الحلويات (الحلوانـي) ، فمـن النـوع الأوّل : الحلاوة الحمـراء والحريرة والفواشات•

*** الحـريـرة:** يحمـص الطحين بالسمـن حـتى يحمر ثـمّ يضـاف اليـه المـاء والسكـر فـان كـانت كميـة المـاء كـافية لجعل الخليط مائعا كـانت الحريرة التـي تقـدّم مـع الفطور أو تكـون هـي الفطور، وان كـانت كميـة المـاء قليلـة حصلنا عـلى مزيـج أشـد كثافـة مـن العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكـل منهـا قطـع بمقـدار راحـة اليـد وتقـدّم للأكـل •

*** الفواشـــات:** يجعل العجين سائـلا بعض الشـيء فتؤخـذ منـه كـرات

صغـيرة بملعقـة صغـيرة وتقلى بالزيت وبعد نضجها تغطس بالقطـر .

ومـن النـوع الثانـي :

* **القطائـف** : وهـي عـلى نوعـين : قطائـف صغار أو عصافريات وهـي أقـراص صغيرة يبلـغ قطرها (٦) سنتم. توضـع عليها قطـع مـن القشطـة ويؤخـذ عليها شيء من القطـر وتؤكـل . أمـا القطائـف الكبار فهي بحجـم صحن فنجان الشـاي يوضـع عـلى الواحدة منها قطعة جبنـة حلوة ثـمّ تطبـق نصفـين وتلصق أطرافها بشكـل جيد ثـمّ تقـلى بالسمـن لـدى الاغنياء وبالسـارج لـدى غـيرهم (١) ، حتى تنضـج فترفـع مـن المقلـي وتغرق فـي وعـاء القطـر . وكـان يحـلو للمتقدمـين فـي السـن مـن الجيل الماضي أن يدعوها (شلكّـات مغرّقـات) والقطائـف بأنواعها تصنـع مـن العجين السائـل .

* **الفـطايـــر** : وتدعـى (الشعيبيات) أيضـا وهي رقائـق من العجـين تحشـى أمّـا بالقشـدة أو بالجوز والسكـر. وتصنـع الفطـيرة عـلى شكـل مثـلث ثـمّ توضع في صـدر نحاسي وتسوى بالفـرن عـلى نـار هادئة ثـمّ يسكـب عليها القطـر ان كـانت بالقشطة .

* **الكـنافـة** : وهي أنـواع : البصما : كـلمة تركـية : تفـرك خيطـان الكنافـة بالسمـن وتدعـك حتى تصبح كـالعجين الغليظ ثـمّ يدهـن أسفل الصـدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثمّ طبقة من الجبن الحلو ثمّ طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثمّ يوضع الصـدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار .

* **الاستمبوليـة** : يدهن قـاع الصـدر بالسمـن وتوضـع فيـه خيوط الكنافـة ثـمّ توضع القشـدة فوقها . وتوضـع فـوق القشدة طبقـة أخرى مـن خيطـان الكنافة

(١) السارج : دهن السمسم. وفصيحها السيرج.

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعنئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه ويوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار.

* **المبرومة:** وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلبي تسوى بالفرن، عالى نار هادئة ثمّ يضاف اليها قليل من القطر

وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بصما كم برزت لحربه

وغدوت غمر عجاجه اتقحم

أنت الذي بالجبن جئت محمرا

بالسمن لايحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومددا

بأوساطها الجبن الطري المجودا

محمرّة لاحت أشعتها فلا

يقاس بها الخد الذي قد تورّدا

هي القوت والياقوت لونا ومأكلا

هي العطر والتفاح ريحاً ومشهدا

وقال في المبرومة : .

مجدولة منها تعلّمت الضفا

ئر كي تزيّن نفسها العذراء

وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

وعـدلت عنهـا للفواكـه إنهـــا
مـن بعـد ذا هـي مصـدر الاسعاف
وكـثيرا مايهتم فيهـا النـاس فـي
السُّفَر (١) الجليلة فـي لقا الأضياف
وأجلّهـا العنب الشهـي الأبيـض
الزينـي فهـو جديـر بالاتحـاف
وكذلـك الحلواني والجحافي (٢) بـل
والأحمـر القانـي كـدم رعـاف
وكـذلك البطـيخ فـي أنواعـه
شحم لسـمن الـردف والأكتـاف
والحـق بـه قاوونـة وارجـع الـى
الجبس النبيـل مغسل الأجـواف
والتـين والرمّـان أيضـا والسفـر
جـل أن تنضـج في زمـان واف
أمّـا النجـاص فـلا تسـل عن مائه
اذ فيـه كـم كـان بـرء ضعـاف
وكـذلك التفـاح منه تخالـه وجـنا
ت العـذارى ألقيـت بصحـاف
والمشمـش الحمـوي يحاكـي عاشـقا
زاد الغـزول عـليه بالارجـاف

---

١) ج سفرة : مايوضع عليه الطعام.
٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه اكثر حلاوة منه .

والخوخ والعناب أيضا والخيار
كذا وتوت مخضب الأطراف
وكذلك النارنج مع ليمونة
والبرتقال لكل داء شافي
والجوز واللوز مع كرز كذا
دراقن بالريح مسك طاف
وبقية الأشكال يا صاح أرى
اهمالها من جملة الأنصاف

ولابدّ من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ التنقيب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها شباطيّة وآخرها حصادية. تنظف مما علق بها من حبّات الرمل ثمّ تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات. قال مصطفى زين الدين يصفها :

وكماة تزهو في آذارها
موسم يفرح فيه الثقلان
سمرة فيها أجدت الوصف لا
السمر أبغي ولا البيض الحسان
اكلها محشية بالرز لا
مثله محشي ولا من بيض جان
جل من أنبتها بالبر لا
زارع فيها اعتنى أو زارعان

*** طريقة الأكل والطبخ :**

يقدّم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفى بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض ، فاذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمّس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدموا) (١) أي يقللوا من الأدام ويكثروا من الخبز، توفيرا للنفقة. كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز ! ! !

أمّا الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) (٢) والأغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطواني الشكل ، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقب. يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقّة من الموقدة. وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدك مراتك تموت وقدّها حطب التوت" . وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجرزون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها) .

*** أدوات الطعام :**

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبيّض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل ، حسب استهلاك طبقة القصدير ، عند

---

١) في اللغة : آدم الخبز خلطه بالادام.

٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن وبعض الأعشاب ثمّ تصنع منه أقراص تجفف بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور .

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين : الأول تكون فتحته أضيق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحتها بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى.

ورد في تركة أحمد بن اسماعيل فرزات مختار الرستن، المتوفى (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) : دستان نحاس وزنهما خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال، وصينيتين نحاس وزنهما نصف رطل. فاذا كان الرطل الحمصي = (٣)كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٧٫٥)كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس.

أمّا الصحون فمنها الكبير ويدعى (الجَنَق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا). ولم تكن العادة أن يخص كل طاعم بصحن كما هو الآن عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس ويتحلق حوله الطاعمون، وتمتد الأيدي اليه فتأخذ منه بالملعقة (١) أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعقة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل، تسكب بها السوائل من الطنجرة الى الصحن. أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس ليس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها ويبقى فيها مالا يتسرب كالحمص والفول وغيرها.

الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع فى صحون في أرض المطبخ. ثمّ يغطى

(١) وان كانت الملعقة من خشب فهي (خاشوقة).

ب (القفـاعة) (١) والاغنيـاء يتخـذون (النمليّـة) وهي خزانة خشبية : النصـف العلوي الامامـي منهـا مركّـب عـليه شريط ناعـم يسمح بدخـول الهـواء ويمنـع الحشرات ٠

* **اللبـــاس :**

تـدور حيـاة الانسـان ، منـذ ولادتـه وحتى وفاتـه، حـول عناصر ثلاثـة هي : المـأوى والغذاء والكسـاء، وقـد تكـلمّنا عـلى المـأوى والغـذاء، وبقـي أن نتكـلم عـلى اللبـاس فـي الحقبـة التاريخيّـة موضـوع بحثنـا ٠

آ ـ الوليـــد: تهتـم الأم الحـامل بـاعداد (الديـارة) لوليـدها القادم أنثـى كـان أم ذكـرا ٠ وقوامهـا : قميص رقيـق يسـتر بشـرة الوليـد الناعمة، ثـمّ يلـيه، شـتاء (المنتيـان) وهو من قمـاش سميـك مـن القطن الناعـم يدعـى (الفانيـلة) ٠ ثـمّ قنبـاز حـريري يصـل حتى قدميـه ثـمّ عـدد من (الحفاضات) تتخـذ مـن البطانة أو قطع الالبسـة الباليـة لتلقـي فضلاته كـانت تسمـى لديهـم (خروقـا) (٢) ٠ ثـمّ تأتـي بعد ذلـك (اللفّافـة) التـي يلـف بهـا الوليـد مـع ألبسـته المذكـورة ثـمّ يحـزم بحزام مـن صـدره حتى قدميـه فـوق اللفّـافـة ولايخـرج منهـا الا عنـد تغـيير (خرقتـه) المتسخة ووضـع أخـرى نظيفـة بـدلا عنهـا ٠ يبقـى الطفل حتى الشهـر الثـالث ضمن لفّـافته ثـم ينقـل الـى مرحلـة أخرى ، فيخرج مـن اللفّـافة وتصبح يـداه ورجـلاه طليقة ويستعاض عنهـا ب(لباسة وحفاضة ٠ وتتناسـب الديـارة مع الوضع المـادي لأسـرة الطفـل مـن حيـث كـثرة الملبوسـات وغلاء الاقمشـة ٠

ب ـ مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتّاب : كـانت ألبسـة الطفـل عـلى النحو التالـي: لبـاس الـرأس طاقية أو طربوش وألبسـة البـدن : القميـص بنصف كـم

---

١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قُفّة ٠
٢) والافصح أن تجمع على (خرق) جمع (خرقة) ٠

أو بكم حتى الرسغين ، ثمّ يأتي بعده (المنتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأمينا للدفء في الشتاء٠ والشنتيان وهو لباسة طويلة تصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكّة) أو دكّة ، كما كانوا يدعونها ٠ تدور حول الجزع وتعقد من الخلف٠ ثمّ يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن ٠ وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمّان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيبة) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال)(١) والبيّور، ولعدة (الطّوشة) وأهمّها (المدح) وهو قطعة اسطوانيّة من الخشب مخروطة ومنتهية برأس مدبب لدّح الخصم !!! أما المقلاع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدّة مرّات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرماية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم، والكلمة محرّفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية ٠

حتى هذه المرحلة تبقى ألبسة البنات والبنين موحدة ثمّ تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ ٠

جـ ـ **ألبسة الرجال** : ونبدأ بالملابس الداخلية: القميص من قماش رقيق من القطن الأبيض قبتّه واسعة ليدخل الرأس، والكمّان عريضان ،

---

١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان ٠

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهدلة تستر الساقين عند انفتاح القنباز ويثبت في أعلاه بوساطة (دكّة) مضفورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثمّ تعقد وقد يصل (الشنتيان) الى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لأنه يكون عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه وضيقا ملتحما بالساقين من أسفله. ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الأسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

*** القنباز:** هو ثوب طويل يصل الى مشط القدم مفتوح تماما من الأمام، عريض من الأسفل ثمّ يضيق تدريجيا نحو الأعلى، ويطبق الطرف الأيمن فوق الأيسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمّان طويلان وضيّقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمص (صاية). وهي امّا أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلم. بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان. ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١- الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طوليا على التوالي بخط لامع البياض وآخر لالمعة فيه .

٢- العطّافية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣- الشاهيّة : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤- الأساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥- الديما : وهي أرخص أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وبيضاء (قشطة بعسل) والصاية الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموما من البني والأزرق ومشتقاتها.

والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين، وثالث صغير فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية (١)، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٠-٢٥) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمّين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط ب :

* **الزنّار:** ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولا ثمّ الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار الى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط الجسم بوساطة ابزيم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة.

---

١) المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي.

عن بيان تحرير تركة الحرمه آمنه بنت الحاج خليل صافي المتوفايه عن ثلاث اولاد وهم السيد مصطفى
والحرمه زينب الغايبه ولدي الحاج عمر زنبرك والبنت البالغه نفيسه الغايبه بنت السيد محمد علاني المتلقي
وعن زوج هو السيد طه نفيتي وعلم ما خرج منها وما بقي للقسمة بين الورثة المذكورين
عند الغزيه بحضور الشرعيه وبيع ذلك في سوق حراج عن يد ابنها وزوجها واخي المتوفايه
الحاج محمد صافي حرر للبيه

في ٢٩ جا سنة

قيمة قنباز شامه ١ — ٢٨	قيمة جاروشه وخابيه ١ — ١٥	قيمة دشرشف يوكي ١ — ٢١	قيمة بقج وفوطه ١ — ١٢	قيمة زنار بارانس ١ — ١٨٧	قيمة ايزار ١ — ١٨
قيمة سراويل ازرق ١ — ١٥	قيمة شرشف كهنه — ٥٨	قيمة بساط مرقوم ١ — ٧٨	قيمة مخدات وطراحه ١ — [illegible]	قيمة طبق نحاس ٢ — ٦٥	قيمة قنبا كهنه ١ — [illegible]
قيمة قنباز صابي ١ — ٣٢	قيمة شرشف جيت ١ — [illegible]	قيمة قنباز دبها وعنبوط ١ — ٩	قيمة قميص خام — [illegible]	قيمة سوا كهنه ١ — ١٥	قيمة لحاف احمر ١ — ٣٦
قيمة لحاف ثاني احمر ١ — ١٦	قيمة فراش احمر ١ — ٣٦	قيمة قرامي ثاني ١ — ٥٥	قيمة طشط نحاس ١ طنجره ١ كفكير ١ — ٥٠	قيمة صنطله سطل ١ — [illegible]	قيمة مناشف دشايات ٢ — ١٦

قيمة زوج حلق مشتك ١ — ١٦٠	قيمة طنجره صحون الكر سطل طاسه ١ — ١٩٧ — ٢٩	قيمة لحاف اسود كهنه ١ — ٢٤	عن دين عند يوسف الحلواني مقبوض — ١٠٠

عن موخر صداق المتوفايه بذمة الزوج — ٥
عن دين عند البوزيني عن الصلح بينه وبين الورثه عما هو بذمته للمتوفايه — ٥

جمعيكون مبلغ التركة المحرر اعلاه

١٤٩٦

بيان تركة آمنة صافي

قيمة شرشف وفرشه ابيض عدد ١
٣٠

قيمة قميص حلابلي عدد ١
٢٥

قيمة قمصان كهنه عدد ٣
٢

قيمة قميص حرير كهنه وشرشف كهنه وعفش
١١

قيمة شالات كهنه عدد ٣ وعفش
٢٠٧

قيمة مضربية جيت عدد ١ وقنباز جيت ١
٢٧

قيمة شروال عدد ٢ ومضربيه ٢ وضلمايه ١
٥٠

قيمة شروال عثماني عدد ١
٥٦

قيمة مضربيات كهنه عدد ٤ وشروال كهنه ١
٣٠

قيمة قنابيز كهنه عدد ٣ ورفيق ١
٢٥

قيمة ثياب اولاد صغار من داخل بقجه
٣٠

قيمة قبع ومناديل ونصف [illegible]
١٨

قيمة مناديل عدد ٢ طربوش ٢
٣٠

قيمة مست وبابوج
٨

قيمة بقج عدد ١ منديل ١
١٥

قيمة كاسات وخوافق وزرميات [illegible] وصواني فناجين
١٨٥

عن قيمة الكيلم وزرابيج عدد ٣
٥٠

عن قيمة [illegible] عدد
٣٠

عن قيمة امشاط نسوانيه عدد ٥
٥٠

عن قيمة عقيق ١ حب
٣٠

عن شنبر قلادت عدد ١
٩٠

عن قيمة عفشه
٥٩

عن قيمة هون وطوس وقما ٢ وصينية فناجين كبيره وعفشه
٦١

عن قيمة صاريه
٨٠

عن قيمة صرافه عدد ١
١٥

عن قيمة لحاف اصفر عدد ١
٩٠

عن قيمة مصلايه عدد ٢ سجاجه ١
٨٠

عن قيمة قميص شاشي [illegible] ازرق
١٠

عن قيمة اخراج عدد ٢
٢٠

عن قيمة نحاس وزنه حمصي عنهم وزنه حلبي
٤٧٦

عن قيمة خلخال فضه دراهم عدد ٣٥
٣٥

عن قيمة شكك فضه دراهم ١٥
١٥

قيمة زوج حلق ذهب مثقال
٦٥

عن قيمة حواة ذهب
٩٥

قيمة حلق مشخلات مثقال
٢٩٠

قيمة كردان ذهب مثقال
٥٠٠

قيمة [illegible] ذهب مثقال
٥٢٠

قيمة كردان ثاني ذهب مثقال
٦٥٠

قيمة شنوف ذهب مثقال
١١٠٠

قيمة اساور ذهب
١٢٠٠

وقد يكون الزنّار من الشال ، وهو نوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن من الداخل ، ويطوى بشكل مائل ويلف حول الخصر دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة ، بعضها فوق بعض بعدد فردي دائما ، وفي كل من طرفيها قطعة قماش ضيقة تعقدان من الخلف عند الرجال ومن الأمام عند النساء وتلف حول الخصر بصورة عريضة ، كثيرا أو قليلا ، حسب طول الخصر ، والتسمية في الأصل فارسيّة ولكنها دخلت لغات العالم كافّة ، وتتراوح ألوانها بين الأخضر والأحمر الى جانب البرتقالي والأسود .

* **الشملة:** زنّار مستطيل يزيد طولها عن المترين والنصف وعرضها عن (٣٠) سم وهي من الحرير السادة الأسود الغامق ، تلف حول الجسم عدة مرّات ويثبت طرفها الأخير بادخاله بين طياتها .

* **المدرّبيّة:** كانت تلبس شتاء فوق القنباز ، وهي معطف محشو بالقطن ومدرز بتدريزات متقاطعة تشكل دروبا مائلة أو متعامدة ومن هنا جاء اسمها (المدرّبيّة) وقد حرفها العامّة الى (المضربيّة) ثمّ حل بعدها (الساكو) وهو أبو المعطف الحديث .

* **الشروال :** اذا لم يلبس القنباز حل محلّه الشروال ، وهي لفظة آراميّة أصلها (charvala) [1] مما يدل على قدمه في المنطقة ويلفظه الحمصيّون بالشين تأثرا بجيرانهم ومواطنيهم السّريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسين فيقولون (سروالة) ويعنون اللباسة الطويلة الساقين للرجل أو المرأة .

ويمكن أن نتصور بنطالا ساقاه ضيقتان من أسفل عريضتان عند الفخذين تصل بينهما طيّات كثيرة من القماش ، وهو من الجوخ الأسود

---

١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية . ص (١٩) .

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقوين ب(بدكّه) فيه. والغرض من الطيّات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيمها. وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دكّة بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسان بما ليس فيه.

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بادخاله تحت طيّاتها، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها. والشروال يستمد أصالته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعيّة عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرح أولا، ولباس الراحة والعمل ثانيا ويصلح للفلاح والمدني والبحّار في أكثر الفصول، فاتساعه وتعدد طيّاته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفيء لابسه شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولايحتفظ بها. وعرضه المتزايد يجعله مريحا ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضا مع طبيعة حركات العمل والصلاة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والفخفخة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حمامي (١). والشباب الغاوون الذين بصبوتهم يعتزّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية:

---

١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(١٤٧-١٤٨).

قيد تركة الحاج ابراهيم كدروب

عن بيان تحرير تركة المرحوم الحاج ابراهيم بن السيد عمر الكدروب المتوفى قبل تاريخه عن ثمانية اولاد قاصرين عمر رجب المتوفى
وهم ضيف الله ويحيى وثريا وصديقة وكمال ومختار وحسيبه وسميه وعن اربعة اولاد بالغين وهم السيد محمد والحرمة نهيه وفاطمه وكلثوم وعن ثلاثة
زوجات وهن فاطمه بنت الحاج صالح ارسلان والدة القاصرين الاربعة المذكورين اولا والحرمة حسنه بنت ناصيف الصباغ والدة القاصرين الاربعة
المذكورين ملحقا ثانيا والحرمة رقيه بنت الحاج نجيب صافي والدة البالغين المذكورين ثالثا وانحصار ارثه بالمذكورين وعلم ذلك بمباشرة احمد
بن صالح ارسلان المنصوب وصيا شرعيا على اولاد شقيقته فاطمه الزوجة الاولى المذكورين اولا بموجب حجة شرعية محفوظة بيده والوكيل
الشرعي عن ابراهيم الزوجة المذكورة الثانية وكالة العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة عبد الرحمن نهيو يوسف يوسف
المحلية عبد الوهاب الزيات العارفين بها ثبوتا شرعيا وبمباشرة احمد بن ناصيف الوكيل الشرعي عن شقيقته حسنه الزوجة الثانية
الثابتة وكالته العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة من شهد ثبوتا شرعيا العارفين بها وبمباشرة السيد عمر بن الحاج
سليم الكدروب المنصوب وصيا شرعيا على اولاد عمه الاربعة القاصرين اولاد الزوجة الثانية المذكورين اعلاه بموجب حجة شرعية محفوظة
بيده وبمباشرة كل من البالغين السيد محمد الوصي عن نفسه والوكيل الشرعي عن اخواته الثلاثة البالغات وعن قبل والدتهم الحرمة رقيه المذكورة
الثابتة وكالته العامة عنهن في ذلك وتوابعه بشهادة من شهد العارفين بهن ثبوتا شرعيا وبعد بيع الاعيان المتروكة الاتي ذكرها
بسوق مثلها بالمزايدة الشرعية واخراج الديون الثابتة شرعا والمصاريف اللازمة شرعا فالذي تبقى قسم على الورثة المذكورين
بالفريضة الشرعية وسلم كل منهم ما خصه وخص الوكلاء والقاصرات اصالة ووصاية ووكالة على الحكم المرقوم تماما وكمالا وذلك
عليه تحرير هذا الكتاب لدى اشعار البيان تحريرا في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة اثنين وثمانين وثلاث مائة والف

قناع حرير ١٤٦	فرشة صغيرة ٢٩	فرشة ٢ ١٤٠	شلحة اسود ١٠٠	قنباز حرير ٢ ١١٤	جبة صوف ٨٠	فرشة حريرية ٤٢	منتيان ٤٤	حولي ٧٠٠	سنجقلي حرير ١٤٥

رضا ...	ورطليات ... ٧١	قربيات ٢ ٢٠	... ١٤٥	ارسم ... ٢٥	الكيلة ... ١٨	قنباز اسود ٤٠	مرطبان ... ٦٠	... ٢٢	كاسات ...

... ١١١	بارودة ٩٠	باروده ١٠٠	صينية ... ١٨٢	فنار كبير ١١٢	اركيلة ... ٢٢	اركيلة ... ٥٤	لباسات ... ١١٧	... ٨٦	

... صندوق ... ...

باروده فرساوه باروده چینیه صینی نوری بیاض
ثانیه مفرغ ثانیه
١١٢ ١٨٢ ١٠٠ ١٩٠ ١١٢ ٥٤ ١١٧ ١٦

سلاحی سلاح طوپیه تیاسات اولات صینی وقنانی صفر حب فیه دروه صندوق خسب قرش
ابیض للاوضه مازه هزاده صفر
١٤٠ ١٥٠ ٢٧٤٤ ٤٠ ٢٦٢ ١٤٠ ١١٨ ٧٤٤ ١٢٩١

حرید طوپلو طراح ومخراب محراب حریر لقمی شقفه لقمی لغو زهر پاستنه
شقفه
٥٨٥ ٦٥٢ ٢٠٠ ٧٩ ١٠٠ ٧ ١٠٥ ٢١٢ ٦٠
٣٦٩٢

کاسات زبادی زبادی زبادی شمعدان مرطبان صحون طروف
٧ ٧ ٢٤
٩٧ ٤٠ ٩٠ ١٤٢ ٤٠ ١٦٢ ٤٥ ٩٠

باساط قبلی سلاح ومطلاع محرابی حریر قیم شاه صدوره فیناجی لقمه صدوره شمعدان بلور
حریر شقفه
٢٢٥ ٥٠ ١٨٠ ١٤٠ ٧٥ ٢٠٠ ١٣٦٢ ٢١٢ ٤٦

زهر رجیه رکوه زبادی کاسات ارکلیه علوچای مرطبان تیننه صحن مکتوب
للرعیه
١٠ ٨ ٢٦٢ ١٤٢ ٠٥٠ ١٥ ١٥ ١٧ ٠٤٠

طاحونه سلاح حدیده عقیق عقیق بارده فنار ارکلیه
ابیض
٤٠ ٢٢٩ ٩٧ ٦٥ ٢٦٠ ٠٤٠ ٢٥

بلادی شعر بلادی شعر کرسی عاج فحیلی حریر شروال صوفی قنبار والده قنبار احمر قنا
ابیض
١٤٠ ٦٨ ٥ ٢٤٠ ٤١ ٠٨٠ ٢٠٠ ٢١٢ ٢٠

قنانی سور صنعا رحیدا رحمه ارکلیه فنو کاره حدید سوره قهوه عرض قهوه وزنه
وقنار وفرده
٨ ٦٤ ٤١٠ ٩١٨ ٢٧٨٧ ٨٤٨ ١٦٠

* **القطشيّة:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزيّنة بمطرزات من القصب ذات مواضيع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهر والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف .

* **الدامر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كمّاه طويلان ومتسعان، ذو فتحة مطرزة ولَيْس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟ . وقد يُفرّى بأنواع الفراء المختلفة .

* **الجبّة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف واذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط .

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الاكمام، وتقور على استدارة العنق، ولاتلتقي حافتاها من الأمام الا بضمهما بوساطة اليدين . وليس لها أزرار ولا عروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطنت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمص والمتقدمين بالسّن ، وكانت تدعى عندهم (فرجية) .

* **العباءة:** وتدعى في حمص (المشلح) أو (العباي) وهي نسيج سميك من وبر الابل يفصّل على شكل القنباز الا ّ أنها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

أقل طولا من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانيّة ثمّ يرد طرفاها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطى نقاط الدمج بـ(خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند الابطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من الالبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى· وكانت في حمص على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانيّة والصّدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاريتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمص· واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعيت بـ(المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والأناقة·

* **القروة:** ويسمّونها (بكدلية) اذا كانت طويلة و(ابطية أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدبّاغين، والفرّائين وتحبك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للدفء والراحة معا· وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأمام بـ(خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفايف) ولها أكمام متوسطة الطول ولكنها واسعة· وكل الالبسة الرجاليّة التي ذكرناها كانت ألبسة الجزع· أمّا :

* **لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التّربان) أو (العَرَقِيّة) أو القلبق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

الـدار، وقبـل أن يغادرها يكمـل ارتـداء ملابسـه ويستـبدل بالقلبق (الطربوش) أو الحطاطة والعقـال . والطربوش فرضـه السلطان العثماني محمود الثانـي (١٨٠٨ ــ ١٨٣٩م) مـع مافـرض مـن اصلاحات أخرى، فبعـد أن قضى عـلى الانكشارية عـام(١٨٢٦)م زالـت مـن الوجود عماماتهـم الضخمة، ولبس الجنـود والموظفـون ثـمّ عـلية القـوم الطربـوش . وفي الحقبـة التـي نتكـلم عنهـا بدأ الطربـوش يسود فـي حمص ويحل محل العمامـات المختلفـة. والكـلمة محرفـة عن الفارسـية (سربوش) وتعنـي زينـة رأس الأمـير ثـمّ حرفـت الـى (شربوس)فأصبح شـبه عمامـة تلتـف حول الطاقيـة حمـراء مـن الجـوخ، سطحهـا الاعلـى يـتراوح بـين (١٠ــ١٢)سم، وتعـلق فـي وسطهـا شرّابـة غليظـة زرقـاء أو سـوداء تتدلـى حـتى العنـق [١]، وحـلّ محل الطربـوش الكـبير الطربـوش النمسـاوي تشبّهـا بالاجانب وأطلق عـليه اسـم (فس FEZ) نسـبة الـى مكـان صناعتـه وهي (فيينـا) عاصمـة النمسـا، وكـان شكـله اسطوانيّـا ولونـه أحمـر أو أبيـض. ثـمّ حـول الاسـم الـى (فـاس) وزعمـوا أنـه يـدل عـلى مدينـة (فـاس/المغربية) كـي يمـوه عـلى المسلمـين منشـؤه الاصـلي ويرضي مشاعرهـم الدينـية بأنهـم لايستـعملون بضائـع الاوروبـيين !!!

لبـس الطربـوش، فـي الاصل، دون لفـّه الا أن رجـال الدين كـانـوا يضعـون عليـه لفـّة مـن شـاش أبيض، والتجـار والمتقدمـون بالسـن لفـّوا عليـه لفـّة مـن (الغباني)، وكـانت لفـّة نقيـب الاشـراف خضراء اللون . أمّـا الاخرون مـن الشباب فكـانوا يلبسونه بـدون عمامـة، وتدعـى حالتهـم: طربوش كشـف أي ليس عـليه عمامـة .

لقـد أزاح الطربوش أغلب ألبسـة الـرأس التـي سبقتـه، وفـي مطلع الحقبـة .

---

(١) د. حسن حمامي: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(٢٩٣).

التي نتكلم عليها كان لايزال باقيا : القاووق ، والطّبزيّة والكلاة لورودها في وثائق تركات المتوفين ٠

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفصّلها صانعها من جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي ٠ وكان يلبسه ويعتم به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض ٠

والطّبزيّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأذرع تلف على القاووق أو العرف٠ وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة، منها الصغير والمتوسط والمبالغ في كبره٠ وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص ، يسأل رب الدار : مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبىء داخل الخزانة (الحليواني والقضيماني وأبو طبزية وأنا راعي جدي) ٠

* **الكلاة:** اسطوانة من لبّاد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية، وكان لأغلب الناس عمامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة ويعنون بذلك: واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة ، فالأولى روعيت نظافتها اكثر من الثانية ٠

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني، استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف، وبقي بعض أهل المدن يلبسون الحطاطة والعقال ٠ بسبب علاقاتهم بالريف ٠

* **الحطاطة أو الكوفيّة:** تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقيّة

تدعى(عَرَقَيـّة) لأنها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ، ويسبل الباقى على الظهر، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق ٠ ويثبت الحطاطة على الرأس(العقال)ويلفظ العامّة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) ٠

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة، وقد تشرّب بخيوط من القصب المذهب أو الفضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهداب على الطول والعرض (شراشيب) ٠

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أوبنيّة في الريف خاصة وللكوفيّة منافع عملية فى حياة الريف اليومية: فهى وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الأشياء، وهي دثار يُلتف به فى الحر والقر، وأخيرا فهى تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبير عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الأرض ٠ واذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فيهي (السُّلُك) ٠

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا يلف حوله قماش أسود مرّات عديدة، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و(الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظّف ثمّ يعاد لفه على الطربوش٠

* **العقال :** لغة من (عقل) أي ربط، يقال عقل الأعرابى البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدّهما معا بالحبل ٠ فالعقال اذن هو رباط٠ وهو كلباس الرأس، قديم فى حياة الصحراء، فهو يستمد، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية، كوبر الابل ، وشعر الماعز، وهو موجود أيضا لدى عموم

سكان الصحارى في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرّة أو عدّة مرّات في تلك المناطق ·

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور، حتى الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين، وكان منديلا مبروما يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لاتقع على الأرض، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات (١) التي تصور لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ ·

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأول أبو بكر الصديق، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه) · وللعقال دائرتان متقاطعتان ، وله من الخلف دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى أسفل · وفي منطقة حمص يكون العقال متوسط الثخن، أمّا عقال البدوي فرفيع للغاية يدعى (البريم) ·

* **لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ أوائل القرن التاسع عشر (٢) وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجار يستعيضون عنها ب(المست) أو (المزد)، وهي كلمة تركية تعني نوعا من الجلد الطري (السختيان) (٣) يلون بالأسود أو البني أو الأصفر، الذي

---

١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين، ويقابلها في العربية (النصمة) وهي الصورة تكرّم ·

٢) د· حمامي حسن : مس: ص (٢٣٧ و ٣٠٢) ·

٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ ·

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسُّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لابسيه من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبقيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمّن الدفء لها شتاء .

بدأ دخول (الجوارب) (١) الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثمّ أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقض عليه حتى الآن، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قيمقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوّال ١٢٦٦هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠ : جرابات صوف جوز عدد ٤ وجرابات قطن جوز عدد ٧، كما ورد المست والبابوج في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد المسدّي وتاريخ الوثيقة: غرة جمادى الأول ١٢٧٨هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١م. ولايزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين . وان تغيرت مادة صنعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحّاب، ونعله من الجلد الطري .

---

١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة بـ(الهوازات أو الكلسات أو القلشين) مايلبس في القدم قبل لبس الكندرة .

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوج الأصفر والصرامي الحمر. وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرابلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرابلية) (١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرض المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما .

والزربولة هي (الصرماية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناءة خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وماصنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية، كما كانوا يدعونها (مشاية)وكان لونها أحمر أو أصفر، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

* **القندرة:** كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين وكانت في حمص بلون أسود وقد يعمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء .

في داخل الدار يحتذي الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهي نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل .

وقد يلبس قبقابا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، في البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل .

أمّا (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسي كانت

---

١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ١٨٨٣/٨٤ م.

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف ٠

* **القبقاب :** من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (قبقب الفحل) قبقبة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الصيف وفي الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر ، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو يزيد في طولهنّ ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

قبقابك قبقب قبقابي

قبقابك عمّ يرن

كيف العمل يا أصحابي

وأنا عقلي راح يجن

وله أنواع متعددة: كالشبراوي، والسادة، والمطعم بالعظم والملون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق ٠ وكان يصنع في حمص من خشب الصفصاف والحور ٠ وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحور كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع ٠

د ـ ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١ـ الشنتيّان أو الشخشير: وهو اللباسة الطويلة عند المرأة، وكان

عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكّة، تدور حوله وتعقد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه :

٢ـ القميص: ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين ، وقماشه أمّا من القطن أو الحرير، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره •

أمّا ألبسة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* **القزية:** ثوب قماش حرير القزّ، أيالحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمّان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* **اليلك:** كلمة تركية تعني الثوب: طويل حتى القدمين ، ضيق في قسمه الأعلى عريض في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة• ويضاف الى هذا الثوب صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير، ويشد طرفا الصدرية من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام ! ! !

* **الزبون zébon** : وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم منالوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش أو ثقيلا من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزبون) أو المدربية النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة من الأمام ومنالخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيّات •

* **الثـوب التـلي:** مـن التـول (tule) : القمـاش الحريـري الأسـود المفـرغ بخيـوط متشابكـة كخليّـة النحل ويفـوّف بالزهـر والأشكـال الهندسيـة المفوفـة بوساطة الابـرة والخيطـان الملونـة وباليـد. وكـانت العرائس والنسـاء الـغنيّـات يخرجن أثـواب (التـول) فـي جهـازهنّ ويلبسنـه فـي الحفـلات والمناسـبات النسائيـة كـالزيارات والأعـراس .

* **الثـوب المـردّن :** أي لـه ردنـان موصـولان بالكمـين ، وكـانـت الجـواري يلبسـنه أثنـاء الرقـص وكـذلك المغانـي والعشريـات. وذكـر الأردان المتنبـي فقـال :

أتـت زائـرا ماخامر الطيبَ ثوبُهـا

وكـالمسك من أردانهـا تتضـوع

وهنـا نـوّد أن نشـير الـى أن (التنـورة) فـي الريـف تعنى الثـوب الذي تلبسـه المـرأة فـوق ألبستهـا الداخـلية. أمـا فـي المدينـة فتعني : الدابرُ أو الخرّاطـة أي القسـم السفـلي مـن لبـاس المـرأة مـن خصرها حتى قدميهـا .

عـلى الـغالب كـانت الـدّار الواحـدة تضـم أجيالا ثلاثـة : الجـدّ وأولاده وأحفـاده لـذلك لـم تكـن المـرأة حـرّة فـي الخروج مـن بيتهـا الـى أرض الـدار والتنقـل فيهـا الا مغطـاة الـرأس، وأثوابهـا أبـدا طويـلة الكمـيّن ولباستهـا تصل حتى الكعـبين ولـذلك فمـن الواجب أن يكـون رأسهـا دائمـا مستورا تضـع عـليه (قمطـة) وهـي منديـل رقيـق شـفّاف مربـع الشكـل ذو ألوان مختلفـة طبعت عـليه رسـوم مـن الورود والأزاهـير بصـورة واضحة، وقـد يكـون مفوفـا عـلى محيطه بتخاريـم مـن شغل السنّـارة أو الابـرة وهـو عـلى أنواع ، منـه الشـورايات والخوليّـات (١) والحمصي والطرابلسي والحموي حسـب مكـان صنعه.

١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية : وتعني النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن ، أما الخولية من التركية عن الفارسية : خاو =الوبر الناعم /لى/أو /لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم.

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس ! ! !
ولذلك كانت تلك (القمطات) جزءً من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض كن يلبسن (العراقيّة) فوق الثيّاب وهي كالجاكيت •

وكان بعض الناس يعملون (هيارة) على النّوْل ، وهي قماش أبيض وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات والقمصان •

عند خروج المرأة من المنزل كان لابدّ من الحجاب حجابا كاملا ، وكان يتألف في حمص من الملاءة أي (الملاية) والمنديل •

ومرّت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار •

الأوّل : الملاية (الفلّت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم، وعندما تسير المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر ماقد يبدو من ثيابها •

الثاني: الملاية (الزم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الرأس ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزنار يشد على القسم الثاني، الاسفل عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير)أو (الخرّاطة) في أيّامنا ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثمّ تطور القسم الأعلى وانفصل عن القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث: الفجّة (الفلت) : أي لاتربط عند الخصر بشيء بل تترك سائبة وأثناء السير تضم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أمّا القسم الأدنى فبقي على حاله ، كالداير أو الخرّاطة، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفها الأعلى أو بعروة وزر •

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايحجب، أطلق عليه (البونية)، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان الصبية يصيحون بلابساته "أم البونيه الرقاصة يبعت لها بمبة[1] ورصاصة".

رافق انتشار الكاب والبونيه موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا برجل على شكل ضفائر، وعدّ قص الشعر مظهرا من مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواعظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها).

*** الانارة :**

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة ثم تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي أللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

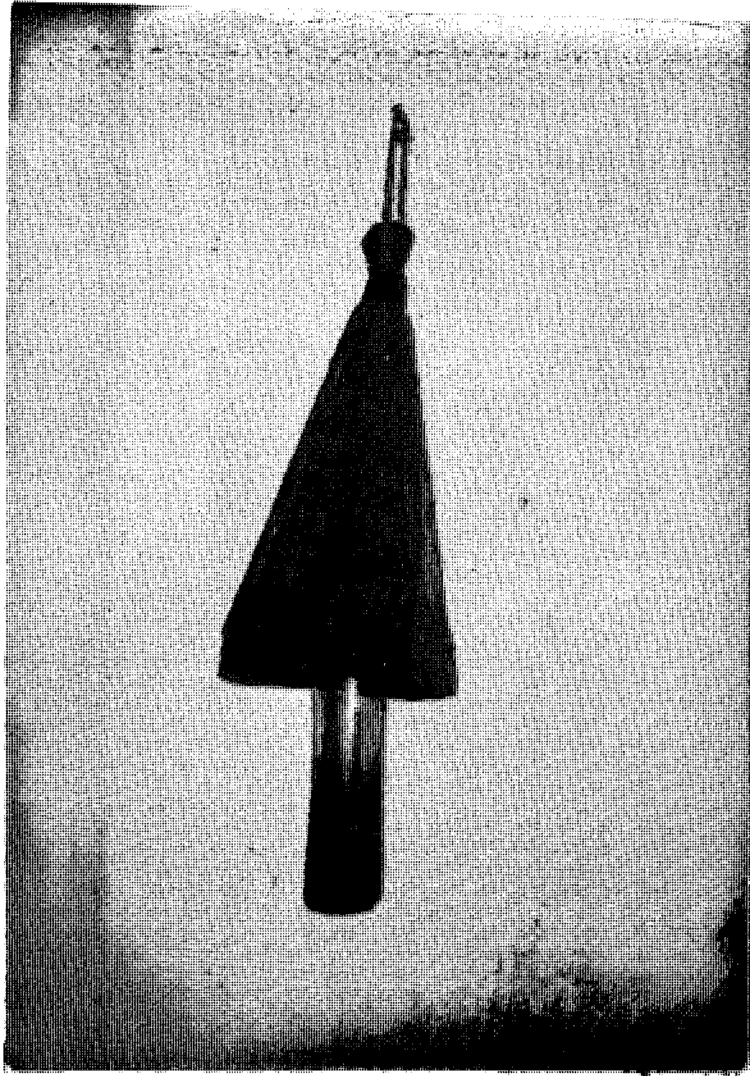
---

(١) كلمة عامية تعني (القنبلة).

الفتيلة • بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (١-٦) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثمّ توضع عليه سدادة وتمر فيها فتيلة عريضة، تنغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز، ويشعل طرفها العلوي، ثمّ توضع بلورة لها شكل مغزلي منتفخ في أسفله واسطواني رفيع في أعلاه، تستند قاعدتها على سدادة الكاز، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره •

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تمّ انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين ، ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها، وكثيرا ماكان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها •

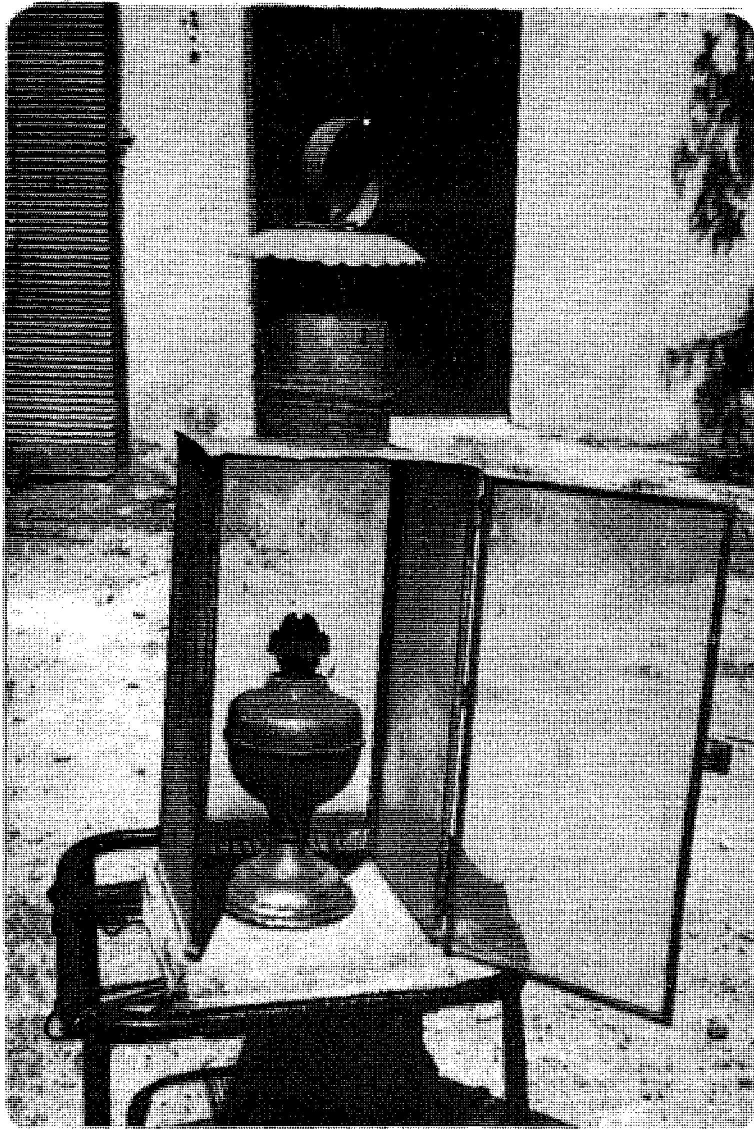
والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهي من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل • في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الأتاسي، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكس) وزعها على الشوارع الرئيسة في المدينة وفي مفارق الطرق ، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلكة الظلام ممّا خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحب مقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكسات) لانارة



سراج إطاره خشبي وتتدلى تحته بللوره ذات فتيل موجوده
في جامع الشيخ ربيعي في لعيود تاريخها عام ١٨٥٠ هـ



مدفأة جدارية - موجودة في قصر الزهراوي
القسم العثماني ويرجع تاريخه عام ١١٩٦ هـ



فانوس زجاجي « يعمل على الكاز »

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها (١) شمال الساعة القديمة في أول شارع حماه ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية ٠

*** التدفئة :**

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلا أو مستديرا وأرخص أنواعه ماكان من الحديد٠ والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي امّا صفراء أو بيضاء (منكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيرا ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقا بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل ٠ وكان الفقراء يعمدون الى رد الصفوة على جمرات الفحم المتقدة، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم ٠

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الاغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ=١٨٩٩)م وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرانيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولا ثمّ استغنى عنه واستعمل الحطب لرخص ثمنه وتوافره في السوق المحلية٠

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئا فشيئا ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) اذ شاعت مدافىء المازوت ذات الوقود الرخيص ٠

---

١) على جناح الذكرى : ج٢ ٠

× سهـــــرات الليـل :

وتختلــف بحسب الفصل والسّــن والجنس: فـي ليالـي الصيف الدافئة يلعـب الأولاد فـي الحـارة حتى بعيد صلاة العشاء ثـمّ يـأوى كـل منهـم الـــى داره ويقـع علـى الأم عـبء تغسـيل أرجلهـم وأيديهـم ووجوههـم قبـل النوم اذا كـانت الأمّ نظيفـة والاّ نـام الأولاد بثيابهم وغالبهـم ليـس لديهـم قنابـيز نـوم ولـــم تنتشـر البيجامـات فـي حمص الا قبيـل انـدلاع الحـرب العالميـة الثانيـــــة (١٩٣٩م) ، أمّـا الشـباب فيذهبـون الـى المقاهـى، وكـانت فـي النصف الثاني مـن القـرن التاسع عشـر موزعـة عـلى أحيـاء المدينـة ضمن السور ، وقد أحصينـا عـدد المقاهـي الواردة فـي الوثائـق خلال الحقبة التـي ندرسهـا فبلغـت (٣٧) مقهى، وكـان روّادها مـن الرجـال الشباب وبعض المسنين مـن غـير رجال الدين ، فالشيوخ ورجـال الديـن يمنعهـم الوقـار مـن ارتيادها والأطفال تردعهــم آداب السلوك عن غشيانهـا ، والنسـاء محرمـة عليهـنّ بتاتـا •

ولـم يكـن هنـاك بنـاء خاص للمقاهـي الا فـي أواخر القـرن التاسع عشـر وأوائـل العشرين • وأغلبهـا خارج السـور ، والمقهـى لـم يكـن متسعـا فهـــو دكـانتان ملتصقتـان حـذف الجـدار الفاصـل بينهمـا ، أو دكـان واحدة فـــي مقاهـي الحـارات، واليكـم جدولـين : الأوّل يتضمن أسمـاء المقاهـي التـــي كـانت ضمن السـور والثانى التـي بنيـت خارج السـور مـع أماكنهـا وتواريخ الوثائـق المذكـورة فيهـا •

* آ ـ المقاهـــي داخـل الســور *

اســـم المقهـــى	موقعهـــــا	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١ـ قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام.	حي بني السباعي غرب جامع العنّابة	١٢٦٨هـ = ١٨٥١م
٢ـ قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣ـ قهوة الدبّـاغة	شارع الدباغة وهو الآن شارع عمر الاتاسي في باب هود.	١٢٦٩ هـ
٤ـ قهوة الفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥ـ قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦ـ قهوة النصارى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان .	١٢٧٨ هـ
٧ـ قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف.	١٢٧٨ هـ
٨ـ قهوة الجديدة لبني العظم.	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩ـ قهوة النصارى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي .	١٢٨٢ هـ
١٠ـ قهوة بني القصيرّ	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١ـ قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين .	١٢٨٤ هـ
١٢ـ قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣ـ قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشعري: باب الدريب.	١٢٨٧ هـ

١٤ــ قهوة مصبغة التكية	الى الجنوب منها قرب مقام عمرو ابـن عبسة ٠	١٢٩٦ هـ
١٥ــ قهوة الدلالين	جنوب قميّم حمّام الجديد : غرب الجامع النوري الكبير ٠	١٣٠١ هـ
١٦ــ قهوة باعوصة	سوق الحشيش	١٣٠١ هـ
١٧ــ قهوة الزرابلية	قبلي سوق العطارين في الدكانتين المتلاصقتين والسبيل ٠	١٣٠١ هـ
١٨ــ قهوة قصر الشيخ	المجاورة للفرن ، يفصل بينهما الطريق المؤدي الى بستان الديوان	١٣٠١ هـ
١٩ــ قهوة صليبة العصيّاتي	بين حمام العصياتي وبين الجامع باب الدريب	١٣٠٢ هـ
٢٠ــ قهوة القبّة	في سوق الصاغة غرب الحمام العثماني ٠	١٣٠٢ هـ
٢١ــ قهوة الحاج يوسف الخواجة ٠	في ظهر المغارة	١٣٠٣ هـ
٢٢ــ قهوة خانة	محلة جمال الدين برأس بستان الديوان : وغربها وقف لدير صيدنايا ٠	١٣٠٥ هـ
٢٣ــ قهوة الشبعان	شارع الدباغة أي عمر الاتأسي باب هود ٠	١٣١١هـ = ١٨٩٣م
٢٤ــ قهوة الحموية	بني السباعي قرب السرايا القديمة بسوق الحب ٠	١٣١٣ هـ
٢٥ــ قهوة اسكندر	شارع المقيصلة غرب جامع ذي الكلاع الحميري ٠	١٣١٤ هـ
٢٦ــ قهوة باب التركمان	لصاحبها مصطفى الحسيني شمال باب التركمان ٠	

ب ـ المقاهـي خـارج السـور

١ـ قهوة عبد الرحمن الجندي	شمال جامع الكبير تطل من الشرق على ساحة باب السوق	١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م
٢ـ قهوة منظر الجميل	مكان حديقة مجول في باب هود	١٣٠٦ هـ
٣ـ قهوة يحيى آغا الترجمان	شارع الحميدية	١٣٠٩ هـ
٤ـ قهوة الفوقانية	فوق سوق الفيصل شرقي الساعة القديمة ٠	١٣١٠ هـ
٥ـ قهوة التحتانيّة	شمال الفوقانية ٠	١٣١٠ هـ
٦ـ قهوة البلور	فوق سوق الفيصل	١٣٢٨ هـ
٧ـ قهوة الدروبي	غرب كاراج الدروبي أول شارع عمر بن الخطاب من الشرق ٠	
٨ـ قهوة الزهرة	حيث يقوم اليوم مطعم (طليطلة) شرق بناء دار الحكومة٠	
٩ـ قهوة الزهراوي	الى الشرق من رام باب تدمر وفي النهاية الغربية للكتيب ٠	
١٠ـ قهوة ببهم	حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم أول شارع حماه ٠	
١١ـ قهوة المعارف	من المخزنين اللذين كان يشغلهما حلويات الناطور والمطعم العربي (١)	

١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) بنت لجنة المعارف في قضاء حمص عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كاراج بالبقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبلة وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة٠ وكان في منتصفها (مقهى) هو اليم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم آلت الى الجمعية الخيرية الاسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١) م والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك ٠

وأقـدم هذه المقاهـي وأطولهـا عمـرا هي (قهوة بنـي السباعي) فـي (عوينة الحمّـة) وتعرف بقهـوة الحمـام وهي مبنيـة فـي الجهـة الغربيـة مـن جامـع (العنّـابة) وتطل مـن الشرق ، حيث بابهـا ، عـلى ساحة تحيط بهـا الـدور والدكـاكين وفـرن (أتمـاز) من الجهـة الشماليـة للساحة، يتجـه بابـه نحـو الجنوب، وكـانت لاتـزال موجـودة منـذ مائـة وأربعين عامـا أي منـذ منتصـف القـرن الماضـي، وهي لاتـزال كمـا كـانت، لـم تتأثـر بمظاهـر التحديث ولايزال أثاثهـا الحصر عـلى الأرض والكراسـي القش الصغيرة للجلوس والاتكـاء وليـس فيهـا كرسـي عـال أو طاولة، ولايـزال يربـّى فيهـا الحمـام كمـا كـانت منـذ قرن ونصف ومـن هنا جاء اسمهـا (قهـوة الحمـام) وكـانت فـي ذلـك الوقت مجمعا لزعمـاء الأحيـاء وملتقـى لرجالاتهـا • لأنهـا كـانت في ذلـك الزمن تتوسط المدينة، والسرايا القديمـة لاتبعـد عنهـا اكـثر مـن مائـة مـتر الـى الجنـوب الغربي، منهـا فـي سـوق الحب، ومـن هـنـا أخذت أهميتهـا وبالرغـم مـن التطورات التـي مـرّت بهـا البـلد : اتساعـا فـي المساحـة وتحديثـا فـي البنـاء فقـد بقيت حتى الآن ، شاهدا حيّـا عـلى حيـاة القـرن الماضـي وصـورة ناطقـة لـه •

ثـمّ انتقـلت الأهميـة منهـا الـى قهـوة (الجنينـة) في سوق الحشيش بعد أن بنيـت دار الحكومـة هي (السرايـا) الجديـدة التي أنشـأها قائمقـام حمص فـي ذلـك الوقت محمود باشـا الـبرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كمـا مـرّ بنـا سابقـا بعد أن اتسعـّت البـلد وأخـذت تمتـد مـن ناحيـة الشمال ، ومـن ناحية الغرب خارجة عن نطـاق السور •

ونلاحظ أن هنالك مقاهـي سميت باسـم مؤسسهـا ومستثمرها : قهـوة عبـد المجيد الرفاعي فـي بـاب الدريـب وقهوة الحاج يوسـف الخواجـة فـي ظهر المغـارة وقهـوة عبد الرحمن الجنـدي ، وكـانت تشغل الجزء الجنوبـي مـن خـان الجنـدي

الـذي يطل ببابـه مـن الشرق عـلى سهلة بـاب السوق والـذي كـان يقـع شـمال أبنيـة الجامع النـوري الكـبير الآن • ومقهـى يحيى آغـا الترجمان فـي الحميديـة ومقهـى (الدروبـي) شمال الساعـة القديمـة بـين شـارع حمـاه شرقـا وشـارع عمـر بـن الخطّاب غربـا •

وكـانت هناك مقـاه خاصة بالمهـن : مثـل قهـوة الدبـّاغة التـي كـانت تقـع فـي شارع الدباغـة فـي النهـاية الشرقية لشـارع بـاب هود ويسمـى الآن شـارع عمـر الاتأسي، وقهـوة الصوف قـرب جامع بنـي (قسّـوم) أي (القاسمي) • وقهـوة الدلاّلـين فـي جنوب قميّـم حمـام الجديد • الـذي كـان يقـع غرب الجامـع النوري الكـبير، ومقهـى (القبّـة) فـي سوق الصاغـة ، وهو السوق الصغـير الـذي يطل مـن الشـرق عـلى الحمّـام العثمانـي ومـن الغرب عـلى نهـاية سوق المنسوجات، وأغـلب شاغليـه مـن صاغـة الفضـة •

كمـا كـان هناك مقهـى (البساتنة) قـرب سوق الحداديـن فـي سوق الفـرو ومقهى (الزرابليـة) أي صانعي الزرابيـل يعني الصرامـي الحمر والصـفر •

كمـا كـانت المقاهـي تتوزع عـلى الأحيـاء، فالمسيحيون لهـم مقاهيهم فـي الحارات التـي يسكنونهـا ، مثـل قهـوة (اسكـندر) عنـد رأس المقيصلة وقهـوة النصـارى في زقـاق بنـي فركـوح في حـي بني السباعـي وقهـوة (النصارى) أيضا في محلة جمـال الديـن ، وقهـوة (خانـة) فـي رأس بسـتان الديـوان مـن الناحيـة الشرقيـة، وكـان لهـم فـي غرب البـلد (مقهى الزهرة) الـذي تحول الـى مقهـى (الأمـير) بـعد الحرب العـالمية الثانيـة، ثـمّ الـى مقهى ومطـعم (طليطلة) أو التوليدو حاليا ، وكـانت تقع عـلى الضفة الجنوبيـة لساقيـة البـلد التـي تمـر بقربهـا مـن جهـة الشمال ، ويصل اليهـا الـروّاد عـلى جسر خشبي مـن تـلك الجهة •

فـي تلك المقاهـي كـان روّادها يمضـون الهزيـع الأول مـن الليـل وهـم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير اللف، وكان يضيّف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولاعادة العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبع. فكان الضيف يطوي الجزء الأعلى من النربيج، ثمّ يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لايعدم فيجيبه المضيف ومن أخ لاينعدم، أمّا إعادة علبة السيكارة فكان الضيف يرفقها بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحّة أبو فلان).

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج مسلسلة، لاسيما في شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعيواظ). والكلمة أصلها تركي: تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عيواظ) تعني في اللغة التركية (الخادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام.

كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي والكمان والدربكّة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحد المغنين، يتصدرون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدّت لهم، والى جانبهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل الغناء، يبدأ المشغلاتي عرضه. ومن أحبّ الشخصيات التي كانت ترافق (كراكوز): (عيواظ) و(المدللّ) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، ويضفي المشغلاتي الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عيواظ) وصوت (الرقاصة) وكان نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الاداء، كما كان يضفي المزيد من الحيوية عندما يستعمل الشتائم الجنسية التي كان يسرّ لها الجمهور.

وفـي بعض المقاهي كـانت تتـلى روايـة عنترة (أو) أبـو زيد الهلالي (أو) الملك سيف (أو) حرب البسـوس، وكـان يقدمهـا (الحكواتي) الـذي يجلس عـلى كرسـي مرتفع، ويتـلو القصّـة مـن كـتاب بـين يديـه معـبرّا بوجهـه واشـارات يديـه عـن انفعاله بأحداثهـا ، ويقطـعهـا دائمـا عنـد موقف حرج ليعود المستمعون فـي اليـوم التالـي مشتاقين الـى تتبعهـا ،وكـان لعنـترة أنصاره الذيـن يجلّـونه ويقدّسونه ، وكـان يثـيرهم جدا ان يغمـز أحدهم مـن شجاعته أمامهـم أو أن يشهر بعبلـة ، وكـثيرا مـا كـان يعبث بهم البعض بشتـم عنـترة وعـبلة أمامهـم وكثـيرا مـا ألحقوا الأذى بهـؤلاء المتجرئـين عـلى الحط مـن شجاعـة (عنـتر) أو المساس بشـرف عـبلة !!!

× القنـاقـات :

الـى جانب المقاهي كـانت توجـد القناقـات ومفردهـا (قنـاق) وهي أصـلا كـلمة تركيـة تعني المسافـة التـي يقطـعهـا المسافـر فـي اليـوم، ثـمّ تطـورت دلالتهـا فأصبحت تـدل عـلى المكـان الـذي يبيت فـيه المسافـر، وفـي العـربيـة يقابلهـا المضافـة، أو المـنزول ٠ فكـان بعض أربـاب العـائلات الـغنيـة يفرد غرفـة فـي ببيتـه يطـلق عـليها اسـم (قنـاق) يـؤمه الأصدقـاء و المعارف ووجهـاء الحي لتمضيـة السهـرة، وفـي أثنـاء هذه السهرات كـانوا يتبادلـون الأحاديـث فـي مشاغلهـم اليوميـة والنكـات وأخـبار البـلد والحـارة ٠

كـما كـانت تحل مشاكـل البعض،ويقـوم عـلى خدمة الضيوف أحـد أبنـاء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهـذه الغـايـة، وتكـون القهـوة المـرّة والشـاي والأركيـلة فقط عـلى حساب صاحب (القنـاق) أمّـا (تنبـاك) الأركيـلة فعلى الضيف الـذي يدخنـها ٠

ومـن القناقـات التـى تذكرها الوثائـق فى الحقبـة موضوع دراستنـا :

صاحب القنــــاق	موقعــــــه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيهــــا
١ــ قناق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي •		١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢ــ قناق محمد سعيد الاتاسي في باب هود •		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣ــ قناق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمــال الدين والى جانبه المعصرة •		١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤ــ قناق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي •		١٣٠٥هـ ــ ١٨٨٧م
٥ــ قناق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف : باب الدريب		١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦ــ قناق رسول بلدي الصوفي: باب السباع		١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧ــ قناق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مديــر أيتام قضاء حمص: باب هود •		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨ــ قناق حسين بن حسن آغا الموصلي: باب هود •		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩ــ قناق الميرآلاي عبد الحميد بك مدير الأراضي السنية بحمص وحماه : حميدية •		١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠ــ قناق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالاتي، الحميدية		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١ــ قناق أتاسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار: باب هود •		١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢ــ قناق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا : باب هود •		١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣ــ قناق دروبي زاده محيي الدين بك: باب السباع		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤ــ قناق سليم عبدالله الطباع : مدير مال حمص، الحميدية		١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥ــ قناق أتاسي زاده السيد محمد نجيب: باب هود		١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٦ـ قناق جندلي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م
باب الدريب ٠

١٧ـ قناق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
فاخورة٠

١٨ـ قناق السيد عبد الوهاب بن راغب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م

١٩ـ قناق جندلي زاده الحاج أبو الخير: باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م

٢٠ـ قناق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
باب السباع ٠

٢١ـ قناق جندلي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = ١٩١٠م
الرفاعي: ظهر المغارة ٠

٢٢ـ قناق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سيباط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م
القاضي ٠

وهناك عدد من القناقات لم ترد في الوثائق ولكن يذكرها المسنون في السن في حمص منها :

٢٣ـ قناق عبد الرزاق الزهراوي : مكان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قرب جامع عمر الأوزاعي ٠

٢٤ـ قناق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهراوي بشارع عمر المختار ٠

٢٥ـ قناق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيت الزهراوي قبلة القصر ٠

٢٦ـ قناق خالد الأتاسي: في البغطاسية ومكانه الآن : مدرسة الأسد التخصصية للشبيبة ٠

٢٧ـ راغب الأتاسي في البغطاسية ومكانه الان : مشفى الرعاية الطبية ٠

٢٨ـ طاهر الأتاسي: مكان صيدلية نقابة المعلمين في الدبلان : شارع المتنبي٠

٢٩ـ قناق شفيق الحسيني، مكان ابتدائية سكينة الآن إلى الجنوب من دار طاهر الأتاسي في الدبلان ٠

٣٠- قناق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب .

٣١- قناق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شارع ابن خلدون من القبلة قرب مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات) .

٣٢- قناق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة.

وكان روّاد هذه القناقات من الكهول والشيوخ المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانتتفتح أبوابها ليلا فقط، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا .

الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط، سهرات للرجال وسهرات للنساء، ولايمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالاخوة والأخوال والأعمام. ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها . واذا غلطت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكت أمام الرجال ، يا الله ما أقل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب!!!

وقد يجتمع لفيف من الأصدقاء، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فبها (دق) الفحم. وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفوة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها .

كـانت العادة لـدى النسـاء، اذا خرجن ليلا للسهرة، أن يخرجـن مجتمعات وان يحملن فانوسا يضيء لهن الطريق ويقيهن مزالق الطين وعثرات الجور ٠

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة، في العتبة، أحذية الحضور ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل، وتعلق بمنخريه روائح التبغ والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة، يفسح له مكان على(الطراريح) حيث يجلس السامرون ٠

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود، ولم تدخل البلد الا بعد دخول الفرنسيين اياها ، ولايرد في الوثائق التي بين أيدينا مايشير اليها٠

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة مركز الشرعية بمدينة عمان ولاية سورية الجليلة لدى الرجل الرشيد المعروف الذات السيد بدوي افندي ابن السيد
احمد بن محمد سلول من مجلد الحسيني محمد الوكيل الشرعي قبل المرأة الرشيدة الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة عيوش بنت محمد سعيد بن الحاج محمد الاقرع
من محلة ظهر القلعة بموجب الوكالة بيد التعريف الشرعي بتاريخ محرم [illegible] في الحاكم والي الحميد وحيث الوكالة الاتي ذكره بخصوص تركة والدها المذكور
وطلب حقوق الزوجية من نفقة وتربية مسكنة شرعي وخلاف وتحليف والوكالة من لدن القاضي بصحيح وفي التبليغ والتبليغ وسماع البينة وتحليف ١٩٩
اليمين بحيث شرعيا وادعى على الرجل الرشيد الحاضر معه سعيد بن محمد الشاذوي الفهوقي من محلة ظهر القلعة بكونه العرف الذات شرعا قائلا
[illegible] على بالدعوى [illegible] محمد سعيد الاقرع المذكور منذ شهر تقريبا وفي [illegible] وعمره [illegible] الزوجة [illegible]
[illegible] والدة المدعى عليه المذكور بنت محمد [illegible] الاقرع المذكور [illegible] وتركتها [illegible] صوف وعشرة
[illegible] وثلاثين [illegible] وثلاثة [illegible] قطعة [illegible] صوف [illegible] ومائة وخمسين [illegible]
[illegible] وثلاثين [illegible] وستين [illegible] ومائة [illegible] قرش [illegible]
وخمسين كرسي [illegible] وسبعين [illegible] ومائة وثلاثين [illegible] ومائتين [illegible]
كاز [illegible] فانوس [illegible] وثلاثين [illegible] وخمسين [illegible] ومائة كاس [illegible]
ومائة فنجان قهوة وثلاثين [illegible] القهوة [illegible] ومائتين [illegible] قرش [illegible]
وثلاثين كاز [illegible] وثلاثين [illegible] وعشرين [illegible] واربعين [illegible]
وسطل [illegible] وصدر [illegible] وطبق [illegible] ومصفاية [illegible] قهوة [illegible] وطبق [illegible]
[illegible] وزوج اساور ذهبية
[illegible] ذهبية [illegible] قيمة الجميع [illegible] وخمسين [illegible] المدعى عليه
[illegible] المذكور [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] المذكورة [illegible] المذكور من تركته المذكورة
[illegible] المدعى عليه [illegible] المذكور [illegible] الاشياء المذكورة اعلاه
[illegible] المنقولات [illegible]
[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]
[illegible] مجلس الاحكام [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]
[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] وفاة محمد سعيد المذكور [illegible] الزوجة المذكورة [illegible]
[illegible] ٥
[illegible] ٨
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المتوفى المرقوم [illegible]
الى مصطفى افندي [illegible] الى مصطفى افندي المذكور [illegible] الى الحاج يوسف القندقجي [illegible]
وان قيمة الاشياء المذكورة [illegible] المذكورات [illegible]
[illegible] المتوفى المذكور [illegible] ١٢٠٠ [illegible]
[illegible] الزيادة [illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

عدة أثاث المقهى - وبعض الأثاث المنزلي

في مجلس الشرع الشريف بمدينة القدس [illegible] فيه مولانا حنبلي زاده السيد محمد كمال افندي ابن المرحوم الحاج محمد راغب افندي الواقع بمحلة باب الحديد بحضور
عبد الحكيم زاده محمد صفا افندي والماذون له [illegible] من قبل سيدنا ومولانا الحاكم الشرعي عمدة العلماء الكرام الحال [illegible]
من [illegible] الشرعي المومى اليه [illegible] احمد [illegible] بن احمد الزرقاني [illegible] عبد القادر بن الحاج خالد [illegible] من المراتبة الرشيدية وهما مروة
بنت مصطفى بن محمد السراج وفاطمة بنت حسن بن حسين [illegible] كلاهما من محلة المذكورة المعرفتين بتعريف كل من السيد صالح بن حسن بن محمود
الدرويش ومصطفى بن محمد بن مصطفى السراج كلاهما من المحلة المذكورة [illegible] بتعريفهما الشرعي [illegible] بكل [illegible]
بانهما قد وكلتا السيد محمد كمال افندي المومى اليه الحاضر معهما بالمجلس [illegible] الدعوى على حنبلي زاده السيد محمد حافظ افندي ابن المرحوم
السيد صالح افندي [illegible] على جميع [illegible] المرحوم [illegible] الشيخ احمد افندي [illegible] على [illegible]
المتوفي [illegible] افندي المومى اليه [illegible] طلب زيادة النفقة لاولادهما وهم محمد [illegible] و [illegible] و [illegible]
اولاد [illegible] افندي المومى اليه [illegible] من طعامهم وشرابهم وكسوتهم واجرة حضانتهم ولسائر لوازمهم [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] وفي قبض [illegible] وفي [illegible] والتبليغ [illegible]
[illegible] الاجراء [illegible] انفسهما ورضيا بقوله وفعله وكالة مفوضة [illegible] من [illegible]

معرف مصطفى السراج — معرف صالح بن حسن الدرويش — موكلة مروة — موكلة فاطمة — وكيل [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع

الأفراح والأحزان

تتجلّى العادات والتقاليد الاجتماعيّة في الأفراح والأحزان ، وأهم الأفراح في حياة كل انسان ، كان ولايزال :

١ ـ الزواج:

لمّا كانت المرأة محجوبة عن الرجل ، كان لابدّ من ارسال امرأة تفتش له عن العروس المقبلة . وتكون الامّ عادة ، واذا لم تكن الخطيبة مهيّأة سلفا من الأقارب أو المعارف أو الجيران . فلا بدّ للأمّ من التفتيش عن /بنت الحلال/ لابنها ، فتبدأ بزيارة بعض البيوت ، وهي تخفي هدفها الأصلي من الزيارة حتّى اذا وجدت ضالتها المنشودة ، كشفت عن هدفها وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت ، ثمّ تذكر صفات ابنها وعمله ودخله وميزاته ، ثمّ تنصرف على أن تعود في موعد آخر ، فاسحة المجال لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومَنْ يزكّيه ، ومن أخواله ، وهنا يأتي دور الأب أو الأخ ليسأل عن الخاطب ، فاذا وجد من يزكّيه أخبر الأم بذلك ، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة ، تبدأ المباحثات التمهيديّة بين النساء للاتفاق على المهر : المقدّم والمؤخّر ، وفرش البيت والعلامة والصباحيّة ، **فالعلامة :** مجموعة الهدايا التي تقدّم الى الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجّل من المهر . **والصباحيّة:** الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة .

بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور ، بين النساء يعيّن موعد خطبة

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا ، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الأقارب •

وبعد السّلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس، ذاكرا فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يودّون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاتحة/ على نبّة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم• فتتلى الفاتحة• ثم يقدّم الى الضيوف ماهيّء لهذه المناسبة، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كلّ هذه الأمور تجري والخطيب لايعرف شيئا عن خطيبته الا مانقلته له أمّه أو الخاطبةمن أوصافها "يا ابنى نّيالك على هالعروس وجه مدور مثل القمر وتمّ (١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان" "وعيون سود مثل الغزالة وأنّها مبظبظة وبيضا مثل المرتبة (٢) " ! ! !

خلال مدة الخطوبة، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب ., غرفة في دار أهله، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها•

تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس لـ/كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس، على يد من يكلّفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعين ليلة الزّفاف، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف، تؤخذ العروس الى الحمّام،

---

١) أي فم •

٢) سمينة وبيضاء مثل الفراش •

ويرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أخذ الحمّام /خلوة/ أي استؤجر خصيصا لهن ويمنع غيرهن من الدخول، وهناك يزغردن ويرقصن حول /البركة/ البرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ ·

أمّا الحنَّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة المفرحة دائما فهي مقرونة بالفرح أبدا، ولذلك قالوا في أمثالهم: " بعد موتي حنّي ديّاتك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على النساء، بل يشترك الرجال بها حينا والأطفال في بعض الأحايين · وهي قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضا، وفي الحقبة التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصةً اذ تتم باحتفال خاص بين الرقص والغناء ·

كان يؤتى بهذا الصبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان: أحمر لليدين والرجلين، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترا للشيب ومداراة لما ابيضّ من الأفواد!!! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء·

في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحنّاء/ بالماء وتبقى في وعائها الى المساء حتّى تختمر وقبل النوم تغسل اليدان وتوضع في كلّ منهما قطعة من تلك العجينة، فتطبق عليها الكف وتلفّ بمنديل أو قطعة قماش، وعند الصباح تفكّ الأربطة وتغسل الاكّف وتمسح بالزيت أو السّيرج (١).

في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

---

١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعصر منه بعد نقعه ثم يصفى، عن الفارسية شيرة: العصير مطلقا ·

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطّلاع على الجهاز، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مرس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يعدّ في /بقج/ أو يوضع في الصرافّة(١) أو /السّبت/ .

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وحولها حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كلّ منهم أو منهنّ /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس. وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدّة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس. ثمّ تغيّرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف .

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعى اليها احدى /الماشطات/ لتزيينها . كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجّل على شكل ضفائر، أمّا ليلة العرس فكان شعر العروس يسرّح على كتفيها ثمّ يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد الباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

* البياض السليماني يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه.
* المغرة: مادة حمراء كان يحضّرها العطّارون وكانت تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين لدى النساء .
* الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان، يدقّ ثمّ يزحن ثم ينخل بشاشيّة ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضويّة ثمّ يوضع في /مكحلة/ وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان، وهو يطفيء حرارة الأجفان كما يدّعي البعض .

---

١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر، والسّبَتُ أصغر منها. ويختلف عنها بالشكل .

* البـــورق : وهو قصيصات مستديرة مـن نـوع ورق /السوليفان/ تكـون بـلون الذّهب أو الفضّة وقـد يكـون الـبورق ناعمـا " ذرور " يثبـت عـلى الوجه لصقـا باصبع /الماشطة/ فيعطي تموجات ضوئيـة جميلة، ولـذا سمـي /بهرجان/ ٠ وكـان الجـزّارون يضعونه عـلى اليـة الخـراف لتجميلهـا ! ! ! أيضا ! ! ! ٠

بعد انتهـاء الماشطة مـن تزيـين /العروس/ تجـلس العروس ووجهها الـى الحائط، ويطـلب منهـا أن تبكـي، تعـبيرا منهـا عن حزنهـا عـلى فراق أهلهـا ! فمـن العار أن تظهر فرحهـا بهـذه المناسبة ! ! !

ذكرت لنـا الخالة، أم حسـن ، رحمهـا اللّـه وقـد عاشت تسعا وتسعـين سنة هـ٠ ، أنّهـا عندمـا طلب اليهـا الجلوس الـى الحائط استعصى عليهـا الدمـع لأنهـا كـانت فرحـة فـي الواقع بعرسهـا ، فمـا كـان منهـا ، مراعـاة للتقاليـد ، الا أن أخـذت تبـلّ أصابعهـا بلعابهـا ، وتدهـن بـه عينيهـا لتظهـر عليهـا آثـار البكـاء، علائم الأسـف عـلى فراق أهلهـا ، ممّـا اضطر الماشـطة الى اعـادة تزويقهـا ! ! !

فـي الاسـبوع الـذي يسبق يـوم العرس، يذهب أقـارب العريـس وأصدقاؤه الخلّـص ومعهـم العريـس الـى الحمّـام فـي الوقت المخصّص للرجـال ليلا وهنـاك يغتسلون بـين المـزاح والتعليق والمداعبـة، ويمضون سهرتهـم عـلى هذا النحـو، وعندمـا يـبدأون بالخروج، يتأخـر أحدهم عنهـم ليدفع /وفـا الحمّـام/ أي أجرتـه الـى الحمّـامي، وبعدّ ذلك حمـلانا للعريس مـن قبل الدافـع ٠

وفـي ليـلة العرس، بعد الغروب، يـؤخذ العريـس الـى بيت أحد أقاربـه حيث يـبدأون حفـلة الباسـه ثياب العرس، وهـذه الثياب ليـس من الضـروري أن تكـون ملكـه٠ بـل قـد تستعار الصاية مـن عند فلان والجاكيـت مـن عنـد فلان آخـر ، والبيتـون من شخص ثالـث، واذا وجـد فـي الحارة مـن لديه صايـة جيدة

فانهـا تستعار مـنه فـي كـل مـرّة ليـتزوج فيهـا أحـد شبـاب الحي! ! !

وحفلـة التلبيـس تتـم عـلى الشكـل التالـي: يشلحونـه ألبستـه القديمـة ثـمّ يـبدأ عـدد من الاتـراب فـي تلبيسـه ثـياب العرس: كـلّ يلبسـه قطعـة هـذا يلبسـه الشروال والآخر يـلف الشملة٠٠٠ الخ ثـمّ يـبدأ سـير موكب العريس نحو داره مكـان العرس، عـلى الشكـل التالـي: يشكـل المدعـوون صفـين عـلى شكـل ضلعي زاويـة حـادة يكـون العريس عنـد تلاقيهمـا ويتوسط الصفين أحـد الأشخاص يحمل أداة الانـارة: فانوس أو لوكـس بعـد شيوعه، وهـم يـرددون بعض الأهازيج الشعبيّـة التي يقولهـا أحدهم ويرددهـا الباقـون مـن بعده مثل :

محلا دوسة العكـام (١) = عنـد بـاب السـلام

ياربـى لاتنسانــي = راح الحـج وخلانّــي

عنـد بـاب السـلام

وفـي المسافة بـين الصفّين يتنـاوب اللاعبـون اللعب بالسـيف والترس، علـى ايقـاع الأهازيج ، وفـي صـدر الموكب، العريس تحيط بـه شلّـة مـن أصدقائـه وأقاربـه عـلى شكـل حلقـة، وهـم يخزونـه بالدّبابيـس فـى مواضع معيّنـة مـن جسمه وهو يحـاول أن يتمالك نفسـه ويتظاهر بالوقـار مخفيـا ردود الفعـل الناجمة عـن الوخز والقـرص ٠

أمّـا العروس، فبعـد أن تنهض عـن الجـدار، يسـدل الغطاء الأبيـض : فـردة مـنه عـلى وجههـا والأخـرى عـلى قفاها ، ثـمّ تلبّس الملاءة وتغطّى غطـاءً كـاملا وتنتعل امّـا قبقابـا شبراويّـا عاليـا تتصـل فردتـاه بخيط يربط بينهمـا وامّـا /زربولـة/ مربوطة فردتاهـا أيضا بخيـط٠ ويسـار بهـا الـى دار العريـس خطوة خطوة، وحولهـا حاشيتهـا ، ولاريـب فـى أنّ خيط القبقـاب أو الحـذاء

---

١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه في القافلة لاسيما قافلة الحج، د٠ رافق ، بحث قافلة الحج الشامي، ص /١٤/ ٠

يمنعها من الفشخ والاسراع في المشي، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه بفرن حتى لايكثر أكلها ويكبر بطنها ، ولابحمّام حتى لاتعتاد القذارة! ! !

وعندما تصل الى بيت عريسها ، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي أبيض حتى تبيض أيامها • وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلصق العروس بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد بها أن تختمر العروس في /بيت حماها/ ويطول مكوثها فيه فلا تعود الى أهلها حردانه أو مطلّقة•

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسّن أنّ الخميرة كانت توضع أيضا على جبين الحمار أو البغل أو أي دابّة أخرى عند دخولها البيت أول مرة! عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبدات ياسودات

قوموا من الدرب لتمرق الستات

قوموا من الدرب لتمرق أميرتكم

هاي بنت شيخ العوب جاي تشرفكم

لولولولو

فيجيب أهل العريس :

أهلا وسهلا فيكم ياضيوف اعزاز

انتو عزازي وجيتوا من بلاد عزاز

أحلا من الشهد أحلا من طبول الباز

أحلا من القرش لو كان صاحبو معتاز

وتستمر الهناهين و/الظلاغيط/ من الطرفين ، وقد تأخذ طابع التحدي بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

المناسبة. فيذكر أن احدى العرائس طلّقت من ليلة زفافها لأن أهلها زغردوا الزغرودة التالية :

يابيت قشر البصل شو جابكم لينا
انتوا تعللّيتوا ونحنا توطّينا
لولا رجال لكم ماتبوس ايدينا
كنّا رجال لكم بالحبس حطّينا

والعادة أن يردّ أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس اللي(١) حبّوه بيت حماه ،(١) أي الذي
كبارهم وصغارهم تعلّقوا بهواه
وشقال العريس أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبي أحلى من السكّر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى في البدلة البيضاء وعلى رأسها الغطاء الأبيض .

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التي ذكرناها آنفا يأخذ أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط الحريم، أمّا موكبه فيكون في حالة هياج تتخللّها /الحروبة/ واطلاق العيارات الناريّة :

فصّلتّلك ثوب لافضَل ولاعوّز
ومبارك العرس ياريح تتجوّز

فتسرع الأم والاخوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس .

اذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي وينزل العروس آخذا

في النكاح معلوم وإني أعرفني عرفاناً كافياً بسبب الرحم والقرابة وكان إجراء النكاح بدار والدها بحضور جمع غفير من المسلمين والشهود

المذكورين بمجلس عقد النكاح وقد أمرت الوكيل المذكور بعقد نكاحي على [illegible] في الليلة المذكورة [illegible] والدي بالإيجاب والقبول

الشرعيين على مهر معجل قدره [illegible] العادة [illegible] وتوصل بحيلة [illegible] الشرعية [illegible]

من جمع عظيم [illegible] أسمائهم [illegible] السيد عبد المجيد أفندي [illegible]

[illegible] وبعد تمام إجراء عقد النكاح على الوجه المذكور حسب العادة [illegible] المعهودين [illegible]

النكاح سروراً وإعلاناً بإجراء النكاح والعقد المذكور [illegible] بالدار [illegible] وإني تسلمت [illegible] النكاح

[illegible] المهر [illegible] للعروس [illegible] سنة [illegible] بعد [illegible] أهلها [illegible]

[illegible] حسب العادة [illegible] عظيم [illegible] الأقارب

[illegible] حضرة [illegible] الكافي [illegible]

[illegible] أنواع الزينة [illegible] أنواع [illegible]

[illegible] هذا النكاح [illegible] زوجاً [illegible]

[illegible] سبحانه [illegible] عظيم [illegible] خطبة [illegible] حديث [illegible] الإسلام

[illegible] إجراء النكاح [illegible] المهر [illegible] التهنئة [illegible] النكاح [illegible]

[illegible] وهذا [illegible] عظيم في الملة الإسلامية وهذا [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

[illegible]

[illegible] الوكيل المدعى المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible] عقد نكاحه على الموكلة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في هذا اليوم [illegible] عقد نكاح [illegible] المدعى عليه [illegible] الموكلة المذكورة

[illegible] بعقد نكاح على المدعى عليه بالكلية [illegible] المدعى عليه بالكلية وهذا [illegible]

[illegible]
[illegible] مصطفى [illegible]

طلبنا من [illegible] على [illegible] المذكور [illegible] شهود [illegible] فذكر بأن شهوده هم الذين ذكرهم أعلاه وهذه

[illegible] إبراهيم [illegible] سليم [illegible] وغيرهم عند الاقتضاء [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] مصطفى [illegible]

[illegible] الشهادة [illegible] إبراهيم [illegible] محلة [illegible]

[illegible] الوكيل المذكور [illegible] بنت محمد [illegible] المعروفة [illegible]

[illegible] وكلت [illegible] عقد [illegible]

[illegible] الموكلة [illegible] المذكور [illegible] عقد [illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] مصطفى أفندي [illegible] المذكور [illegible] الوكيل المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل المدعي المذكور [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] ذي [illegible]

[illegible]
[illegible]

عقد نكاح

هذا دفتر قسام يتضمن تحرير تركة [illegible] السيار المتوطن [illegible] والمتوفى [illegible]
[illegible] حافظ ابراهيم [illegible] والانحصار [illegible] حسب التحقيقات الجارية في زوجته [illegible] بنت الحاج مصطفى [illegible]
بنت محمد [illegible] وهم محمد علي الغائب في سلك العسكرية الجليلة وفاطمة [illegible] ومحمد [illegible] ومصطفى وشقيقه
[illegible] المذكورة [illegible] المتروك فيه [illegible] والمسألة [illegible] سهام [illegible]
تصح [illegible] سهام [illegible] للواحدة منها خمسة اسهم والباقي [illegible]
الاولاد الستة المذكورين [illegible] للذكر مثل حظ الانثيين لكل ذكر اربعة عشر سهما ولكل بنت [illegible] ويخص [illegible]
المذكوره [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] محمود [illegible] بالمعلم [illegible]
[illegible] المرابط [illegible]
[illegible] محمد [illegible] بمبلغ خمسة عشر [illegible]
وطربوش [illegible] وصحن [illegible] تسعة عشر [illegible]
جملة ذلك اربعمائة وخمسة [illegible] فالثمن [illegible] وهو [illegible]

[illegible]

مهـــر وجهان بالتفصـــيل

بيدهـا ، امّـا اذا كـان قاسـيا فيدعهـا تـنزل لوحدها "حتى لاتاخذ وجه" ! ! ! ! ثـمّ تجلس عـلى كرسي بجانبـه. وهذه هي الفرصـة الوحيدة للنسـاء اللواتي يتـاح لهـنّ فيهـا رؤيـة الرجـل وهـنّ بلا حجاب. وتبـدأ الصبايـا يتهامسـنّ بأوصاف العريس " ليكي شو حلو، ياالله شو مهيوب ، ياحبالتاي [(١)] فيهـا ".

وترقص في هذه الاثنـاء أم العريس، وبعد ذلك يأخذ الاب بيـد ابنـه وكنّتـه ويدخلهمـا الى غرفتهمـا ثـمّ ينصرف .

حتى هذه اللحظة يكـون غطاء التـول الأبيض مسدلا عـلى وجه العـروس فعندمـا تنفـرد بالعريس فـي غرفتهمـا ، يـبدأ أول مايـبدأ برفـع الغطـاء الأبيض عـن وجههـا. فـان كـان مـن أصحاب التقـى صلى ركعتـين وهو أمـر نـادر جـدا والا عمـد الى ضمّهـا وتقبيلهـا ، ممـا يضطر الماشـطة، بعد خروجه، الـى اعـادة تزويـق وجههـا وترتيب شعرها ، ويـقدم لهـا بهـذه المناسـبة هديّـة يدعونهـا /الصباحيّـة/ مـرّ ذكرهـا.

عندمـا يخرج العريس مـن غرفتـه، يكـون محط أنظار أهـل العروس ليعلمن مقـدار اعجابـه بعروسه . فـان كـانت أسـاريره مطلقة، علمـن أنهـا حـازت القبـول ، وان خـرج مقطبا عابسـا عـلم أنهـا لـم تعجبه، وفـي هذه الحالـة تتدخـل أمـه قائـلة "هذه قسمتك ونصيبك، خلقانـة مـن تحت ضلعك، بـدّك تقبـل باللى اللـه قـدّره عليـك" ! ! !

الليـلة الأولى تنتهـي هنـا ، ولايحق للعريس أن ينـام مـع عروسه بـل يدعهـا ويخرج الـى الموكـب الـذي لايـزال ينتظره عنـد بـاب الدار ، وهـم يستبطئون عودتـه ويخبطـون بـاب الـدار بأيديهـم مطالبـين باخراجه بحجـة

---

١) حبالتاي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل حمص، وتعني شدة التأسف .

/أنّه طوّل/ ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه/تلبيسته/ حيث تقام حفلة غنائيّة يقال لها /التعليلة/ وتستمر الحفلة حتى ساعات الصبّاح الأولى اذ ينفضّ السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/أو غيرها .

أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس، ويستمر الغناء والرقص حتى ساعة متأخرة، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين /العَشَر/ أو /المغاني/ واشتهر منهنّ في مطلع القرن الحالي: رقوش ومسعودة ، وجميلة وخوات الجربوع، وكان في حمص عائلة تدعى /العشر/ يمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح. ومنهم مصطفى العشر .

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة/ العرس وتتألف من /الفوّاشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهنّ /البقلاوة/و/الكنافة/ والجبنة والزيتون والكعك .

وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب. أمّا أم العريس فتعمد الى /كمش/ بعض قريباتها المقرّبات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس في بيتها .

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والأقارب من النساء، حتى موعد الغداء، ويكون قد أوصى على الكباب، وعندما يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي على المدعوّات، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين . وتستمر أم العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل الدار مجتمعين حسب العادة .

تستمر أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية، يقدم خلالها الطعام الى

المدعوات، وفي اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوط/ هديّة من النقود الذهبيّة أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيّارة /ردّة الرّجل / وفي المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثمّ يعود بعروسه الى داره• وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا ، وتدعى هذه الزيارة /العَبرَة/ وفي اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء(١) ، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيئ لها •

انّ الصورة التي رسمناها آنفا صورةعرس اسلامي جرى منذ قرن ونيّف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا في طقوسه الدينيّة• وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيّين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري في أعراس أجدادهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر •

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين في ذلك الوقت ، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرء أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس ، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعودالى البيت وتقول لابنها : " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان ، والقامة كعود الخيزران "• فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا ومايقدّمه لها من هدايا •

١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة في ذلك الوقت لأن الوقعة الرئيسة كانت العشاء

روى لنا أحد المعمرين ، أطال الله بقاءه، الحادثة التالية: " كلف أحد الشبّان أقرباءه ليمشوا له على "عروس، أي يخطبونها له، وكان رئيس الوفد ابن عمته، وصنعته جزّار، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش، مثل أختها ، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها ، فقال لها الجزّار، رئيس الوفد: : " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثمنا لها ويوجد عنده نعجة بـ/٢٥/ غرشا فهل يجوز أن يكون ثمن الأولى مثل ثمن الثانية؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك ! ! ! وهكذا تمّ الاتفاق على /١٥٠٠/ غرش "٠

تتم الخطبة والعريس لايعلم شيئا عن خطيبته الا ّ مانقلته له أمّه وهو لايمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل ! ! ! ولعلّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلّب شفتيه تعجبا ويتساءل : "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟؟٠ هكذا كانت الأمور ولعلّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام! ! فعين الرضا عن كل عيب كليلة٠

ولايزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمص يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له، وفي القصّة المرويّة : فوجئت بسماع الأذن لخطيبها بالدخول "تفضّل" ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى ، حتى لايراها في أرض الدار، فأسرعت واختبأت في /اليوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية، وبعد مدّة نامت العروس لطول السهرة فاختلّ توازنها وتدحرجت فسقطت في حضن الخطيب! ! ! مما أثار الضحك والحرج في نفوس الآخرين ٠

فـي يـوم الاكـليل توضع العروس عـلى الصّرافة ووجهها الـى الحائـط ، ويجب أن تتظاهر بالحـزن والبكـاء لفـراق أهلهـا • وتكـون الماشطة قد سرّحـت شعرها وحـنّت لهـا رجليهـا ويديهـا ووضعت /البـورق / عـلى وجهها ، و الحمرة عـلى خديها وشفتيها وهي عـدّة الماكيـاج فـي ذلك الوقـت، كما مـرّبنـا • ثمّ تلبس العروس بدلتها البيضـاء، ثـم يغطونها بمـلاءة بيضاء تسـتر ماقد يظهـر مـن ثوبها ووجهها ، وتلبس فـى رجليها قبقابا عاليـا شبراويا مـنزلا بالعاج أو الفضة حسـب غنى أسرتها ، وتكـون فردتـا القبقـاب متصلتين مـن الخلف بخيط مـن القنّب، ثـمّ يسـار بهـا الـى بيت العريـس بموكـب كـبير ، حـيث يتـم الاكـليل ، ونـادرا مـاكـان الاكـليل يتـمّ فـى الكنيسـة، وكـانت العـادة أن لايحضـر أبـو العروس ولا أمّهـا ولا اخوتهـا وخواتهـا الاكـليل ويعـدون حضورهم عـارا يلحق بهـم وسـبّة تلصق بهـم! ! ! فهـل يعقل أن يأتـوا /لتسليم/ ابنتهم لرجـل ! !" ويكـلفون أحد الاقـارب كـأبنـاء العم أو الاشبين لحضور الاكـليـل عوضـا عنهـم •

عنـد دخول العروس دار عريسها تستقبلها المغانـي عنـد البـاب، وتوضـع لهـا الخميرة فـى يدهـا لتلصقها عـلى حائط الـدار لكـي تختمـر عنـد بيـت العريـس، وبعـد أن تتـم مراسـم الاكـليل تبـدأ الـدورة حول طاولـة عليهـا العلامـة، ويـبدأ الغنـاء للعـروس بهـذه الاغنيـة :

اللّه واسم اللـه يـا زينـة ... يـاليت جـيّا الحنينـة
عـرق القرنفـل يـا عروسـة ... والـورد خـيّم علينـا

ثـم تبـدأ الهناهـين ومنهـا (١)

شوهـا العروسـي اللـي ... مـا شافهـا مخلـوق

١) يلاحظ أن هذه الأمور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين • فما كـان لـه صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين •

لافــي كنيســة ولاحمّــام　　　ولا بالسّـــــــوق
ريــت اللي شافهــــــا　　　عــالدّرب مشنـــوق
يبلــى بكــاس العمـــى　　　واكبر مصيبة يــدوق

وترقص الأم فــي الــدورة، وهــي تشــبه الدبكــة، عــلى أنغــام:

بكــل الفــرح هنونــــي　　　وبفرحــة ابنــي هنوني

وعندمــا يمــرّ العريس أثنــاء الــدورة بجانب والدتــه، يقــول لهــا: " يا يامــــو ودعينــا عــالسفر نــاوي" فتضمــه الــى صدرهــا قائــلة: "حبالتيــك يا ابنــــي" وتجهش بالبكــاء ولايفصلونــه عنهــا الاّ بعد جهــد جهيد. وفــي المســا ، يجتمــع الشــباب مــن أصدقــاء العريس وأقــاربه /لكــي يدخــلوا العريس عــلى العـــــروس ويــرددون الحروبــة :

فصّــلتلك ثـــــــوب　　　لافضّـــــل ولاعــــوّز
ومبــارك العـــــرس　　　يــارابــح تتجــــــوّز

. . . .

نحنــــا ونحنـــــا　　　ومافي الحي غير نحنا
نحنــا السقورة (١)　　　ولو قصّوا جوانحنــــا

فــي أسبوع العرس تكــون العروس صمّــاء بكمــاء، لاتأكــل ولاتشـــرب الاّ النــذر القليــل وبعد أن يحلــف عليهــا بالايمــان. وعليهــا أن لاتتكــلّم ، فــاذا أضاعــت خاتمــا لاتقــول أنهــا فقدتــه بــل تشــير بيدهــا الــى اصبعهــا فيفهمــون أنهــا أضاعت خاتمــا فيفتشــون عنــه، ولــذلك اذا وجدت احداهن فــي وليمة وهــي تتأنــى بأكــلها وتصغر لقمتهــا قــالوا لهــا: "شــوهادا عــم تــاكلي متــل العرايس" ؟

أمّــا الانّ فالاكــليل يجري فــي الكنيسة، ويدعــى اليــه جمع غفــير مـــــن

---

١) أصلها: صقورة جمع صقر .

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل ٠

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟ ؟ ! ! ٠

اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث وردة الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع ٠

لابدّ هنا من الاشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأوليّة كالأرز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس، وهذا الحملان يعد دينا شرعيا في ذمّة المرسل اليه، عليه أن يردّه بمثل المناسبة التي قدّم له فيها ٠ وكثيرا ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين ٠والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديّة تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقودا أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو برادا ٠٠٠ الخ ٠

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسيّة المهر المعجّل والمهر المؤجّل ، وفرش البيت فالمعجّل مايدفع سلفا ونقدا لتجهيز العروس؛ والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته ٠ ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عيديات وهدايا في المناسبات، ولاحدّ شرعيّا لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة ٠

فقران خالد بن سعدالله بن صالح حسام الدين على نبيها بنت حافظ ابن صالح الجندلي المعقود بتاريخ /١٨/ ربيع الأول (١) ١٣٣٢هـ، كان مهرها المعجل خمسة عشر ألف غرش مقبوضة والمؤجل خمسة آلاف غرش وعلى فرش معجّل بقيمة عشرين ألف غرش تحت خيار الخطيبة، امّا نقدا وامّا أعيانا بقيمة المبلغ المذكور ٠

وفي قران محمود بن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو من اهالي الحميدية بحمص على فاطمة بنت عبد الخالق بن الحاج أمين النجّار كان المعجّل /١٥٠٠/غرش والمؤجل /٥٠٠/ خمسمائة غرش، والفرش، ثلاثة فرش وثلاثة لحف حشوها صوف قيمتها /٨٠٠/ غرش، ومخدتان صوف قيمتهما /٥٠/ غرشا وأثاث منزلي بقيمة /٢٩٠/ غرش: قيمة الجميع /١١٤٠/ غرش وجرى عقد القران في /٦/ شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م ٠

وفي الدعوى التي رفعتها فاطمة بنت أحمد الحموي من أهالي محلّة باب السباع، بحمص على مظهر بن خضر بن اسبر من أهالي قرية الربيعة بتاريخ /١٣/ربيع الثاني ١٣٣١هـ = /٢٢ آذار ١٩١٣م/ ادّعت أنه من مدّة سنة ونصف تقريبا جرى عقد قراني على مظهر المذكور لقاء مهر معجّل قدره الفا غرش ومؤجل قدره /٧٥٠/ غرش وعلى ثلاث فرش حشوهن صوف قيمتها /٤٠٠/ غرش وثلاثة لحف صوف قيمتهم /٣٠٠/ غرش ومخدّتين صوف للنوم ب/٨٠/ غرش وعشر مخدات قش بأوجه /ديما/ ب/١٥٠/ غرش وبساط صوف ب/٢٠٠/ غرش ومراية قامة ب/١٠٠/ قرش وطشت وابريق ب/٥٠/ غرش وصندوق /سبت/ ب/٤٠/ غرش واسكملة بعشرة غروش فيصير الجميع/١٤٣٠/ غرش ٠

---

١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م٠

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية [illegible] وليد بيت سوريه الجليلة [illegible] الرجل الرشيد [illegible]
الحاج موسى السيد [illegible] وكالة الدعاوى بحق الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيده [illegible] افندي [illegible]
[illegible] اهالي محلة [illegible] بحق حسبما [illegible] المعرفين الشرعيين في المحاكم والخاصمه [illegible]
وجه ومن سماع البينه وتحليف اليمين [illegible] الى آخر درجات المحاكم [illegible] سوى الاقرار [illegible]
عشر [illegible] الوكالة المذكوره تسجيلا شرعيا وادعى [illegible] الرجل الرشيد المعروف لذات [illegible] افندي [illegible]
افندي [illegible] افندي حسام الدين [illegible] التجار ومن اهالي محلة [illegible] بتقرير دعواه عليه ان المدعى عليه المذكور [illegible]
بتاريخ ١٨ [illegible] اجرى عقد نكاحه على موكلتي المذكوره على مهر [illegible] قدره [illegible] الف غرش [illegible]
[illegible] الف غرش وعلى [illegible] بقيه عشرين الف غرش [illegible] المذكوره [illegible]
[illegible] عليه بالتاريخ المذكور على نفسه [illegible] مما ذكر اعلاه سندا [illegible]
[illegible] المبلغ المذكور [illegible] المذكوره [illegible] الماس وزوج [illegible] الماس [illegible] ذهب [illegible]
[illegible] والموكلتي المذكوره [illegible] ذهب [illegible]
[illegible] ذهب [illegible] الذي تساوي قيمه الجميع [illegible] الف غرش
[illegible] المذكور [illegible] لاجل الزينه [illegible] ملبوس النساء [illegible]
[illegible] موكلتي [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] وطلب منه التسليم [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] قطعه قطعه [illegible] وتوجهاتهم [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] المدعى عليه [illegible] المذكور
[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] واحد [illegible]
[illegible] ملبوس [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] عدد
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] مطرزه عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] للمصحف الشريف [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] مطرزه [illegible] مطرزه عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible]
[illegible] عدد [illegible] عدد [illegible] الموكل المذكوره [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] زوجته الموكله المذكوره [illegible]
[illegible] المذكوره [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] الف غرش [illegible] ١٨ [illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكوره بالتاريخ المرقوم على المهر المعجل [illegible]
[illegible] المدعى عليه [illegible] اجاب [illegible] المدعيه المذكوره بالتاريخ المرقوم على المهر المعجل [illegible]

جهاز الغنيات

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد ابو النصر
افندي ابن المرحوم الشيخ طاهر افندي ابن الحاج خالد [illegible] الوكيل الرعي [illegible] شقيقة [illegible] خانم [illegible] وكالته [illegible]
كاتبة المحكمة الرعية [illegible] في تاريخ ١٢ شوال [illegible] [illegible] الوكالة الاتي ذكرهما
المتضمن الوكالة المذكورة في الدعوى والخصومة [illegible] وفي محكمة [illegible] البينة [illegible]
ذلك [illegible] وكالته [illegible] وللمدعوة [illegible] الرجل الرشيد السيد عبد [illegible]
ابن الشيخ [illegible] عبد القادر [illegible] بالمجلس قائلا بتقرير دعواه عليه انه [illegible] ثمانية سنوات [illegible] تزوج
هذا المدعى عليه شقيقته [illegible] خانم المذكورة على مهر [illegible] معجل [illegible] مقبوضة وعلى فرش [illegible]
الذي هو [illegible] صوف وعلى [illegible] صوف
[illegible] صوف [illegible] حرير [illegible] صوف [illegible]
وقاطع [illegible] حرير [illegible] صوف [illegible] مع طقم [illegible]
هو [illegible] قطني [illegible] حرير [illegible] الاطلس مع ما يلزم للطقم المذكور [illegible]
[illegible] نحاس [illegible]
[illegible] معظم [illegible] مذهبات
[illegible] ازواج [illegible] خفاف [illegible]
[illegible] حرير [illegible] مع [illegible]
[illegible] معظم [illegible] حرير [illegible] قيمة الجميع [illegible] وعلى
مهر مؤجل [illegible] المدعى عليه [illegible] وقد دخل بها الدخول الشرعي وعاشرها معاشرة الازواج
[illegible] في دار [illegible] وحضرة موكلتي المذكورة [illegible] معاملة [illegible]
والاهانة فاطلب التنبيه عليه بان يسلم موكلتي الاشياء المذكورة التي هي [illegible] وفرش [illegible]
[illegible] التنبيه عليه بان يسكنها ببيت مسكن شرعي ويقدم لها مؤونة [illegible] وان يقدم [illegible]
[illegible] واذا امتنع [illegible] الطلب فرض نفقة عليه باعتبار حال الزوج [illegible]
بالقدر المعروف وكذلك لموكلتي المذكورة [illegible] دار المدعى عليه المذكور وتحت يده اشياء [illegible]
[illegible] مذهبات [illegible]
[illegible] معظم [illegible] شاميات [illegible]
[illegible] حرير [illegible]
[illegible] حرير [illegible] صوف [illegible]

تتمة وثيقة الجهات

وبدله حرير ساده عدد ٥ وبدله قصب بيضا شغل [illegible] وبقچة للاوامر عدد ١ وبقچة حرير حلبيات عدد ٣ وقصادة كتانة [illegible]
ونصفه دزينه قمصان ستة وثلاث قمصان بيض نوم وجرابات نصف دزينة ومحارم حرير عدد ٦ ومحارم كتان
وبدلة [illegible] وصوف عدد ٢ ولباس [illegible] بيض عدد ٦ وجراكات بيض خاص عدد ٦ وجراكات جوخ عدد [illegible]
وحطه حرير ومناديل محرمه عدد ٢ سوداء [illegible] عدد ٢ وزنار حرير عدد ٢ ودكك مقصبات عدد ٢ وكياس [illegible] مقصب حرير
وطواقي محرجات حرير عدد ٢ عبا صوف قماش ... وبدله [illegible] وبدله [illegible] قماش [illegible] ومشط [illegible]
وسبت [illegible] وزوج طبول الماس ما خلبوا الماس عدد ١ وحلق الماس [illegible] وخاتم الماس عدد ١ وركك
طرابلسيات عدد ٢ وكرابيج حرير وبدله [illegible] عدد ١ ومناديل سوده حرير فوش عدد ١ وقصادة صوف عدد ١ ومصاري
مناصب عدد ٢ ونصف دزينه [illegible] اسلامبولي وقصادة طول الاسيره حرير [illegible] بقصب وجراكات حرير عدد ٦ مطرزات
ولباس كستور [illegible] عدد ٢ مجموع قيمة الاشياء المذكورة $\frac{\text{[illegible]}}{19426}$ فاطلب التنبيه عليها بان يسلم موكلها اشيائها
الثابتة المذكورة واستلم الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور عما حرره الوكيل المرقوم اجاب بانه للمدعيه [illegible]
المرقوم اشياء [illegible] لم اتحفظ مقدارها واسلمتها فالوكيل المدعيه زوجته المذكوره بانه يستلم الاشياء
التي تحصلت في اول الامر واستمهل لتقديم الدعوى الى يوم الاربعة [illegible] ٢٦ شوال [illegible] لاعطاء الجواب [illegible]
فتم تأجيل المجلس لليوم المذكور وتفهم ذلك للمدعى عليه والوكيل ووعد بالحضور في اليوم المرقوم [illegible] ٢٦ شوال [illegible]

مدعي وكيل
[illegible]

[illegible]
[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حماة الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدوي افندي بن
السيد احمد بن محمد طول الوكيل الشرعي عن الاخوين الحاج يحيى واحمد ولدي محمود حمش بن محمد حمش العداد الحمويين حسبما وكلاه
بتاريخ ٢٢ شوال ٩٢ في المحكمة بالمحصر زوجتهما في خصوص الدعوى التي ذكرها بخصوص تركة اخيهما المتوفى محمد الاتي بيانه
وفي سماع البينة وتحليف اليمين وخلاف ذلك وكالة مطلقة بطريق الوكالة تسجيلا شرعيا وادعى بمواجهة الرجل الرشيد احمد
افندي بن خاريس اغا بن خليل اغا الموصلي الوكيل الشرعي عن قبل المراة الرشيدة عيوش بنت قاسم عبد الكافي من اهالي محلة الحميدية
بحماة حسبما وكلته بعد التعريف الشرعي بتاريخ ١١ شوال ٩٢ وكالة عامة في كل دعوى تصدر لها او عليها مع اي من كان وفي سماع
البينة وتحليف اليمين وخلاف ذلك بطريق الوكالة تسجيلا شرعيا قائلا في تقرير دعواه عليه بان من المدة الجارية
في ملك وتصرف محمد بن محمود بن محمد حمش العداد المذكور جميع الدار الواقعة بمحلة الحميدية المحدودة بتمامها قبلة دار محمود بن
محمود اضوج وشرقا دار سعيد بن الحاج محمد الكرمي الاغنشاني وشمالا دار ابراهيم بن محمد المظلوم وغربا الطريق السالك فبعد
ذلك كله وان محمد المذكور توفي الى رحمة الله تعالى وعقبه وانحصر ارثه الشرعي في زوجته المدعى عليها الموكلة المذكورة وفي اخويه
لابويه موكلي المذكورين وفي بنته زكية البالغة الغائبة عن حماة بدون وارث له سواهم وترك لهم الدار المحدودة المذكورة
وثلاث بسط صوف وسجادتين وقياس سجاد وست طباخ نحاس وصدر نحاس ابيض ومدرج نحاس اصفر وتخت
حديد وست صحون نحاس واكريك نحاس وصينية وسطل نحاس وطبق نحاس وثلاث ركاوي قهوة نحاس وست فرش
صوف وثمانية لحف محشوة قطن وخمس مخدات صوف وتخمينه ذهب عثماني وكازات عدد اربعة وكازات صغيرة
وصندوق نقود وقنابيز حرير وكتابية ومطالعه وغير ذلك [illegible]
واما وعن [illegible] ومنهيات ستة وزيادة وصدورها تبركية [illegible]
تحت يد المدعى عليها الموكلة المذكورة مع الدار المرقوم وتصيب موكليه من الورثة الشرعية [illegible] بالادعاء الموكلة المذكورة
سهام عن الثمن وللبنت الغائبة المرقومة اسهم عن النصف والباقي وقدره سهام لموكليه الاخوين المذكورين لكل
واحد منهما ثلاثة اسهم فالطلب اليمين على المدعى عليه الوكيل المذكور بالادعاء وللموكلة المرقومة تسليم ما يخص موكليه من الاعيان
وافرازه على حدة ومن الاشياء المنقولة المذكورة او قيمتها المبلغ المرقوم واسئل الجواب بالسؤال من المدعى عليه الوكيل
المذكور اجاب بقوله معترفا بان المتوفى المذكور توفي عن الورثة المذكورين ولا وارث له سواهم ثم ان دعوى المدعي الوكيل المذكور
تتضمن الادعاء باموال منقولة وهي الاشياء المذكورة واموال غير منقولة هي الدار المذكورة فالجواب عن الاشياء المنقولة
يتوقف على سؤال موكلتي فبعد سؤالها اعطي الجواب واما مسئلة الدار فان موكلتي لها نصفها ملكا خالصا ومع هذا فانه
الدار المذكورة غير مربوطة بسندات طابو وسماع الدعوى يتوقف على ربطها بسندات رسمية حيث تقتضي الارادة السنية
بعدم سماع دعوى العقار اذا كان غير مربوط بسندات طابو رسمية والدار المذكورة هي تحت يد موكلتي الان
فاجاب الوكيل المدعي المذكور بقوله ان دعوى الارث من ضمن نص الحاكم الشرعي على الاطلاق وان الدار المحدودة هي جارية بملك وتصرف
المورث المتوفى المذكور وتستند موكلتي تمام ملكها لانه تصرف بها بطريق الحياة من جهة المدعى عليها وبناها من ماله وما شيد
ويسأل المدعى عليها من عدم سماع الدعوى بعدم العقار بالحكم الشرعي اذا لم يكن العقار مربوطا بسندات طابو حسب تصوره مستندا
على الارادة السنية ثابتا وبل عقلا لا يلتفت اليه لا يخالف الاصول الشرعية التي لا جبار بها وحيث لا بد من اجراء الدعوى
من اثبات ومع اليمين فبعد اثبات ومع البينة على الطلب بتكليفه لاقامة البينة على تصرف المتوفى المورث المذكور بالدار المرقوم بتمامها الى
حين وفاته والمدعى عليها الموكلة
جنبه موكله هو الراجح توفيقا للمادة ١٧٥٦ لان موكلته بيد عيار استقلال المورث المتوفى بالدار المحدودة المذكورة
تثبت الاستقلال بالدار حسب تحقيق فاصبحت بيد موكلته هو الراجح توفيقا لاحكام المادة المذكورة واجاب الوكيل المدعى عليه
المذكور بان مصر على جواب الاول وثانيا ان [illegible] سابرز المستند الرسمي الذي يخص الحاكم بسماع دعوى العقار اذا لم يكن مربوطا بسند رسمي

بين علي [illegible]   [illegible]   ٦ ج ١٣٢٦   [illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حماه الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر صاحب الامضا [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] والمقر محمد [illegible] الوكيل الشرعي عن [illegible] المرأة [illegible] المعروفة الذات [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوكالة المذكورة [illegible] الوكالة [illegible]
٢١٩
[illegible]
[illegible] على هذا [illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] المحكمة الشرعية
في [illegible] المذكور [illegible] ٢٩ شعبان [illegible]

[illegible]
الحاج [illegible]
[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدوي افندي بن احمد بن
محمد سحلول من محلة الحميدية بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة فاطمة بنت محمد بن الشيخ يوسف الكيال من محلة باب الدريب بحمص حسبما وكالته بعد
التعريف الشرعي عنها بتاريخ ٢٢ شعبان سنة [illegible] في المحاكم والمخاصمة مع زوجها عبد الرزاق الآتي ذكره بخصوص حقوق الزوجية وفي استماع
البينة وتحليف اليمين والمبلغ والتبليغ وطلب فرض نفقة ونحو ذلك وكالة عنها صحيحة من ضمن الوكالة تسجيلا شرعيا وادعى مواجهة
الرجل الرشيد عبد الرزاق بن الحاج محمد الجبولي الحايك النول من محلة باب الدريب بحمص الحاضر معه بالمجلس قائلا في تقرير دعواه عليه بانه قبل تاريخه
بستة اشهر تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه الحاضر المذكور على مهر معجل قدره الف ومائة غرش وعلى فرشة
ولحافين ومخدتين صوف وبساط احمر واثنى عشر مخدة قش بوجه ديما وصراف خشب وطشت نحاس ومراتين احداها صغيرة
والثانية كبيرة وكانونين قزاز ومغربية عدد وخطار نحاس اصفر ومشط عظم ومصلاية واحرام صوف قيمة الجميع غرش
وعلى مهر مؤجل قدره اربعمائة غرش وانه يومئذ المدعى عليه المذكور دفع لموكلته المذكورة مهرها المعجل النقود بتمامه وقدم لها الفرش
المذكور الآن عنده وتحت يده وان المدعى عليه المذكور من مدة طرد موكلته المذكورة من بيته وضبط لها ملبوس بدنها الذي هو ست
[illegible] وخاصه وقمصان [illegible] وسروال حرير [illegible] وبرادات صوف [illegible] ولباس خاصه [illegible]
حرير [illegible] ومناشف غزل [illegible] وكيس [illegible] مطرز [illegible] للمصحف مطرزة وخمس [illegible] حرير
[illegible] خاصه و[illegible] حرير [illegible] الصلاة [illegible] مطرز قيمة الجميع غرش ومحبس ذهب
عثماني [illegible] غرش وريال مجيدي غرش فالمطلوب على المدعى عليه المذكور بالتسليم لموكلته المذكورة الفرش المذكور او قيمته
المبلغ المرقوم مع ملبوس بدنها والاشياء المذكورة او قيمته المبلغ المزبور والذهب والمحبس والريال المجيدي المذكورين مع ترتيب مسكن شرعي
خال من اهليهما وان [illegible] طلبه فرض نفقة شرعية لموكلته المذكورة عليه بالقدر المعروف واسئل الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور
اجاب معترفا بالزوجية المذكورة على المهر المعجل والمؤجل المذكورين وعلى فراشين ولحافين ومخدتين صوف وبساط واثنى عشر مخدة قش
وصراف وطشت نحاس ومراتين صغيرة وكبيرة وكانونين [illegible] وخطار فقط ويومئذ دفعت لها مهرها المعجل النقود وقدمت لها
الفرش المذكور ودخلت بها الدخول الشرعي الى مدة عشرين يوما تقريبا ثم حضرت ابوها و[illegible] واخذها البيت
اهلها [illegible] وان [illegible] لزوجتي المذكورة [illegible] وقميص [illegible] فقط وانكر الزيادة والطشت
[illegible] والمصلاية والاحرام والمشط العظم في الفرش المعجل وكوني ضبطت ملبوس بدنها المذكور وكوني اخذت لها المحبس والريال المجيدي
[illegible] بدنها وانا مستعد لتسليمها الفرش المذكور واما [illegible] مسكن شرعي الذي هو لاكد
مسكن [illegible] سنة [illegible]

عبد الرزاق جبولي

فطلب من المدعي الوكيل المذكور بينة شرعية على الزيادة في الفرش المذكور وعلى ملبوس بدن موكلته وعلى اخذ المدعى عليه المحبس الذهب والريال المجيدي
اجاب بانه [illegible] موكلته [illegible] شهودها [illegible] الخميس الواقع في ٥ شعبان سنة [illegible] احضر واسمي الشهود واحضرهم وتفهم ذلك
المدعى عليه المذكور وكل منهما وعد بالحضور في اليوم المرقوم [illegible]

عبد الرزاق
جبولي

مهر حمصي مع لوازم العروس وجهازها

[illegible] المحكمة [illegible] ~~[illegible]~~

[illegible] المرأة [illegible] محمد [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] على المدعى عليه المذكور [illegible] قرش [illegible]

قرشا [illegible] المذكور [illegible]

قرش [illegible]

[illegible] الزوجية [illegible] الثلاثة [illegible] واسأل [illegible] المدعى عليها [illegible]

المذكورة [illegible] على المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] قرش [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] بتاريخ ١٨ [illegible]

[illegible]

[illegible] ٦٩ [illegible] ٢٢ [illegible] ١١ [illegible] ١٠٨ [illegible] ١٠٨

[illegible] ٥٠٠ [illegible] ٢٤٠٨ [illegible] طلاقا معلقا على [illegible]

[illegible] المذكور بالتاريخ المرقوم [illegible] طلاقا ثلاثا معلقا على [illegible]

المذكورة [illegible] جميع الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible] ورقة محفوظة بيدي [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] محمد [illegible]

[illegible] طلاقا ثلاثا [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في المال والتاريخ

[illegible]

١٩ [illegible] المذكور [illegible] المدعى [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible]

[illegible] الاشياء المذكورة [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible]

ادعى محمد وابن صالح ابن حبيب من اهالي العسكرية [illegible] على [illegible] ابن حبيب [illegible] الوكيل الشرعي [illegible]

[illegible] وبحضرة عدول [illegible] قرية دير بعلبة [illegible] لدينا بالمجلس الشرعي [illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل الثاني [illegible] عدول [illegible] [illegible]

[illegible] قرش [illegible] الوكيل [illegible] المذكور

[illegible] العسكرية [illegible]

٥٩٥

[illegible] ٧٩٥ [illegible] ١٢٩١ [illegible]

[illegible] قرش [illegible] بالوجه الشرعي [illegible]

[illegible] المدعى [illegible] الوكيل الثاني المذكور [illegible]

[illegible] ١٢٩ [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الوكيل المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] والمبلغ الذي قدره ١٢٩ قرش [illegible]

[illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible]

[illegible] المدعى [illegible] الوكيل المذكور [illegible] صالح ابن

[illegible] عدول [illegible] اسماعيل [illegible] من اصل النقد [illegible]

[illegible] من اصل النقد [illegible]

[illegible]

شهد

[illegible]

[illegible] المدعى [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] قرش من اصل نقدها

صالح [illegible] الوكيل المذكور [illegible] اسماعيل [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٢٩٥

شهد

[illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible] الشيخ محمد [illegible] المذكور [illegible] الوكيل [illegible]

[illegible] الوكيل عدول [illegible] من اصل [illegible] مبلغ ٨٠٠

[illegible] المذكور [illegible] قرش [illegible]

[illegible] من اصل نقد [illegible]

[illegible] والدة الوكيلة [illegible] مريم بنت [illegible]

شهد

[illegible] مبلغ ٨٠٠ [illegible]

جهاز عروس في دير بعلبة وعقد قرانها

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد في [illegible] مباه عمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات الوكيل الشرعي عن
مريم بنت سعيد بن حسين [illegible] من اهالي قرية [illegible] بعد قضاء [illegible] المرأة الرشيدة [illegible] وكلها بعد التعريف [illegible]
في [illegible] والمخاصمة [illegible] [illegible] ذكره [illegible] ومطلوب [illegible] [illegible] وطلب [illegible] في مقدم [illegible]
والمطالبة [illegible] في الصلح والتبليغ [illegible] البينة وتحليف اليمين [illegible] وكلته وكالة [illegible] بصحيح [illegible] الوكالة [illegible]
[illegible] وادعى بمواجهة الرجل البالغ [illegible] اقراره بذلك وهو [illegible] عبده [illegible] صالح [illegible] مصطفى [illegible]
اهالي القرية المذكورة وقال في دعواه عليه بانه قبل تاريخه بسنة وشهرين تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه
المذكور على مهر [illegible] معجل قدره ثلاثمائة [illegible] غرش [illegible] وعلى فراشين ولحافين [illegible] حجر [illegible] صوف [illegible] وبساط
[illegible] تجمع ثلاثمائة [illegible] غرش وعلى مهر مؤجل قدره مائة غرش [illegible] دفع [illegible] مهرها المعجل المذكور [illegible]
[illegible] الباقي منه [illegible] الفا [illegible] ولم يقدم [illegible] من الفرش المعجل المذكور
ودخل بها الدخول الشرعي قبل تاريخه [illegible] شهر طردها [illegible] بعد ان تركت عنده ملبوس بدنها الذي هو عبارة
عن [illegible] حرير واربع قصابة واربع [illegible] قيمة الجميع ثلاثمائة غرش فاطلب [illegible] على المدعى عليه
المذكور [illegible] لموكلتي المذكورة [illegible] وخمسين غرشا الباقية [illegible] من [illegible] المعجل [illegible]
المرقوم وبتسليم فرش [illegible] المذكور [illegible] الثلاثمائة غرش المذكورة مع ملبوس بدنها المذكور او قيمته [illegible]
غرش [illegible] اسكانها شرعيا [illegible] فرض نفقة شرعية لها عليه بالقدر المعروف [illegible] والسؤال
من المدعى عليه المذكور اجاب معترفا بانه بالتاريخ المذكور جرى عقد نكاح الموكلة مريم المذكورة على مهر معجل الف وخمسمائة
غرش وعلى [illegible] وتحديد نوع الجميع [illegible] صوف [illegible] جميعا بلا مؤخر [illegible]
[illegible] وكلاء [illegible] عليها بمباشرة وكيلي والدي المذكور [illegible]
[illegible] والد المذكور [illegible] والدها المرقوم
[illegible] من اهالي قرية [illegible] المذكورة [illegible] والدي المذكور [illegible] والدها المرقوم
الف ومائتين [illegible] من اصل مهرها المعجل المنقود [illegible] عبد القادر [illegible] من اهالي القرية
المذكورة ومائتين وخمسين غرشا [illegible] المذكورة [illegible] كذلك [illegible]
[illegible] الحاج [illegible] القرية المرقومة [illegible] تقديرات على [illegible] كروم [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] من مهرها المنقود [illegible] واما الفراش
[illegible] المذكورات [illegible] لتسليمها اياها [illegible] الزيادة في المهر المعجل المنقود والفراش المعجل
المذكور مع المهر [illegible] تركت ملبوس بدنها المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] الزيادة في المهر المعجل المنقود والزيادة في الفراش المرقوم مع المهر المؤجل المرقوم
[illegible] المرقوم على الوجه المحرر اجاب [illegible]
[illegible] تحريرا في [illegible]

[illegible]

اوديت
[illegible]
ابضاهر

[illegible] في [illegible]

حضر لمجلس الشرع [illegible] بمحكمة حمص الشرعية من اعمال دولة سوريا [illegible] محمد [illegible] من وكلاء الدعاوي [illegible]

[illegible] وكالته [illegible] ذكرها [illegible]

[illegible] وكالة [illegible] محمود [illegible]

[illegible] شعبان [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] الف [illegible]

[illegible] ٥٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible]

[illegible] ١٠٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible] ٤٠٠

[illegible] المذكور [illegible] الزوج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الزوج [illegible]

[illegible]

[illegible] الموجودة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٧ شعبان [illegible]

محمود منصور

[illegible] رمضان [illegible]

ثم بعد الخميس الواقع في ١٠ رمضان [illegible] حضر المدعي الوكيل المذكور والمدعى عليه المرقوم [illegible]

[illegible] الطرفين [illegible] ١٧ رمضان [illegible]

محمود منصور

حيث في اليوم المعين المذكور حضر المدعي الوكيل [illegible] المذكور ولم يحضر المدعى عليه الاصيل المذكور [illegible]

في هذه الدعوى [illegible] المدعى عليه المذكور

وتعيين [illegible] يوم الخميس الواقع في ٢٧ شعبان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة بالدعوى [illegible]

المذكور ولم يحضر المدعي الوكيل المذكور [illegible] المدعي الوكيل المذكور [illegible]

المحاكمة [illegible] يوم الخميس الواقع في ١٧ رمضان [illegible] لاجل اتمام [illegible]

جهان عروس في حمص



أزياء تقليدية شعبية ريفية

* ناحية حسياء *

حضر بالمجلس الشرعي الانور المنعقد بمحكمة حماة الرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة الرجل الرشيد [illegible] افندي ابن احمد افندي [illegible] الوكيل الشرعي عن الحرمة فاطمة بنت احمد الحموي [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٢٩ [illegible]

[illegible] ٢٠٠ [illegible] ٨ [illegible] ١٥٠ [illegible]

[illegible] ١٤٢٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

عرب[illegible] - قرية الربيعة - غربي العاصي



زي شعبي تقليدي

* من دير بعلبة *

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته عدّول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دير بعلبة ذكر أنّه منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكريّة كان قد خطب عدّول المذكورة من أبيها على مهر معجّل قدرة ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف والعوايد، عيديات وخمسانات واجرة حماميم وثمن مناديل وأشياء لأجل الملبوس ومسابح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك /٦٩٥/ غرش، وهي تعد من أصل المهر المعجّل !!!

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دير بعلبة، بينما الهدايا في المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية/١٣١٨/ هـ = ٢١ أيلول/١٩٠٠/م .

ومن الأفراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين والولادة و/العماد/ لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقّط المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه ، ويصنع للمولود الأول ألبسة كاملة يطلق على مجموعها اسم /الدّيارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأول ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأن المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم.

٢ ـ أما الختان :

/الطّهور/ فكان يتم على يد /المطهّر/ . والمطهّرون كانوا صنفين صنفا يدعونهم /سلسيلاتيّة/ يلبس واحدهم شروالا عريضا فضفاضا، فوقه درّاعة أو /فرمليّة/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لفّ عليها كوفيّة من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس، وينسبون الى الموصل وديار بكر .

والصنف الثاني من الحلاّقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفا اضافيّة منها : /تقبيع القرعان / و /رفع بنات الأذنين / أي معالجة التهاب اللوّزتين ، والحجامة بـ/كاسات الهوا / والفصد تشريطا بالموس أو مصا بوساطة /العلق / ، وخلع الأضراس، ومن هنا جاء المثل العامي: / بيكون عمّا بحلق ببصير يقلّع ضراس/ ثم ختانة الصبيان ، ولعل هذه أقلها شيوعا بينهم ، والمتخصصون بها معدودون • كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء، ويستعد لها بخياطة /قمباز/ من /الحرير الرّوز/ يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة •

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي/ في هذه الأيام فيتصدرها الصبي قبل ختانه، وعلى جانبيه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلّة العربة ،/كبوّتها / وتعقد في رأسي الحصانين اللّذين يجرانها /الشورايات / (١) وهي مناديل حريرية مخرّجة ومفوفة، يقدمها أهل المختون خلعة للحوذي ، بعد فراغه من مشواره، ثم تتم عمليّة الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوويّن يرددون /الحروبة/ • وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعدّ لهم من مآكل ومشرب، ولاتختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية، ومن حيث الاحتفال بها •

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة • والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة، أو بعد مرور أربعين يوما عليها ، ويقوم بعملية الختان

---

١) مرّ شرحها في الصفحة (   ) •

الطبيب الذي أشرف على ولادة الأم في المشفى ·

أمّا التعميد لدى المسيحيين فيتم في الكنيسة، يعمد الطفل بالماء أولا ثم يدهن ب/الميرون/ وهو دهون مؤلف من زيت وعطورات يتم تحضيره من قبل رجال الدين ·

ومن الأفراح الخاصّة عند المسلمين حفلة الختم وتعني ختم قراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربوي الذي كان سائدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعماده /الكتّاب/، وعماد التعليم فيه /القرآن الكريم/ · وكانت الأجزاء الأخيرة منه: عمّ ، بتارك، قد سمع، الذاريات· تجمع منفردة كل جزء كراسة مستقلّة فاذا أتمّها التلميذ اقتنى /مصحفا/ وتابع القراءة فيه حتى يبلغ سورة البقرة وهي أول سورة فيه بعد الفاتحة، فاذا أتمّها فقد ختم القرآن وأصبح مرشحّا لحفلة /الختم/ ·

٣ ـ حفلة الختم :

وكان لها تقليد محدود البنود، مرسوم الأعمال، واخراج يختلف باختلاف أسر الخاتمين ومكانة ولدهم بينهم · فالتقليد أن يعلن الشيخ أنّ غدا موعد /ختم/ فلان · ومعنى ذلك أن الدراسة معطّلة ، وأن على التلاميذ أن يرتدوا جديد الثياب أو نظيفها ، فاذا كان صباح الغد واجتمع التلاميذ أقبل الشيخ وجلس على تخته متربعا ، وجيء بالتلميذ المحتفى به، يقوده عريفه، فيجثوا أمام المسند المقابل للتخت والعريف قائم وراءه، وسائر التلاميذ واقفون هادئين ، ويمد الشيخ يده الى المصحف الموضوع على المسند ، يفتحه على سورتي /الفاتحة/ و /البقرة/ في أوله· ويشير الى التلميذ الجاثي أمامه: "بسم الله" · فيتعوذ هذا ويبسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بلغ نهايتها /ولا الضالين/ قال التلاميذ جميعا "آمين" بصوت

واحد موزون • ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله•••"
أمسك العريف بأذني القارىء وشدّهما الى أعلى فيصفّق التلاميذ هاتفين "هي --- ي ي" ونهض التلميذ فقبّل يد شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه وراء ظهره وشدّهما بمنديل : (محرمة) • وغالبا مايكون هذا المنديل مهيأ في جيب الخاتم نفسه، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدّمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفا موضوعا على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط القصب •

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجها نحو بيت الخاتم، والتلاميذ ينشدون بعض الأناشيد النبويّة التي تنشد عادة في حفلات المولد، وغيرها ومنها :

بسم الاله الملك العلام	رب الصّفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العزّ والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعزّ شأنه
ياربنا واغفر لوالدينا	لانهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علّمنا القرآنا	يارب واحسن ختمه الايمانا
وأنت يا أبي سبب تعليمي	جزاك ربي جنّة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
غدا أراك في الجنان قاعدة	مع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعا وتحلقّوا في أرض داره منشدين : من بحر المتقارب :

سلام سلام سلام سلام	سلام عليكم فردّوا السلام

ويمضون في الانشاد مهنئين مباركين داعين لأهل المنزل بدوام العزّ والسعادة ٠

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرددن الزغاريد والهناهين حتى تتقدّم أم المحفتى به أومن هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ مايكون أعدّ لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا ، وعندئذ يفك العريف وثاق الصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليديّة له٠ وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة ٠

هذا هو التقليد أمّا الاخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله٠ أمّا الأسر الغنية أو التي يكون ولدها :مدللا/ أو /وحيدا/ فالاخراج يتسم بالمغالاة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثّياب القشيبة المزركشة، وتزين وجهه بالزواق ، وتكلل طربوشه بالأزهار وقطع الحلي الذهبيّة حتى يغدو كعروس مجلوّة ثمّ بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار، فهو لابدّ له من الطّواف بالاسواق واختراق الساحات العامّة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثمّ في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقصّبة/ أو جبّة من ثمين الجوخ ٠ وخلع العرفاء لاتقل عن /شوربايـة/ ثمّ في نوع الضيافة التي تقدّم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود٠٠٠الخ (١) أما البنت الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الاّ اذا كانت مدللة في أسرة غنيّة .فيكتفى بقراءة/المولد/ في بيتها ٠

---

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ ص ١٧٧ـ١٨٠ ٠

هـذا مايتعـلّق بالافـراح ، أمّـا الاحزان أو الاتـراح فتكـون بمناسبة الوفاة. وعندمـا تحدث وفـاة فيإحدى الـدور، كـان أول مـن يعلن عنهـا النسـاء /بدبّ/ الصوت والولاويـل/ ثـمّ يهـدأن ويأخذن بالنـدب، ويوضـع الميـت فـي البيـت متوجهـا نحو القبـلة حتى تقديمـه للمغتسل ، و في هذه الاثنـاء يؤمـن له الكفـن والذهبـة(١) والنعش الـذي سيغسل عـليه ويكـون دائمـا فـي جامع الحـيّ ، كمـا يوصـون حفار القبـور بحفر قـبر لـه ، ويعينّـون لـه مكـانه وبعد تغسيله يـلف بالكفـن المعدّ لـه، ويطلب مـن ذويـه الاقربين أن يلقـوا النظرة الأخـيرة عـليه بمـا فيهم أمّـه وزوجه وأولاده، وبعد ذلـك يوضع عـلى النعش ويسـدل عليـه شرشف يسـتره سترا كـاملا ويربـط مـن وسـطه مع النعش لضمـان ثباتـه أثنـاء سـير الجنـازة، ثـمّ يسار به ورأسـه الـى الأمـام ويوضـع فوق الـرأس مايشـير الـى وضعه الاجتماعي، ان كـان شيخا أو شابـا. امّـا عمامـة على الطربـوش ، أو طربوش بـدون عمامـة .

ويتعاون الرجال فـي حمل الجنازة متعاورين مـن بيتـه حتى المسجد الـذي سيصـلى عـليه فيه ، وعندمـا يقّـدم للصلاة يكـون رأسه نحو الغرب وقدمـاه نحـو الشرق ويقـف الامـام أمامـه متوجهـا نحو القبـلة ووراءه المصلون . وليـس فـي صلاة الجنازة ركـوع أو سجود .

بعد الصلاة عليـه ينقـل على الصـورة نفسهـا حتى موضع القـبر الذي سيدفن فيه، ويقوم بهـذه المهنة، رجـل يقـال له حفّـار القبـور، وهناك العديد ممـن يمتهنون هذه المهنـة، وغسل الميت وتكفينـه وحـفر قبره تقـع كـلفتها عـلى ذوي الميت(٢) ، ويدفـن الميت بانزاله في لحد القبر رأسـه الـى الغرب وقدمـاه إلى الشرق

---

١) الذّهبة تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت وثمن الصابون والليفة والبخور الـذي يوضع له بعد تغسيله.

٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة/حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في/ ١٦ /صفر / ١٢٧٠ /هـ. الموافق ١٩تشرين الثاني ١٨٥٣م. وورد فيها : / ١١١ /غرش =

ويجعل على جنبه الأيمن بحيث يستقبل الكعبة المشرّفة ٠

بعد الدفن ينادي أحدهم "التعزية من السّنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه لتقبل التعزية٠ والعبارة التي يقولها المعزّي عادة: /البقية في حياتكم/ ويكون الجواب: / ولكم البقاء/ أو /عظّم الله أجركم/ وجوابها /شكر الله سعيكم/ : أو ما يماثل ذلك من عبارات٠ وكانت العادة أن يتقدّم أحد أفراد العائلة، بعد التعزية، فيدعو أبناء وأخوة المتوفى الى بيته حيث يقدّم لهم الطعام، وكانوا يسمون هذه الدعوة: / فكة الريق / ٠ ولايكتفى بهذه التعزية، بعد الدفن مباشرة، بل لابدّ من أيام ثلاثة تلي الدفن ، تقدّم فيها التعزية من الرجال في بيت المتوفّى٠ وفي تلك الأيام الثلاثة، كان ذوو المتوفّى يخرجون ، قبل شروق الشمس الى زيارة ضريحه، لتلاوة القرآن الكريم، ماتيسّر منه ، والدعاء بالرحمة والمغفرة من الله تعالى للمتوفى٠ وفي النهاية تتلى الفاتحة ويعودون الى بيوتهم ٠

هذه الغدوة كانوا يدعونها /الصباحيةّ/ وهناك صباحيّة أعمّ وأوسع كانت تقام بعد صلاة العصر من الأيام الثلاثة المذكورة، في مسجد الحي على الغالب، حيث يجتمع أقارب وأصدقاء المتوفى على شكل حلقة يتوسطها بعض القرّاء، فيتلو كل منهم ماتيسّر من آي الذكر الحكيم، ثم تختتم بالدعوات المعتادة لرحمة الميت والمؤمنين أجمعين ٠ هاتان الصباحيتان كانتا

---

١) == عن قيمة قبر جديد وذهبة وتشييع الجنازة" فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر جديد وليس فتح قبر قديم، وتشييع الجنازة مايدفع للمشايخ الذين يقرؤون القرآن ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفي بعد الدفن ٠وأجرة اعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه٠ كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز السباعي/ قبل وفاته بأنه يخصص من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهيزه وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان /١٣٠١/هـ الموافق لـ/٦/ من حزيران ١٨٨٤م ٠

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأتا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن ومن العادات الاجتماعيّة التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثمّ بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته• كانت الزيارة تبدأ، بعد صلاة الظهر، يجتمع الرجال حول الضريح، ويقرؤون سورة /ياسين /وما تيسر من القرآن الكريم، وتذكر أسماء الله الحسنى، ثمّ تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيت الفقيد، فيأخذون بخاطر أهل البيت، ثم يتناولون ما أعدّ لهم من الحلويات ثمّ ينصرفون •

وهناك / طقس/ أخير من مراسم الوفاة، وهو ذكرى مرور أربعين يوما على وفاته، فيدعى الأقارب والأصدقاء الى بيت المتوفى فيجتمعون فيه، بعد صلاة المغرب، ويحضر أحد القرّاء فيتلو الجميع سورة/ياسين / ويقدّم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة •

ثمّ يقدّم للجميع ماهيء لهم من حلو وغيره، حسب قدرة أسرة المتوفى، ثم ينفض الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال، وتطور /الأربعون /بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى، فأصبح حفلة تقام في أحد الأماكن العامة، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد ، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه، وتشيد بمآثره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يلقيها أقرب الناس اليه •

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الأربعين ، ساعد على حدوثه. انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده ، وسمي مجموع الأجزاء: / رَبْعَة/ وهي ثلاثون جزء، عدد



مأتم المرحوم سليمان الخوري توفي عام/ ١٩٠٢/م



المرحوم سليمان الخوري

في الزي الرسمي

أجزاء القـرآن الكريـم، ففـي /الأربعين/ تجلب ربعة أو أكـثر، حسب المدعويـن، وتـوضع علـى طـاولة فـي منتصف القاعة أو الغرفـة، وعندمـا يأتـي أحد المدعويـن، يتنـاول جزء ثـمّ يجلس فـي مكـانه ويشرع بقـراءة الجزء قـراءة صامتة حتى ينهيـه فيعيده الـى موضعه، وعندمـا تتـم قـراءة الأجزاء كلهـا تبـدأ مراسـم الأربعـين كما ذكرناهـا آنفـا ٠

وهناك أمـر يختص بـه المسلمون مـن المذاهب الأخرى فـي شرقي حمص وفـي غربهـا هو /الصّدقـة/ وهـي دعـوة للرجال يقـدّم فيهـا الطعام صدقـة عـن روح المتوفّـى وتوقيتهـا بعد اسبوع اذا كـان المتوفّـى رجلا وبعد ثلاثـة أيـام اذا كـانت امـرأة، ويسهـم فـي نفقاتهـا الأقـارب والأصـدقاء٠ أمّـا /الأربعون/ فـلا يقـوم به الا الميسـورون ٠

وطريقـة الدفـن تختلف عنـد المسيحيين عـن المسلمين ، فالمسيحيـون يضعـون الميت عـلى ظهره مستلقيـا ويـداه متصالبتـان فوق صـدره في التابـوت ، ثـمّ يقيمـون عـليه مأتمـا فـي البيـت : /رجالا ونسـاء، وتضـع النساء العصائـب السـود عـلى رؤوسهـن ويتشحـن بالسواد/ ٠ لاحظ الصورة فـي الصفحة المقابـلة/ ٠ ثـمّ ينقـل الـى المدفـن ، عـلى أكـتاف الرجال ، فـي القـرن التاسع عشر، وعلى عربـات خاصّـة بعد الحرب العالمية الأولى ٠

عندمـا تصل الجنـازة الى المقـبرة، ينقـل التابـوت بما فيـه ويوضع فـي ركـن منهـا بحيث يكـون رأسه نحو الشرق وقدمـاه نحو الغرب٠ ثـمّ يسـدّ بابهـا والمدفـن /قـبو/ تحت الأرض قـد تجعـل عـلى جدرانه رفـوف توضع عليهـا التوابيت ويكـون لكـل عائـلة مدفنهـا الخاص بهـا واذا كـانت العائـلة كبيرة فقـد يكـون لهـا أكـثر من مدفـن فـي المقبرة الواحدة، ويخصّص "المسيحيون مدفنـا خاصـا للأطفال الذيـن يتوفون دون الخامسة مـن عمرهم ، يدعونهـا /الخَشْخاشة/ ٠

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لاظهار حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنازة وكل منهن تلبس قطعة من ثياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبازه/ والثالثة زناره ، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندب في طريقهن الى المقبرة، وقد زالت الآن هذه المظاهر كلها .

وفي مدة الحداد لايدخل النساء الحمام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع وأكل الكبة، أما الرجال ، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتى الطربوش باللون الأسود ولايقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولايسرحونها ولايقربون نساءهم مدة الحداد .

أما لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكن النساء يلبسن السواد ويمتنعن عن صنع المآكل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن ، وهذه المدة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الأمهات المفجوعات والأخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين ،أما العمات والخالات ف/يكارمن / أهل الميت سنة أو بعضها . وتمتنع الحزانى عن كل ماكان يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الأغاني أو حضور أفراح الآخرين .

مصر - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨م

الفصل الخامس

المواسم والأعياد

الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معيّن ومكان معيّن .
والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ . ويبدوا أنّ أصلها قديم، فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون يوما التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون الثاني من السّنة الميلاديّة الجديدة . وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون يوما تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار . والهدف من هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسيا من الشعور بطوله اذا كان غزير المطر كثير الزوابع والعواصف الثلجيّة وماتجرّه من برد وصقيع .

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى المسيحيين على التقويم الشرقي. وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها العامّة، هي خميس /التّايه/ ف /خميس الشعنونة/ و /المجنونة/ ف / القطاط/ وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط وآذار . أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلاوة/ ثمّ /خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ ـ **خميس النبات :** واسمه مأخوذ من /بئر/كانت موجودة في القلعة

كانت عميقة فكانوا ينبئون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ، فان تركت دويّا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجرة/ أو صاحبتها /يفلق الصّخر/ واذا لم يصدر صوت دلّ ذلك على أنّ حظه، أوحظها هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة، لأنها كانت مكان الاحتفال به. فكان يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفواج النسوان والصبيان والفتيات، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها المكان توغلت جموع النسوة في الجبانات المجاورة ، ولم تكن مسوّرة ، ويصعد من يريد الكشف عن حظه من النساء والرجال الى ظهر القلعة حيث البئر كما ذكرنا .

ويمتاز خميس النبات بأنّ بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم ، أمّا الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمرّ بالبيوت طالبة الأزاهير من ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن حتى النبي يزوركن
سبع طبول وسبع زمور لفاطمة بنت الرسول

ثم يصيح أحدهم الجاجي (١) عالسّطوح بتعطونا والاّ نروح ؟؟؟

فاذا أعطتهم ربّة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حدّ الاقذاع فيقولون :

---

١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصيّة.

فوطـة فـوق فوطـة فـوق فوطـة   صاحبة الـدار شرموطة شرموطـة

ثـمّ يهربـون ٠

بقيـت العادة حتّى احتلال الفرنسيين للبـلد (١) ٠ واتخاذهم مـن القلعـة موقعـا عسكريّا فحيل بـين المواطنين وبين الصعود الـى القلعـة ونبت الحظ ! !

٢ـ خميـس الأمـوات: وهو خميس الحلاوة ٠ وتصنـع فيـه الحلاوة علـى أنواعهـا : بشمينـة وسمسميّة و خبزيّـة وغريّبـة وهريسة، وجوزيّـة، وشوشيّة وراحة :

أمّـا البشمينة: تصنع مـن الطحين المحمص بالسمن العربي تحميصا خفيفـا ثـم يؤخذ ثلاثـة أرباعـه فيجبل عجينـة تصنـع منهـا رقائـق كبيرة وتـرش بـين كـل رقيـقة وأخرى شـيء مـن الطحين المتبقّـي ثـمّ تقسم الرقائـق الـى مكعّبـات وتعرض للبيع ٠

والسمسميّة : تصنع مـن النّاطف مـع السمسم ٠

والخبـزيّة : رقائـق العجين تقلـى ب/السّارج/ ٠

والغريّـبة: تصنعبالصينية ويجعل لهـا وجهان : زهـر وأبيـض وتعطـر بشيء مـن المسك كـان الأطفال يدعونهـا /مسكي/ أو الحلاوة المسكّية ٠

والهريسـة: قضبـان تصنـع مـن النشـا والسكّـر ٠

والجوزيّـة: تصنـع مـن الناطـف مـع الجوز ٠

والشوشية: سكـر مع الطحينة ٠

والراحـة: متنوعـة تكون بفستق أو جـوز أو لـوز، أو منوّعـة القلوبـات ٠

وكـانت النسـاء يخرجن : بعد ظهر الخميـس، الـى الجبّـانات لزيارة القبـور وتوزيـع مـاحملن معهـن مـن حلاوة عـلى القـراء والفقـراء٠ وكـان بائعو الحلاوة ينـادون عليهـا /اللـه يرحم الأمـوات كـانوا يحبّـو الحلاوات/ كمـا كـانصانعوها

---

١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨تموز /١٩٢٠/ ٠

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس يصيبه /الجرب/ لحّثهم على شرائها ٠

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النّزهة منها، اذا كان الجو مناسبا، فتجلس النساء حول الزّرع، أمّا الشباب فيقيمون بعض الالعاب ومنها /قبّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائرة وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه، ثم يصعد فوقهم أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها، ويسيرون وهم يردّدون :

أبّة(١). حمام الزّيني أومي(٢) تكحّلي ياعيني

وادللي ياعيني على شباب الزّيني

ثم يتغيّر النّغم والايقاع فينشد الحادي ويردّد المشاركون المرافقون وراءه:

جرّي كلاكيشك روحي(٣) عفتك لو كنتي روحي(٤)

يامشّحر من يعجن لك أنا بعجن لي روحي

يامشّحر من يخبز لك أنا أخبز لي روحي

يامشّحر مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روحي

يامشّحر مين يفرش لك أنا أفرش لي روحي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الفوقاني ويردّد المشاركون وراءه :

ياحبوّبة يا حبوّبة بس النوبة بس النوبة

---

١) اللفظ العامي لـ/قبّة/ ، ٢) بمعنى: قومي

٣) بمعنى انصرفي ،

٤) مأخوذة من /الروّح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الأبيات واجبات الزوجة تجاه زوجها ٠

ثـم : دلّـي دلـوك عبّـي لـك مـن ها الميّـة

طـير الميّـة، صيـدو غيّـة صيدو غيّـة

صـيدو غيّـة بالبرية بالبرية

ويكـون المشوار قـد انتهـى فيبـدأ الصـف العلوي بالقفـز الى الأرض وتنتهي اللعبة وقـد تعاد ، وكـانوا يلعبون بـ/أم الاشبـار/ و /الـزودة/ و /عالزنكوخلف/ ٠

ومـن المواسـم التـي كـان الناس يخرجون فيها الـى جنوبي القلعة : / عيد الحضر / وتاريخـه فـي السادس مـن أيّـار، بعد خميس المشايخ :

فـي جنوب المدينـة من جهـة القلعة كـان يوجد ضريح يعتقد النـاس أنّـه ضريح /الخضـر/ عـليه السلام[١] ٠ وكـان لزيارتـه دلالة خاصّة لـدى الصبايـا العازبـات٠ فـاذا كـانت احداهـنّ /بايـرة/ تخاف أن يفوتهـا القطار، أتت الـى الضريح وردّدت الدعـاء التالـي :

ياخضـر جيـتك غـايرة مـن كـتر مانـي بايـرة

ان قعدت السّنة ع الكرسي لجبلـك شمعـة عرسـي

وتنـذر لـه النـذور ان استجاب لهـاوقـد ذكـرت لنـا احدى العجائـز الظريفـات أنهـا لـم تمض عـلى زيارتهـا للخضـر عـدّة أشهر، بعد ترديدها الدعـاء عنـد ضريحه،الا ّوقـد خطبت وتزوجت فـي السـنة نفسهـا ٠

٣ ــ **خميـس المشايـخ:** خميـس المشايـخ آخر الأخمسـة، ويسمى أيضـا /خميس البيض/ وهو الخميس الـذي يسـبق أحد الفصح عـلى التقويم الشرقي، والأحد الـذي يسـبق أحـد الفصح هو /أحد الشعانين/ ثـم يليـه خميس المشايخ ثـم الجمعة العظيمـة فسبت النـور فعيد الفصـح ٠

---

١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى/الخضر الجوّاني/ ٠ والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البّراني/ ٠

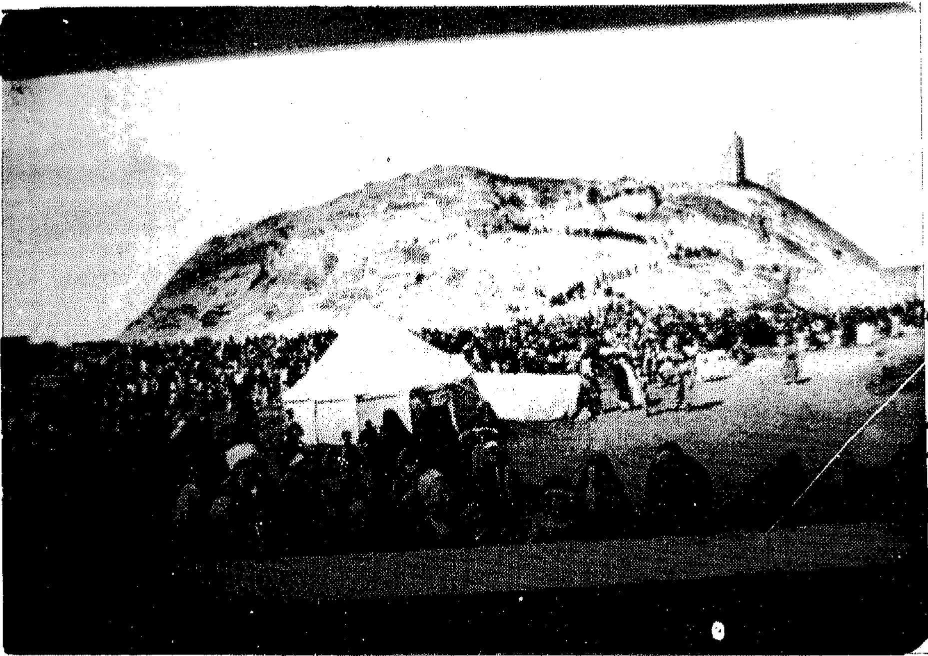
يرجع الروّاة أصل خميس المشايخ الى أيام الحروب الصليبيّة ، في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الاناشيد الدينيّة والمدائح النبويّة .

أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "وله نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ/ (١) أيضا" .

أمّا في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنها من قبل القرن التاسع عشر، وحتّى في يوميّات /محمد المكّي/ ابن الخانقاه (٢) ، وهي تتضمن أحداث السنين من /١١٠٠ـ١١٣٥هـ/ = /١٦٨٨ـ١٧٢٢م/ ، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الأول لايذكر أيضا /عيد الفصح/ (٣) . وفي أحداث /١١٠٨/هـ، يذكر مايلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الأحد في أثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيّام خلت من شهر نيسان" .

ولايأتي على ذكر العيد حتى عام/١١١٣هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الأربعاء" "وصار خميس البيض في ثاني يوم منه" (٤) . الاّ أنّه يورد خبرا عن نزهة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١١٢٢هـ . "... وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندليّة وفقراؤهم الى سيدنا

١) مجتمع دمشق جـ٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة .
٢) حققّها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربيّة في دمشق /١٩٨٧/ بعنوان "تاريخ حمص"
٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ .
٤) تاريخ حمص : ص /٨٤/ .



الاحتفال بعيد الخضر "قرب القلعة"

خالد ، وطلع الشيخ عبد القدّوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر ، فالجندليّة راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه ، وعبد القدّوس نزل الى المدينة ، وركّب ابن السيد داود القصّاب الغرس وأمره أن يدوس على ظهور الرجال ، وهم مبطحين على وجوههم وهو يثور ويصيح ياشيخاه • ولم يعلم بالحال الى[1] من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام" [2] والعبارة قبل الأخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأذّوا •

وفي أحداث سنة /١١٢٣/هـ• يذكر : " في/٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخيّر صار كفر النصارى " و"خميس البيض" [3] •

وفي أحداث /١١٢٦/ يذكر في /٢٣/ ربيع الأول صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الأحد" ليلة كفر النصارى " [4] • وذكر في أحداث /١١٢٨/هـ "وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى "وصار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل " [5] •

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام /١١٣٠/ يشير الى مجيء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام /١١٣١/هـ• وآخر مايرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية /١١٣٢/هـ• فيقول : " وطلوع المشايخ الى /بابا عمرو/ والى جعفر الطيّار" [6] ولايذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم •

---

١) يقصد الا ّ ،

٢) نجيب العمر : ص /١٥٠ـ١٥١/•

٣) مس : ص/١٦٠/ •

٤) مس : ص/١٩٥/ •

٥) مس : ص/٢١٢/ •

٦) مس : ص/٢٤٤/•

ومن هنا يتضح أنّ /خميس المشايخ/ لاوجود له في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولافي القرن الثامن عشر الميلادي، وأن المشايخ اذا خرجوا في بعض الأحايين، فان خروجهم كان للنزهة فقط • كما نستنتج أنّ /خميس البيض/ أقدم في حمص من /خميس المشايخ/، وأنّ بعض المشايخ كانوا يجتمعون في مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد واقامة الذكر في جامع /الفضائل/ جامع بني طليمات • وبقي الحال على ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجباوي/ المتوفّي في النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأول /١٨٧٢/م• فنظّم موكب خميس المشايخ الى مقام/العبريني/ [١] تأسيا بجده الأعلى في حمص، مؤسس الطريقة السعدّية الجباويّة فيها والذي نزل بها /١٠٢٧/هـ•

ويبدو أن ميول /العبريني/ السعدّية لم ترق لسائر مشايخ الطرق الصوفيّة فأجمعوا على تحويل جهة الخميس الى مقام الصحابي /عمرو بن معد يكرب الزبيدي/ /٥٤٢-٦٤١/م• الموجود في الجنوب الغربي من حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت، في التنظيم الجديد للمدينة، حيّا من أحيائها •

وهكذا بدأ/خميس المشايخ/ منذ الربع الأول للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحو قرية /بابا عمرو/ حيث الماء والخضرة والأمن •

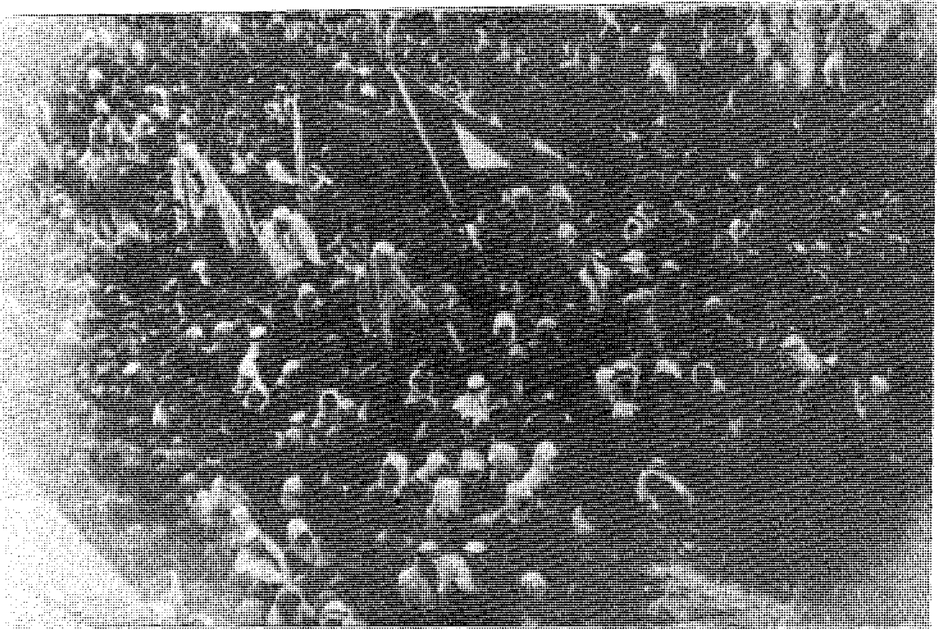
وفي عهد الشيخ خالد المذكور كثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال، ودخل

---

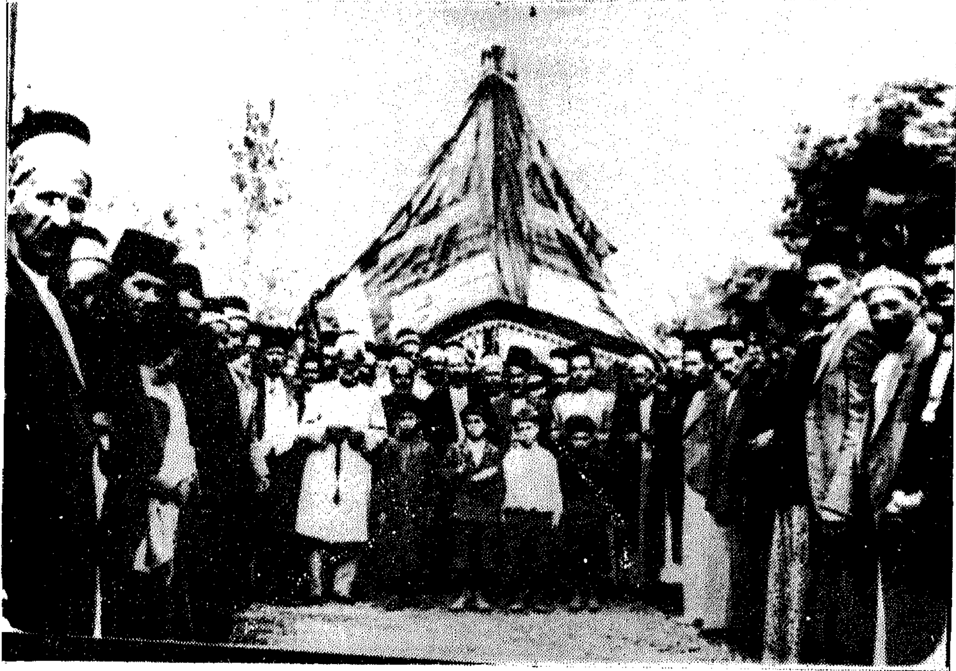
١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زيدل / يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه/ أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني نسبا والسّعدي مشربا وليس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته •



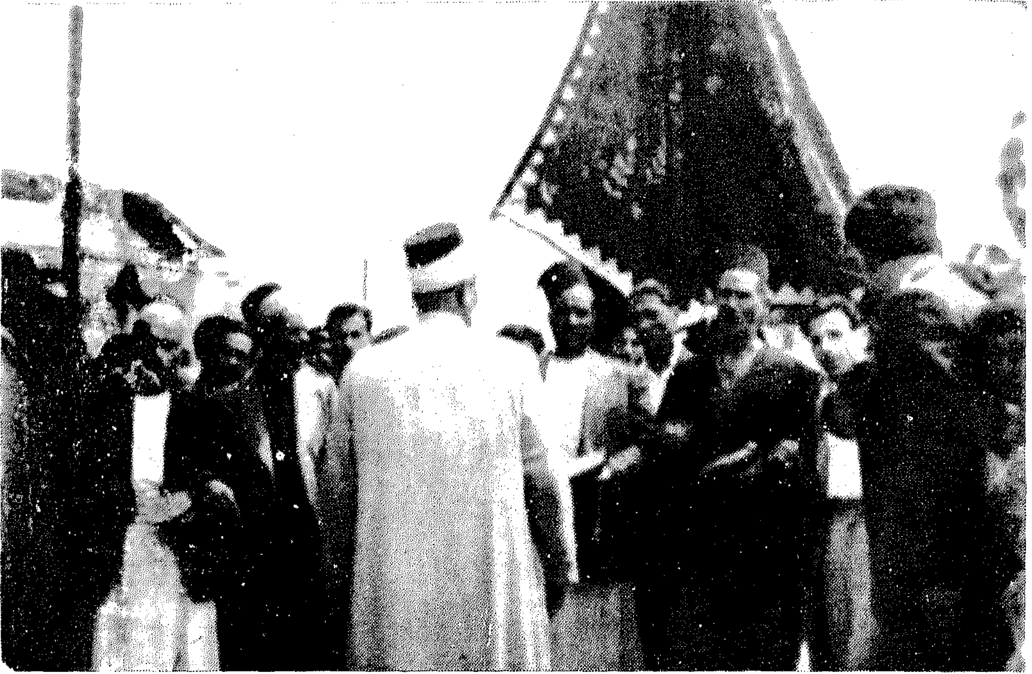
سنجق الطريقة السعدية



الاحتفال بخميس المشايخ



الاحتفال بخميس المشايخ





الاحتفال بخميس المشايخ

شيء من التنافس فيما بينهم بسبب الترتيب والتقدّم في المسير ، لذا انفرد قسم من المشايخ وصاروا يخرجون يوم الجمعة بشكل مختصر بدلا من الخميس كلّ منهم يخرج من زاويته الى زيارة مسجد خالد بن الوليد حيث يصلّون الجمعة ثمّ يتابعون سيرهم الى الشارع الرئيس في البلدة ثمّ الميدان فباب التركمان حيث ينفصل كلّ منهم الى زاويته ٠

وعلى هذا الشكل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لايقتصر على يوم الخميس بل أضيف اليه يوم الجمعة أيضا ٠ وتمّ ذلك بشكل نهائي واكتملت مراسم العيد من حيث ترتيب الفرق ومن يخرج نهار الخميس ومن يخرج نهار الجمعة ، ومن حيث تقاليد الاحتفال ونظام السّير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد الشيخ /سعد الدين بن خالد الجباوي / ١٨٦٦ـ١٩٥١ /م

*** تقاليد الخميس واحتفالاته :**

لدينا ثلاثة مصادر لذلك :

١ ـ مخطوط محمد غازي حسين آغا ، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجباوي ٠

٢ ـ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفائي ٠

٣ ـ شريط كاسيت بصوت عبد الخالق بن الشيخ نور بن مصطفى الشيخ عثمان ٠

واستنادا الى هذه المصادر سنقدّم صورة مفصلة لاحتفالات الخميس ٠

كان من العادة لدى الطريقة الجباويّة السعديّة أن يجتمع المريدون ومشايخ الطريقة في الزاوية السعديّة مساء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحضرة في الزاوية كلّ أيام السّنة وتسمى هذه الليلة /أربعة المعترشة/ (١) ٠ففي هذه الليلة التي تسبق الخميس يدخل الناس مهنئين الشيخ ٠ وبعد تلاوة أوراد الطريقة السعديّة واقامة الحضرة والختام، ينتقلون من الزاوية الى القاعة

١) أي الأربعاء المعترشة : أي الثابتة مأخوذة من تعرّش بالمكان اذا ثبت فيه ٠

الثانيــة /غرفــة الاستقبال / وهناك يتقدّم كـبير مــن أهالى /بــاب تدمــر/ وكــان آخر هؤلاء الشيخ /رجائــى الصربيــع/ وبعد أن يقــرأ الفاتحة يقــول للشيخ "كــلّ عــام وأنــتم بخير" ثــمّ يتوجه الــى الجماعة الحاضرين فــيردّون عــليه بالمثل • ثمّ يقــول : "ياشيخنا نحــن بأمركم ورهن اشارتكم، وقــد اجتمعنا لنــؤدّي ماعلينا مــن واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركــا بكم فمــا تقولــون ؟؟؟ " •

فيقــول الشيخ "كــلّ عــام وأنتــم بخير ويشكــر سعيهم واقبالهــم وغيرتهــم ويدعــو لهم بالخير ثــمّ يقــول "عــلى نيّــة القبــول الفاتحة" • فيهنئونــه بالموســم الجديــد، ويــبدأ الشيخ، وهــو فى مكــانه، بتوزيــع المهــام حسب استعداد كــل انسان : فيقســم /النوبــات/ حسب التسلسل ويجعــل لكــل /نوبــة/ رئيســا منهــم، ويعــين أفــراد نوبــة /الشاشتري/ مــن أصحاب الأصوات الحسنة ويجعــل أحدهم رئيســا عليهــم• ويختار عــددا مــن المريــدين حوالي العشرين أو الثلاثــين رجلا يلبســون ثيابــا بيضا ويضعون عــلى رؤوسهم كسوة صوف بيضاء• ومنهــم مــن يحمل السلاح التقليــدي فــى ذلك الحين (بلطــة، شيــش ، سيف) ومنهــم مــن يحمل /اللّــت/ (١) ومنهــم مــن يحمل الكشكول أو المسبحة فــي عنقه• ويجعــل منهــم رئيســا عليهم ويختار نقيبــين لأجل ترديــد منظومة (الفيــض الأسنــى بالأسماء الحســنى) (٢) ، ويعــين الشيخ حاملى السناجق والرايــات "الاشــارة" ومن يساعدهم فــي رفع الرايــات وحمل السناجق ، ثــمّ يعرض عــلى المشايخ الموجود كيفيّــة تنظيمه لخلفائــه ومريديــه• وفي هذه الاثنــاء تكــون نوبــات الشيخ قــد خرجت مــن الزاويــة لاستقبال الخلفاء المشاركين مــن القرى المجاورة، الذين يأتون

١) فارسيّة تعنى الفأس العظيمة وهنا تعنى قطعة حديد على شكل عكّاز تحمى بالنــار ثمّ تطفؤ باللسان •

٢) قصيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون /البردة/ للامــام البوصيري •

الى الزاوية وينزلون في ضيافة الشيخ. ومن زاد عن استيعاب الزاوية يوّزعون على بعض أهل الحي. وهذا كله يتم مساء الأربعاء ليلة الخميس .

وفي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهل حي /باب تدمر/ وكثير من الناس الوافدين على الزاوية السعديّة وتتوّجه نوبات الشيخ: كل نوبة الى دار خليفة من الخلفاء المتقدّمين الذين سيركبون خلف الشيخ في الموكب. فتأتي نوبة الخليفة برفقة نوبة الشيخ الى الزاوية. وتتجمّع النوبات على باب الزاوية وعندما يتم وصول النوبات والخلفاء يقوم نقيب النقباء بترتيب الموكب حسب توزيع الشيخ في الليلة السابقة. ويكون ترتيب الموكب على الشكل التالي :

تمشي نوبات المزاهر أولا ويبلغ عددها مابين ثلاث عشرة نوبة واحدى وعشرين نوبة. وقد يصل العدد في بعض الأحايين الى أربع وعشرين نوبة. وهذه النوبات تمشي خلف نوبات الشيخ حسب التقدّم في الخلافة .

ونوبة المزاهر مؤلفّة من أربعة مزاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشّي وراء النوبة. ويمشي خلف نوبات المزاهر الدراويش أوالفقراء وهم فرقة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين تلميذا من تلاميذ الشيخ يلبسون ثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء على رأس كل منهم. وهو زي الفقراء السعديين ، ويحملون آلات الحرب القديمة ويرأسهم أحد نقباء الشيخ. ويلقنهم الذكر "دايم يا دايم يا الله هو" و "الله جليل" بايقاع خاص طوال الطريق ذهابا وايابا ويمشون بكل أدب واحترام وحضور أثناء ترديد الذكر ويمشون بدون صف : كل على راحته .

انفردت الطريقة السعدّية بهذا النموذج ، وكان أول من خرج بهذه الفرقة من الفقراء وخصها بهذا الشكل الشيخ خالد السعدي المتوفّى /١٢٨٩ هـ =

١٨٧٣م/ وهو والد الشيخ سعد الدين كما رأينا ويمشي خلف الدراويش والفقراء نوبة /الشاشتري/ (١) وأقلّها أربع طبلات وصنج، وقد يخرجون بثماني طبلات وصنجتين وسنجق مرافق لهم .

كان أول من استعمل نوبات /الشاشتري/ في خميس المشايخ الشيخ مصطفى عثمان في موكب الشيخ بكّار القادري يوم الجمعة، فاستحسنها الشيخ سعد الدين ودعا الشيخ مصطفى للخروج معه يوم الخميس بنوبة /الشاشتري/ فقبل بذلك. وصار يخرج يوم الخميس مع الشيخ سعد الدين ويوم الجمعة مع الشيخ بكّار .

يمشي خلف نوبة /الشاشتري/ جمع كثير من تلاميذ الشيخ ومحبّيه وأهل حي /باب تدمر/ وهم أجمل مافي خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويترأسهم نقيبان وهم ينشدون : /الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى/ من نظم الشيخ سعد الدين والناس حول /النقيبين/ يرددون اللازمة بصوت يملأ الآفاق توسلا وتضرعا الى الله تعالى .

ويأتي خلفهم الشيخ ممتطيا فرسه وعلى الفرس سجّادة. ويرفع للشيخ (علم أو راية) ويمسك مقود الفرس أحد المريدين المتقدّمين ويرافق الشيخ اثنان من المنشدين واحد من اليمين وآخر من اليسار، ويضع كل منهم يده على سرج الفرس ويتبادلان انشاد /الثنائيات/ وتسمّى : /المطاوعي/ والقصائد، وذلك ابتداء من باب الزاوية الى حين العودة ومن المطاوعيّات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ماهم   لعلّ يوم العطش نورد على ماهم (٢)
قوم كرام ورب العرش أعطاهم   أهل التعفف تعرفهم بسيماهم (٣)

---

١) طبلة صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى.
٢) أي مائهم .   ٣) أي بسيمائهم .

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدّية وهو الجبّة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ (١) صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة (٢) مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحايين • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفا أو أي سلاح تقليدي • ويضع حدّه على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كلّ منهم على فرسه أو بغله وبجانبه اشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لاتوضع سجّادة على سرج الدابّة التي يمتطونها ، وبدون أن تردد لهم /الثنائيات/ ولا القصائد أثناء الوقوف • ويسير الموكب ، حسبما ذكر ، ذهابا وايابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه : اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره ، واذا مرّوا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد ، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخ من المشايخ المنتسبين الى احدى الطرق الصوفيّة أو بأعيان من الناس ، كانوا يقفون ويدقّون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة ، والناس الواقفون التحيّة ، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة • وكذلك تفعل سائر النوبات •

---

١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخ على كتفيه فى الحالات العادية ويضعها فى الخميس ، على رأسه اتقاء حرارة الشمس •

٢) أي عكّازة خشب صغيرة •

ترتيب الموكب :

أقدم وثيقة لدينا تذكر ترتيب المشايخ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفائي التي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/ ٨٨م أي قبل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عاما على التاريخ الميلادي ، وفيها يذكر أسماء مشايخ سبقوا تاريخ نظم القصيدة بخمسين عاما ٠ وهذا يدل على أنّ ترتيب المشايخ في موكب الخميس لم يطرأ عليه أي تغيير منذ طفولة الشيخ الوفائي٠ وربما من قبل ولادته، الاّ أن بموت أحد المشايخ٠ فيخلفه من رشّحه لخلافته ، والقصيدة نظمها الشيخ الوفائي في الأصل ردّا على شخص يدعى /المقدور/ تغزّل بمنتزهات حلب فرد عليه الوفائي بقصيدة مطلعها :

ماحمص الاّ رياض الأنس دع حلبا فلا تحدّث أيا مقدورنا كذبا

وفيها يصف منازه حمص التي كانت معروفة خارج البلد /كالميدان/ في غرب المدينة /والميماس/ على العاصي في شمالها الغربي، و/عين الصفا/ غرب بابا عمرو، ومنتزة البحيرة وسدّها و/جوبر/ في الطريق الى البحيرة بعد بابا عمرو، وتل ادريس قرب العاصي غرب بابا عمرو٠ ثمّ ينتقل الى ذكر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكر خصائصها ٠ ففي خميس النبات، ينبت الناس حظوظهم في بئر القلعة، كما مرّ بنا ثمّ :

ومن بعده يأتنا يوم تلوح به حلاوة أكلها عند النسا(١) وجبا

أهل القرى ينقلون عن جدهمخبرا من لم يذق طعمها في عامه جربا(٢)

نعم الخميس الذي فيه مشايخنا نزور عمرو بن معد جده كربا(٣)

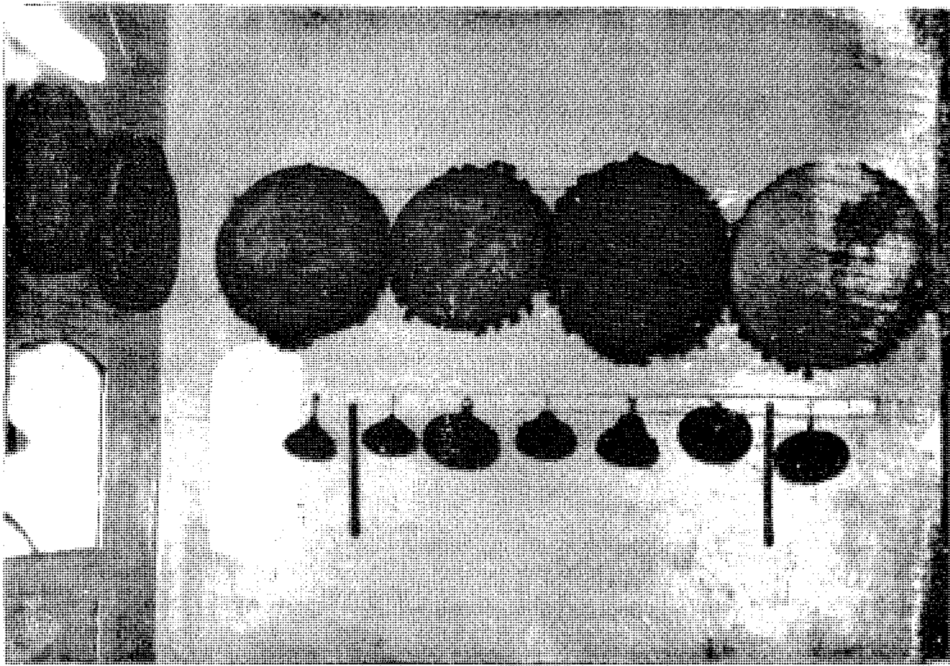
ثمّ يذكر الترتيب على النحوالتالي :

---

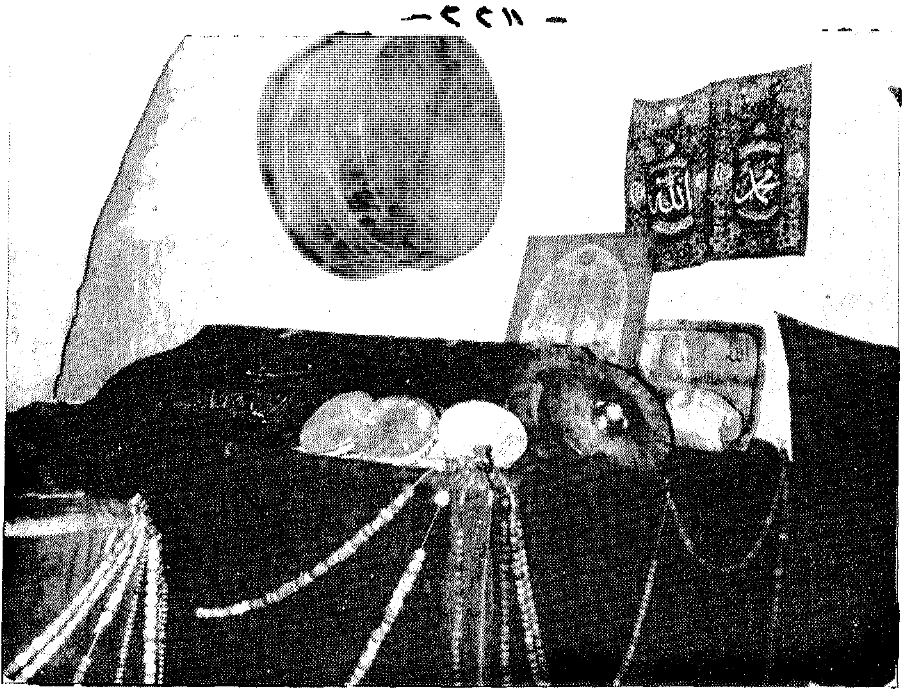
١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن

٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد ٠

٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ ٠



مزاهر تحتها مجموعة الشاشتري لدى الطريقة الأحمدية (بيت الدباغ)



مقام الشيخة جليلة والشيخ جمال الدين /حمو/ الكيلاني على الطريقة القادرية

١ ــ آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة ٠

٢ ــ آل الشيخ سليمان الجنيذي : السادة الجنيديّة من تلبيسة ٠

٣ ــ آل الشيخ شريف السّادة الرفاعيّة ٠

٤ ــ آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السّادة السعدية الجباويّة ٠

٥ ــ آل الشيخ الضرير من خلفاء السّادة السعديّة ٠

٦ ــ آل الشيخ يحيى بلبل ، من خلفاء السّادة السعديّة ٠

وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الاشراف بحمص ،في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفائي ترتيب يوم الخميس بقوله :

وهكذا يافتى كانت مراتبهم يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقبا

أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا اليها سابقا وذكر الشيخ الوفائي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تتيه له عقول أهل النّهى من كثرة الغربا

١ ــ آل الشيخ بكار : السادة القادريّة ٠

٢ ــ آل الشيخ خموّا : السادة القادريّة ٠

٣ ــ آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الاحمديّة ٠

٤ ــ آل الشيخ احمد الكيّال : السادة الرفاعيّة ٠

٥ ــ آل الشيخ حمام : السادة الرفاعيّة

٦ ــ آل بهادر : السادة الدسوقيّة ٠

وبعد ذلك يقول :

وهذه عادة السادات من قدم سطرّتها مثلما أبصرتها حقبا

ثمّ يختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين "السّادة الأدبا" ، وهكذا نرى أنّ جميع الطرق الصوفيّة في حمص وبعض قراها كانت تشارك في الاحتفال بخميس المشايخ الا ّ الطريقة المولويّة التي امتنعت عن المشاركة لأن لها طرقها الخاصّة بالاحتفال مما لايتلاءم مع المواكب السائرة والراكبة ٠

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولى /السّفر برلك/ ١٩١٤ ــ ١٩١٨ /م، اذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨ /هـ٠ أي موسم / ١٩٢٠ /م٠

ويذكر السيد محمد غازي حسين آغا تسلسل رجال الطرق ابتداء من موسم / ١٩٢٠ / على الشكل التالي :

آ ــ يوم الخميس : يتقدّم الموكب /سنجق/ خالد بن الوليد ويكون أتباع الطريقة الرفاعيّة قد جلبوه من مساء الأربعاء ووضعوه في بيت الشيخ عبدالله جندل ، حيث يبيت عنده في داره٠ وفي صبيحة يوم الخميس يكون اجتماع الفرق في باب التركمان وفق الترتيب التالي :

١ ــ السّادة الرفاعيّة ومعهم سنجق /خالد بن الوليد/ وبرأسهم الشيخ عبدالله جندل الرفاعي، ويكون معهم بعض أهالي باب الدريب، وتلاميذ الشيخ ومحبّوه خلف نوبات المزاهر يردّدون بردة الامام البوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢ ــ الشيخ سليمان الجنيدي من /تلبيسة/ : سلالة السادة الجنيديّة نوبتان أو ثلاث مزاهر فقط وبدون /برأة/ (١)

---

١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه السلام ومستشفعا به لابرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفت القصيدة بـ/البرأة/ وحرّفتها/ العامة الى /برقة/ ٠

٣ــ آل الشيخ شريف : سلالة السّادة الرفاعيّة : نوبتان مزاهر مع نوبة /شاشتري/ بدون /برأة/

٤ــ آل الشيخ سعد الدين : سلالة السّادة السعدّية الجباويّة يخرج معهم مابين ثلاث عشرة نوبة الى ثلاث وعشرين نوبة مزاهر ثمّ فرقة الدراويش ثم نوبة /الشاشتري/ ثمّ /السبرأة/ كما مرّ بنا سابقا ٠

٥ــ آل الشيخ يونس : سلالة السادة الأحمديّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٦ــ آل الشيخ البغل (١) : سلالة السادة الدسوقيّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٧ــ آل الشيخ سعدو سالمة : خليفة السادة السعديّة: ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٨ ــ آل الشيخ داس السّعدي : بعد أن انفصلوا مؤخرا عن الشيخ سعد الدين ثلاث نوبات مزاهر وبرأة ٠

٩ ــ ثم يتبعهم الشيخ محمد اللوش : نوبتان مزاهر فقط بدون /برأة/ ٠

ب ــ يوم الجمعة : وكان ترتيب المشايخ فيه كما يلي :

١ــ آل الشيخ بكّار : سلالة السّادة القادريّة : سنجق خالد بن الوليد بنوبة مزاهر ويرافقه ثلاث نوبات مزاهر أخرى ونوبة شاشتري وكان يترأسها الفنّان الشيخ مصطفى الشيخ عثمان ٠ وهو أول من خرج بنوبة /الشاشتري/ في خميس المشايخ بموكب السادة القادريّة ، بدون برأة ٠

---

١)هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الأوّل من القرن التاسع عشر ب/بني البغل/ وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل/ الذي ينتهي شرقا في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلك الحقبة، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديث ٠ وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني ٠

٢ـ آل الشيخ خالد خمّو الكيلاني : سلالة السادة القادريّة : ثلاث نوبات مزاهر ، بدون برأة في الغالب .

٣ـ آل الشيخ أحمد مهرات الحسيني : خليفةالسادة السعديّة : ثلاث نوبات مزاهر ونوبة شاشتري وبرأة ، وكان الشيخ أحمد مهرات يوقف الفرس ويعمل الدوسة في باب التركمان .

٤ـ آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمديّة ، ثلاث نوبات مزاهر مع نوبة شاشتري ، دون برأة .

٥ـ آل الشيخ حمام : سلالة السادة الرفاعيّة : ثلاث نوبات مزاهر فقط دون برأة ، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت ، حتّى يهمس الشيخ في أذنها فتتابع المسير بشكل طبيعي ، وهذا مشهود له .

كيف كانت حمص تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيّام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السوريّة الى حمص لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت ومن القرى القريبة من حمص حتّى تغص المدينة بالوافدين وتمتلئ بهم فنادقها . ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمص ، ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها .

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم بالوصول الى ساحة /باب التركمان ، شمال القلعة ، وبعد أن يتم ترتيبهم على الوجه المذكور سابقا ، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على النوبات وايقاع الطبول وانشاد الأناشيد الدينية ، كما مرّ بنا ، ويتقدّم كلّ شيخ /سنجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/ ، والناس محتشدون على طرفي

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلّل ، والموكب يسير وئيدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم. ويتناولون /غداءهم/ ثمّ تؤدى صلاة الظهر في مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمسا والجو رائقا صافيا ، انساح الناس في البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف المزروع وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقربها ، فترى الناس أكواما وجماعات: النساء يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ بعض الشيء، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ماحملنه من غذاء ينتهي بالبرتقال والخس .

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأذكار: كلّ شيخ مع أتباعه ومريديه ثمّ يعاد ترتيب المواكب، على الصورة السالفة ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس(١) مارينّ بمصلّى باب هود ثمّ الى الشارع الرئيسي الذي كان يمرّ غرب /الدّبويا / وهو الآن شارع هاشم الأتاسي غرب دار الحكومة، ثمّ الى شارع القوتلي حاليا . حيث يكون الازدحام على أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/(٢)، كما كانوا يسمونها ، وقد احتشد الناس في شرفات الفنادق المطلّة على الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى موقع الساعة القديمة، في النهاية الشرقية لشارع القوتلي فيتجه شمالا في

---

١)كانت /بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعي كان يتجه من بابا عمرو نحو الشمال الشرقي حتى يلاقي طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق السياحي حاليا . والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازية الرئيس عند الساقية كان جزأ من طريق طرابلس القديم .

٢) الحديقة العامة الآن في شارع القوتلي مقابل الروضة، حديقة رائد الفضاء المقدم

طريق /حماه/ ، والازدحام باق على حاله، بين نوبات المزاهر ورنين الصّنج وايقاع الشاشتري وقرع الطبول وانشاد المريدين والاتباع. وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبّانتين على طرفي الطريق ، جبّانة آل السباعي في شرقه وجبّانة آل الجندي في غربه، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد، ويكون قد حان وقت العصر، فتؤدي المواكب الصلاة فيه، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين /الدوسة/ قبل دخول باب تدمر ثمّ يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرّقون .

أمّا الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثمّ يتفرّقون . هذا يوم الخميس. أمّا في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة، ثمّ يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا ، فيمرّ بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثمّ سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقّون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الأناشيد الدينيّة والمدائح النبوية، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول ، لاتتجاوز الكيلومتر الواحد، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات .

في مسجد خالد بن الوليد يصلّون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به، فيمر بشارع حماه ثمّ شارع القوتلي حاليا ثمّ الميدان حيث يتغدّون ويصلّون العصر ثمّ يأخذون قسطا من الراحة ثمّ يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرّقون من باب التركمان كلّ الى زاويته أو بيته .

ويكلّف واحد من فرقة الشيخ بكّار، هو أحد المريدين، بإعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمرّون بأبي الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثمّ يتابعون سيرهم حتى مسجد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذوه منه قبل ليلتين . وبذلك ينتهي الاحتفال .

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتي بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى . والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخي كبّسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبيس/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخي كبّسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها .

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب فينقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه في خط سيره من البداية حتّى النهاية. ولمّا كان الوقت ربيعا لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كبارا وصغارا ،رجالا ونساء وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم في أماكنهم الساعات الطوال . وكان أصحاب الفنادق الواقعة في شارع القوتلي يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السّطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكنت ترى الأسطحة المحيطة بجانبي شارع القوتلي مليئة بالنسوة المرتديات ملاءاتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ، وحول كلّ منهنّ صغارها، البعض يأكلن الخسّ والبعض الآخر يأكلون القضامة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكي. وكان بائع المسكي يضع بضاعته في صدر يحمله على رأسه ويسنده باحدى يديه ماسكا /الكرسيّ/ باليد الأخرى

وعند البيع يضع /الكرسي/ العالي على الأرض، وهو طارة مستديرة تستند الى ثلاث أرجل ، ثمّ يضع فوقها الصدر وينادي "عالمسكي ياعنبر، عالمسكي ياعنبر" أمّا رصيفا الشارع فكانا يغصّان بالمتفرجيّن الذين يسترقون النظر الى وجوه المتفرجات على السّطوح. وبعضهم يتسلّق الأشجار الموجودة على جانبي الطريق ليؤمن لنفسه مكانا مناسبا للفرجة .

في هذا الزحام ينتشر باعة المخلل بعرباتهم الصغيرة، وقد فرد كلّ منهم على سطح العربة ، بضاعته من المخلل المصنوع من اللفت والخس والباذنجان ، وقربها الصحون الفارغة، وهي من الفخار ، مضيفا اليه شيئا من المرق والفليفلة الحدّة، كما ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السّوس/ ، اذا كان النهار حارا وهم يقرعون بطاساتهم النحاسيّة الخاصة ، /قرّب يامشوب/ و/سوس يا عطشان/ .

ولابدّ قبل نهاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والأشياء المستعملة:

* **السنجق** : قطعة كبيرة مستطيلة من القماش ذات أربعة أطراف مكتوب في كل زاوية منها اسم أحد الخلفاء الراشدين : أبو بكر ، عمر، عثمان علي، كما يكتب عليها بعض الآيات القرآنية وبعض نسب الشيخ الذي يعود اليه السنجق : وقماش السّنجق يتخذه أثرياء المشايخ من المخمل وغيرهم من قماش عادي . وفي أطراف قطعة القماش تثبّت أمراس يشدّها الغلمان المشاركون في الموكب، ليحفظوا توازنها ، ويحافظوا على انفرادها ، وتثبت قطعة القماش الكبيرة من وسطها بعمود من خشب ينتهي برأس من العاج أو النحاس، حسب قدرة الشيخ الماديّة ، وكل السناجق متشابهة الاّ سنجق خالد بن الوليد فانه يمتاز برأسه الفضّي وقماشه المخملي .

* **المزهر** : طارة من خشب يشدّ عليها جلد رقيق ، ويوقّع عليه

باليد، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذيهو أصغر قطرا وأعمق قعرا . وقد تعلّق صنوج صغيرة في اطاره .

* **الشاشتري :** سبق شرحها .

* **خليفة الشيخ:** الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ: وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة في القرية التي يوجد فيها فرع لها ، ولايعني هذا اللقب خلافة الشيخ في رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة .

* **نوبة المزاهر :** مؤلفة من أربعة مزاهر وطبل وصنج ~~برافقهم~~ سنجق يمشي وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة .

* **نفقات الخميس :** تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو الذي يستضيف مشايخ القرى وأتابعهم الذين سيخرجون معه في الموكب ، بالاضافة الى أنّ جميع الذين يخرجون معه من المريدين والذين يشكلون نوبات المزاهر والشاشتري ، والذين يحملون الصناجق كلهم يقبضون أجورهم من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان يوم الجمعة بعد الظهر ، وبحكم ارتباط تجّار حمص بتجار المدن الأخرى كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجار يدعون عملاءهم في تلك المدن لقضاء بضعة أيام في حمص، فيتفرّجون بخميسها ومنتزهاتها وبساتينها الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب كثرة الوافدين الى المدينة، فالتجار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة والمتجوّلون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل كل ذلك كان يستفيد ماديّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي يخلقها .

* **نهايته** : استمر خميس المشايخ بالازدهار بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩-١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحروب العالمية الثانية /١٩٤٥/ وفي مطلع عهد الاستقلال /١٩٤٦/ وذلك بسبب تدخل بعض النّاس الذين كانوا يريدون ايقاع الفتنة بين المشايخ وبين أهالي باب تدمر وباب الدريب، وفي موسم /١٩٤٨/ اتفق الشيخ سعد الدين الجباوي مع الشيخ عبدالله جندل، على عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الى ذلك، وخرجا يوم الخميس من العام المذكور الى نزهة هروبا من المشاكل والاحراج· وكان على رأس معارضي خميس المشايخ بعض الأصوليين الذين كانوا يرون فيه بدعة من البدع يجب أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به يضعف في السنوات التالية حتّى كان موسم /١٩٥٤/ فلم يخرج فيه الّا بعض خلفاء المشايخ وبشكل بسيط محدود، ولم يعودوا اليها بعد ذلك أبدا· وبذلك أسدل الستار على أعظم مهرجان شعبي وموسم اقتصادي في حمص ·

هذه صورة لخميس المشايخ كما كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وكما كنّا نشاهدها ونحن أطفال صغار، وهي لاتختلف عمّا كان يجري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الا في بعض أسماء الشوارع كشارع /القوتّلي/ والتطور الوحيد الذي طرأ على الاحتفال بالخميس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره، كان ادخال /الشاشتري/ ونوباته على يد مصطفى الشيخ عثمان كما رأينا في سياق البحث ولاتزال في بعض الزوايا في حمص، الالات والأدوات والسناجق التي كانت تستخدم في الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثين سنة ·

• الأعيـــــاد :

كـان المسلمون يحتفلون بثلاثـة أعيـاد هـي: ١ـ عيد الفطر، بعـــد شهر رمضان ، ويدعونـه /العيد الصغير/ •

٢ ـ عيد الأضحى فـي العاشر من شهر ذي الحجّة، ويدعـى /بالعيد الكبير/ •

٣ ـ عيد مولـد النبـي فـي /١٢/ ربيـع الأول مـن كـل عـام هجري •

أمّـا المواطنون المسيحيّون فأعيادهـم المهمّـة التـي تحتفـل بهـا كـــلّ طوائفهـم هـي عيد الميلاد، وعيـد الفصح وسنعطي صورة لكـل منهـا •

عيـد الفطـر: ثـلاثة أيّـام تـلي شهر رمضـان المبارك، أي الأيام الثلاثـة الأولى من شهر /شـوّال/ فـاذا ثبت موعـده لـدى المحكمة الشرعيّة، أعـلن ذلـك عـلى النـاس بطلقات /مدفع رمضان/ • وكـان هذا المدفع ، فـي أواخر القـــرن التاسع عشر وأوائـل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهـى الروضة ومـا حولـه وكـانوا يطلقـون عليهـا اسـم /ساحة المدفع/ وباطلاق المدفع اثباتـا لرمضان يبدأ الصيـام منـذ الفجر التالي •

انّ رمضان كـلّه عيد لـدى المسلمين ، فيـه يتبدّل نظام حياتهـم اليوميّـة ، وفيـه يعود الجاهلون (١) الـى طاعة الرحمـن • ويسخو ذوو العيال عـلى عيالهـم وذوي أرحامهم ويجود المياسير عـلى المعسرين • وكـانت الجوامع التـي تضاء بالسّرج يـزاد عـدد السّرج فيهـا وتزاد كميّـة الزيت المخصصـة للانـارة ويعين عمـــال اضافيون للاشراف عـلى انارة المساجد والقيام بتنظيفهـا والعنايـة بهـا وتســدد نفقـات المدرسين والانارة مـن الأموال الموقوفـة لهـذه الغايـة (٢) •

---

١)كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لايصلون ، ويشربون الخمر: العرق والنبيذ فاذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب، وجددوا صلتهم بربهم، فاذا انتهى رمضان عادوا الى ماكانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم •

٢)ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التي وقفها احمد جلبي الشهير نسبه بابن الخانقاه، وسنرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله •

ولمّا كانت بيوت الناس تخلو من الساعات المنبّهة لذلك وجدت مهنة خاصّة برمضان تأتي معه وتذهب معه هي مهنة /المسحّر/ الذي ينبّه الناس الى وقت حلول /السحور/ وهو طعام /السَّحر/ الذي يسبق الامساك عن الطعام وبدء الصيام •

وكان لكل حيّ في حمص /مسحره/ الخاص يمشي في الأزقّة قارعا /طبلته/ الصغيرة وهو يقول وحدّوا الله، يانايم وحدّ الدايم، ويانايم وحد ربّك ، صحن القطايف جنبك • وغيرها من العبارات التي تناسب المقام وقد يقرع بيوت الذين يعرفهم من سكان الحيوينا ديهم بأسمائهم، لايعوقه عن القيام بمهمّته عائق من مطر أو ثلج أو ريح قارصة في أيام الشتاء الباردة، وكان له جولتان الأولى وقت السحر كما ذكرنا والثانية قبيل المغرب حين يكون الطبيخ قد نضج فيقرع الباب ويطلب مايجود به أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم• ويضع ذلك كله في كشكوله • (١)

وعندما ينتصف رمضان كانوا يبدأون بتوديعه من على مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة من الفتيان درجات المئذنة اللولبيّة مهما بلغ ارتفاعها وعندما يصلون الى مكان الآذان يبدأ حاديهم بالقول وهم يردّدون وراءه :

يا ودّعوه ثمّ قولوا له ياشهرنا هذا عليك السلام
لمّا مضت أيام شهر الصيام جرت دموعي مثل فيض الغمام

ولمّا يكون الحجاج آخذين بالتأهب للّحاق بقافلة الحج في دمشق ومنها الى المدينة المنوّرة فمكّة، وذلك بعد نهاية العيد ، يشار لهذا الأمر بقولهم :

شهر به الحجّاج قد ودعوا أعيالهم وأطفالهم يرضعو

---

١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان •

لمّا رأ أنواره تلمع   همّوا جميعا نحو باب السلام (١).

أمّا في العشر الأخير من رمضان فتحّل القصيدة التالية في وداع الحجّاج:

ياراحلين الى منى بقيادي   هيّجتموا يوم الرحيل فؤادي

سرتم وسار دليلكم ياوحشتي   الشوق أقلقني مذ صوّت الحادي

فاذا وصلتم سالمين فبلّغوا   منّي السلام على النبي الهادي

وفي العشر الأخير من رمضان أيضا يعتكف بعض المؤمنين في غرف صغيرة في الجامع أعدّت لهذا الغرض وسيمر بنا شروط الاعتكاف في بحث الطرق الصوفيّة في الفصل التالي .

فاذا ثبتت رؤية هلال شوّال توقف ذلك كلّه وأطلق المدفع ايذانا بانتهاء شهر رمضان وبدء شوّال ، وأيامه الثلاثة الأولى هي أيام :

العيد الصغير أو عيد الفطر: في الاسبوع الأخير من رمضان تهتم العائلة بتأمين الملابس الجديدة والأحذية الجديدة، ولذلك تكون الأسواق قبيل العيد مكتظّة بالناس وتنشط حركة البيع والشراء . يبدأ الناس عيدهم بذهاب الرجال الى المساجد بعد صلاة الصبح لأداء صلاة العيد. أمّا النساء فيذهبن الى الجبّانات ، قبيل الشروق ، حاملات باقات الآس أو الورد لتشكيل القبور ، ويحملن معهنّ أيضا بعض/الأقراص/ و/السنبوسك/ لتوزيعها على القراء والفقراء المستجدين .

تتم صلاة العيد بعيد شروق الشمس، وبعد أدائها والاستماع الى الخطبة، يتوجه الرجال مصطحبين أولادهم، لزيارة قبور أقربائهم ، فيتلون الفاتحة، ويعايد بعضهم بعضا بقول /كل عام وأنتم بخير/ ومن آداب زيارة القبور أن لاتقتصر تلاوة الفاتحة على أقارب الزائرين بل تتلى الفاتحة وتوهب

---

١) باب السلام: أحد أبواب المسجد الحرام في مكّة .

أرواح الجميع [١] .

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العبديات [٢] عليهم. ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدّمين التهاني بالعبارات التقليديّة التي لاتزال مستعملة حتّى اليوم كما يقدّمون العيدية الى أطفال أقربائهم، وذوي أرحامهم .

أمّا أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلاّبات والدّويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها ، أواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السّرايا. [١] وغربيّ القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدّويخات والقلاّبات للاطفال ، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقويّة بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة ، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيرا وعاليا .وكنت ترى حول هذه الألاعيب بائعي المخلل والبزورات والقضامة والمسكي والسوس واللبّن العيران والليمونادة اذا كان الجو حارا . وكل ذلك يختلط بحداء الأطفال وراء من يحرك بهم الدويخة أو القلاّبة قائلا : ياعم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة /يويو/ .

عيرني حصانك – يويو ، لشدّ واركب – يويو ، على اسكندر – يويو اسكندر مات – يويو ، خلّف بنات – يويو ، عيونها سود – يويو ، مثل البارود – يويو ، ثم يقول لهم:قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

---

١) كانت العادة في/حماه/ معكوسة: حيث يذهب الرجال أولا لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم .

٢) النقود التي تعطى للاطفال بهذه المناسبة .

ويعلو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدّره صاحب الأرجوحة أو الدّويخة أوالقلابّة• ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابة فدورانها عمودي •

وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريجة في باب الدريب •

ومن الأماكن النزّهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة /جنينة القوندار/ • وكانت في الأصل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنتزها •

٢ ـ عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأضحاة وهي الضحيّة ويوم الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/ وهي من شعائر الحج، فان بعض الناس في هذا العيد يضحّون بالغنم أو البقر حسب استطاعتهم ويوزّعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام •

وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/ ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير ثلاثة كما رأينا • وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس باداء صلاة العيد وزيارة المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيّها والتفرّج بألاعيب العيد ومباهجه، وأهمها سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تبنى الحارة الجديدة •

٣ـ مولد النبي :

أمّا مولد النبّي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدّا فتخرج الأحياء بعراضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدى صلاة الظهر فيه، وتتلى

قصّة المولد النبوي ومايرافقها من قصائد دينية ومدائح نبويّة، تشكّل العراضات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل بضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والصدريّة المخرّجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو /حطاطة/ بيضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطّون ويردّدون بملء حناجرهم مايهزج به ٠ وأمام /العراضة/ قد يفسح الناس فسحة للاعبي السيف والترس ، وكثيرا ماكانت تحدث المشادّات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدمّة، فاذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراضة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى ٠

وكانت هذه المواكب من العراضات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصّة بها في احدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراضة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الاهزوجة التالية: ينشد المقطع الأوّل منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة : جيناكم، نحنا بحماكم : جيناكم، صفّوا الكراسي : جيناكم، على عددنا : جيناكم٠

وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراضة مماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هللّت طيبة وقالت مرحبا بالزابرينا

مرحبا بالزابرينا والاكارم أجمعينا

ثمّ يجلس الجميع على الكراسي المعدّة لهم ومن لم يجد كرسيّاً قرفص على الأرض ٠

ويرحبون بضيوفهم قائلين : ياهلا ياهلا بالضيوف وينزلونهم صدر /المرسح/ (١) ويديرون عليهم القهوة المرّة وتجري ألعاب /السيف والترس/٠

بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكر أن الآباء كانوا ينشئون أبناءهم منذ سنّ العاشرة على التهيئة لها وذلك بأن يعلموهم أولا لعب /الشمالات/ وهي ترس من جلد محشو بالصوف أو غيره يحمله اللاعب بيده اليسرى ليتقي ضربات خصمه، ويحمل باليد الأخرى قضيبا من الرمّان أو خيزرانة تقوم مقام السيف في المستقبل ، وكلّ لاعب من الناشئين يجب أن يكون له معلّمه ، ينزله من نفسه بمنزلة أبيه من حيث احترامه وطاعته ، واذا تعلم أحدهم دون أن يكون له معلم معروف دعي: /بندوقا/ أي لا أبا له أي مجهول الأب ٠

٤ـ عيد الميلاد :

/٢٥ كانون الأول/ يسبقه الصوم لدى المسيحيين ، وقبل الصوم يعملون الاقراص والسنبوسك ثم يبدأ الصوم وينتهي مع مجيء عيد الميلاد ٠ ومدّة المعايدة فيه يومان فقط، ويكون طعام عيد الميلاد /الدّيك الرومي / ديك الحبش، وتهتم العائلة قبل العيد بشراء الالبسة والأحذية وما يحتاجه الجميع صغارا وكبارا ٠ وعبارات التهنئة التي تقال في هذه المناسبة متشابهة الى حد كبير مع مايقوله المسلمون ، اذا استثنينا العبارات التي عليها الطابع الديني ٠

٥ـ عيد الفصح:

ويختلف تحديده بين الكنيستين الشرقية والغربيّة فالأولى تربط عيد القيامة

---

١) كلمة عامية محرفة عن /مسرح/ والمقصود بها ساحة الاحتفال ٠

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود (١) ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقّدة في حسابه ٠

أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم ب/اثنين الراهب/ وهو يوم الاثنين الذي يلي أوّل هلّة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم الكبير الي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح ٠

ولمّا كا القمر يهل في أول شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير ٠

وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر ٠ والطعام الذي يفطرون عليه في عيد الفصح هو لحم الخراف ٠

وهناك أعياد أخرى للمسيحيّين منها عيد الصليب في /١٤/ أيلول ثمّ عيد الغطاس في الاسبوع الأول من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في حمص تتم في الحمامات العامّة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في نهر الأردن (٢)

---

١) انجيل متى الاصحاح /٢٦/ الايات: / ١٧، ١٨، ١٩ /٠

٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الآيات /١٣ـ١٧/٠

الداعي
خادم طريقة
الرفاعية شريف
عبد الجليل

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمود عيسى

الداعي
شيخ سجادة الدسوقية
السيد عبد ربه
الحبيشي

الداعي
خادم الطريقة السعدية

الداعي
خادم طريقة
الرفاعية الشيخ
صادق ابن الشيخ شريف
السراقي

الداعي
خادم الطريقة الرفاعية
الكبير ابو الكشر
همام

الداعي
خادم الطريقة القادرية
الشيخ عبد القادر زهره

الداعي
خادم الطريقة السعدية

الداعي
محمد سليم

الداعي
خادم الطريقة السعدية
الحاج مصطفى
ملوك

الداعي
خادم الطريقة السعدية
الفقير الحاج حسين

الداعي
خادم الطريقة
الرفاعية
الشيخ احمد الخطيب

الداعي
علي عزوز

الداعي
مصطفى الحموي

الداعي
محمد

الداعي
عبد الغني بكر

= نماذج أختام بعض الطرق الصوفية =

امام محلت بار
نزد ...

خادم العلم الشريف
السعدية

خادم الفقراء ...
محمد ابو الخير

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد ... السيد

الداعي
خادم الفقراء الشريف
...

الداعي
الفقير اليه عز شأنه
... الفقراء

الداعي
خادم طريقة السعدية
باسنيون تسويه

الداعي
مأمون ...

الداعي
خادم الطريقة السعدية
... سعد الدين
... النجار

الداعي
الحاج عارف
طبيخ

الداعي
على حاج
بوشي

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد ... بوطه

خادم ...
السعدية

...
... حجازي

= نماذج أختام الطرق الصوفية =

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ – ١٩١٨ م

الفصل السادس

التصوّف والطرق الصوفيّة في حمص

التصوّف لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّص اذا لبس /القميص/ واصطلاحا هو منزع علمي وعملي نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها، في صدر الاسلام وعلى تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي • فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولا على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي(ص) • من زهد ونسك وتقوى مما يرد في مصدره الى تحنث البني(ص) في غار حراء قبل البعثة، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من، عبادة بعد البعثة وابانها، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفيّة، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم بواطن القلوب • ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفية للنفوس، وتطهيرا للقلوب• أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره، على عناصر نظرية، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق، ولاسيما ماكان متصلا بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

الصوفية المتفلسفون المنبع الفياض لكل مايتجلى في الكون من آيات الحق والخير والجمال ٠

عكفت على الحياة الروحيّة طوائف شتّى من المسلمين تسمّى كل فريق منهم ب/اسم/ ٠ فسمي أفاضل المسلمين بعد رسول الله ب/الصحابة/ وسمّي من صحب الصحابة ب/التابعين / وسمي من بعدهم ب/تابعي التابعين / وسمي من عنوا ، بعد هؤلاء ، بأمر الدين ب/الزهّاد/ و/العبّاد والنّساك/ ٠

ولمّا وقعت الفتنة بالدنيا وظهر الترف بعد اتساع ملك العرب المسلمين سمي المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم /الصوفيّة/ ، ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة ، صار هذا الاسم علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامّة المتدينين ، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين ، وللمؤرخين والباحثين المتقدّمين والمتأخرين آراء مختلفة في أصل كلمة /صوفي/ : فصاحب كتاب/التعرف لمذهب أهل التصوّف[(١)] يقول : (وصوفي على وزن عوفي ، أي عافاه الله فعوفي وكوفي أي كافاه الله ، فكوفي ، وجوزي أي جازاه الله ، ففعل الله به ظاهر في اسمه والله المنفرد به) ص(٢٥) (وقال أبو علي الروذباري[(٢)] وسئل عن الصوفي فقال : من لبس الصوف على الصفا ٠ وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى) ٠ وسئل /سهل بن عبدالله التستري[(٣)] من الصوفي ؟ فقال :

---

١) هو محمد بن ابراهيم الكلاباذي الحنفي أبو بكر ، المتوفى ٣٨٠هـ = ٩٩٠ /م وكان يلقب/بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هذا الكتاب ٠

٢) هو أبو علي احمد بن محمد الروذباري ٠ بغدادي ، أقام في مصر ٠ومات بها ٣٢٢ هـ صحب الجنيد وأخذ عنه ، وتتلمذ عليه ٠

٣) (٨١٦ـ٨٩٦) : ولد في/تستر/ في الاهواز ٠ أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلم متصوف : له تفسير القران العظيم : طبع في مصر/١٩٠٨ /م ٠

من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر) .

ومن تعريفات التصوف قول الجنيد (١) (التصوف تصفية للقلب عن موافقة البريّة ومفارقة الأخلاق الطبيعية، واخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمّة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول /ص/ في الشريعة (٢) .

والتصوف في تكونه العلمي أحد قسمي علم الشريعة الذي انقسم في تطوره الى علمين : علم اختص به الفقهاء في الأحكام العامة والعبادات والمعاملات ويسمى ب/علم الظاهر/ وعلم اختص به الصوفية وأهل الباطن، ويشتمل على أحوالهم وأحكامهم في المراقبات، والمحاسبات والرياضات والمجاهدات والأذواق، والمواجيد وغير ذلك، مما يتصل ببواطن القلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم الباطن/ و نظر الصوفية الى أنفسهم على أنهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن ونظروا الى الفقهاء، وغيرهم من العلماء على أنهم أهل ظواهر ورسوم، كما نظر الفقهاء الى الصوفية نظرة سخط واعتراض، كما تبين من تاريخ الصراع بين الفقهاء، وبين الصوفية منذ القرن الثالث للهجرة وأوذي في هذا الصراع كثير من كبار الصوفية مثل ذي النون المصري (٣) والحسين بن منصور

---

١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزّاز أو الزجاج، زاهد حج الى مكة ثلاث حجات على الاقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و(طاووس العلماء توفي /٩١٠/م .

٢) الكلاباذي :التعرف ص/٢٥/ .

٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ=٨٦١م، عارض المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل .

الحلاج (١) ، والسّهروردي (٢) المقتول • ومحي الدين بن العربي (٣) ولكن الغزّالي استطاع ببواعثه ، وحرارة ايمانه أن يحبّب أهل السنة في التصوف اذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية ، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لايزيل شكا ، حسب تعبيره ، ومن الفلسفة التي لاتحقق معرفة ولاسعادة ، ولذلك آثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأن جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراءه على وجه الأرض نور يستضاء به • لقد بلغ التصوف العربي الاسلامي عند الغزالي أوجه ، أذا أصبح على يده طريقا للمعرفة والسعادة مخالفا لطريق المتكلمين والفلاسفة ، الا أنه بعد هذه القمة ، بدأ /ينحدر/ والسبب في ذلك أن التصوف العربي الاسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم ، وصحة حالهم ، فرؤا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة ، فسجادة كل شيخ هي زاويته •

ولمّا كان لابد من وجود مكان يجتمع فيه المتصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء : الخانقاه ، والرباط ، والزاوية • فما تعني هذه الكلمات ؟

---

١) الحلاج : المتوفى ٩٢٢م • اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب •

٢) شهاب الدين يحيى (١١٥٤ـ١١٩١م) • امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب •

٣) ابن عربي (١١٦٥م ـ ١٢٤٠م) ولد في الاندلس وتوفي في دمشق • كان ظاهريا في العبارات : باطنيا في المعتقدات ، رمي في الزندقة •

* **الخانقــاه:** كـلمة فارسيــة معناها بـيت العبادة· استعملهـا العـــرب مؤنثــة ، وهي نــوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفيّــة والعلماء المغتربين وقـد اندثــر هذا الاسم بمــرور الزمنواستبدل بــه اسم /التكيّــة/ ·

* **التكـايا:** أماكــن لاقامــة الدراويش مــن الاعاجــم، ولايــزال فــي حمص أثــر لهذا العهد فاســم/خانقــاه/ يطلق عــلى عائــلة فــي حمص لاتزال موجـــودة باسم /الخانكــان/ وهي محرّفــة عــن /الخانقاه/ كمــا تشير الــى ذلك وقفيـــــة الحــاج عبد اللطيف الشهــير نســبه بابــن /الخانقــاه/ المؤرخة فــي غــرّة ربيـــع الأول ١١٨٧هـ، الموافقــة للرابع والعشرين مــن أيّـــار ١٧٧٣م·

* **الربـــاط :** هــي دار أعـدت لاقامــة الصوفيــة،وخصص بعضهـا للنســاء المنقطعــات، أو المهجــورات، أوالمطلقــات، أو العجائــز الأرامــل مــن العابــدات، وكــان لهــا الجرايــات والمقامــات المشهورة مــن مجالس الوعــظ ·

* **الزاويـــة :** كــانت تعد مــن قديــم الزمــان لاقامــة بعض الصالحـــين للتعبـــد بــين جدرانهــا ، ولــم تكــن تقــام فيهــا الجمعة أول أمرهــا ثــم تغــير الحال وأقيمــت الجمعـــة في أكثرها ·

والزوايــا كــانت فــي عصري الأيوبــيين والمماليــك صغيرة الحجم قليلة الشأن ، يقيــم فيهــا نفــر ضئيــل مــن العبّاد قــد يبلغ العشــرة، وقــد تكــون مكــانـــا يتعــبد فيــه رجــل واحد كما يتضــح مــن كــلام المقريــزي أثنــاء كــلامه عـــــن /ببــيرس/ لانّــه بنــى للشيخ/ /خضر/ زاويــة فــي جبل المــزّة وأخــرى بظاهــر /بعلبــك/ وثالثــة بحماه ورابعــة بحمص، وخامسة خارج القاهرة (١) ·

ونحن نــرى أن مكــان الزاويــة فــي حمص هو مقــام /الخضر/ الجوانــي في حــي الفاخورة باطــن حمص، أمّــا مقــام الخضر الآخر فيدعونــه /الخضر البرانـــي/

---

١) خطط المقريزي : ص/٢٩٨/ ·

وهو يقع خارج حمص وقبلي قلعتها ومكانه الآن /جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر — كما مرّ بنا الكلام على المواسم ٠

في الحقبة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولاخانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينها أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأذكار والأوراد حسب طريقته ٠

أمّا /الدركاه/ (١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل مايحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة ٠

/فالدركاه/ اذا أوسع من الزاوية٠ وقد تكون الزاوية من بعض منشآت /الدركاه/ والزوايا التي كانت في حمص حوّل أغلبها الى مساجد ومنها :

١ — زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبة العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم /عمر البرزاوي/ ٠

٢— زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قصر الشيخ ، وسمي المكان ومايحيط به بـ/محلة قصر الشيخ/ نسبة الى الشيخ المذكور ٠

٣— زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي الذي يحمل اسمه ٠

٤ — زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة وقربها مقام الشيخ /صبّاح/ ٠

٥ — زاوية بيت الأديب : وهي في /الدركاه/ عند سيباط بيت الأديب في حي ظهر المغارة٠ وقد أنشأ /الدركاه/ مع منشآتها، كلها والدور الملحقة

---

١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و/كاه/ فارسية تعني المركز ٠

بها وأوقفها أرسلان ذهني بن أديب الحاج علي /باك/ المدفون في الزاوية والوقف يشتمل على الزاوية المعدة لتلاوة الأوراد واقامة الأذكار على الطريقة الرفاعيّة .

وفي حجة الوقف وصف كامل /للدركاه/ وملحقاتها والحجة صادرة من الحاكم الشرعي بحمص /محمد سعيد يماني/ وتحمل التاريخ شوّال المبارك لسنة /١٢٩٦هـ = ايلول ١٨٧٨م/ .

٦ـ الدركاه الرفاعيّة ـ الحسينية : الكائنة بحي باب الدريب على الطريق السلطاني ، وقد أوقفها السيد محمد نجيب الرفاعي بموجب حجة الوقف المؤرخة في أواخر جمادى الأول ١٣٠٥هـ، أواخر كانون الثاني ١٨٨٨م. وهي (تشتمل على الزاوية الشريفة التي هي عقد من حجر المعدة للارشاد و التسليك والسلوك في طريقة الغوث الرباني والهيكل الفرد الصمداني الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف (والأوراد والأذكار الشريفة، وتشمل /الدركاه/المذكورة أيضا) على ثلاثة أوض[1] وقصر يتجهون قبلة وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدروايش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معد لطبخ /الشوربة/في كل يوم وعلى أوضتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية) وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكان واقعة في سوق الدبّاغين[2] معدة مخزنا للقصارة ـ ودكانا بمحلة صليبة الغفيلة المعدة لنسج الحرير ، ودكانا في محلة باب الدريب بقرب باب الدريب المعدة لنسج العبي، كما أوقف كرما، أرضا وغراسا ،كان يقع خارج مدينة حمص، من ناحية القبلة بحذاء أرض بيادر /باب الدريب /

١) غرف .

٢) شارع الدبّاغة في باب هود ـ والمعروف الآن بشارع عمر الأتاسي .

فيكـون جملـة الوقـف المخصص للانفـاق مـن عائداتـه علـى /الدركـاه/ وصيانتها ثلاثـة دكاكـين وكرمـا واحـدا ٠

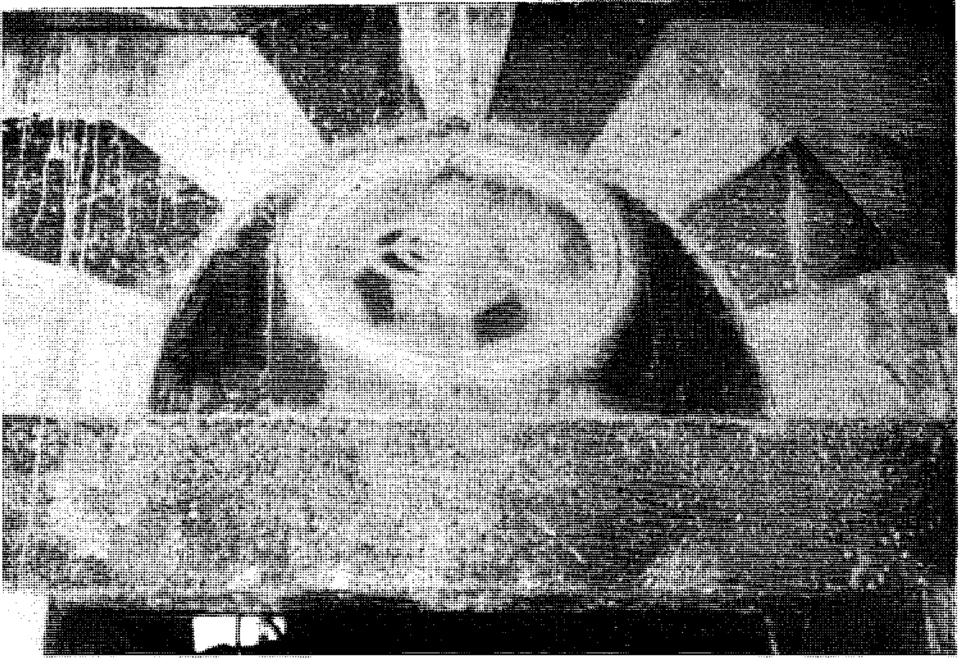
٧ ـ الزاويـة السعدية الجباوية : أول مـن أدخـل الطريقـة السعدية الـى حمص: الشيخ علـى السعدي نزيـل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفـى فـي حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠ / ٤١م/ ٠ فـأقام زاويـة فـي حي باب تدمـر ، وبقـي الحال كـذلك فـي عهـد خلفائـه حتى أصبح الحـي معقـلا للطريقة السعدية، وفـي عهـد الشيخ سعد الديـن بـن خالد الجباوي ١٢٨٣هـ ـ ١٣٧٢هـ٠ = ١٨٦٦ـ ٦ آذار ١٩٥١م ٠

تـمّ نقـل الزاويـة الى حـي بنـي السباعـي قـرب زقـاق بيـت فركوح عـلى الطريق العـام الـى بـاب الدريـب٠ وسمّـت البلدية بعد ذلك هذا الشـارع باسم /شارع الجيباوي / ٠

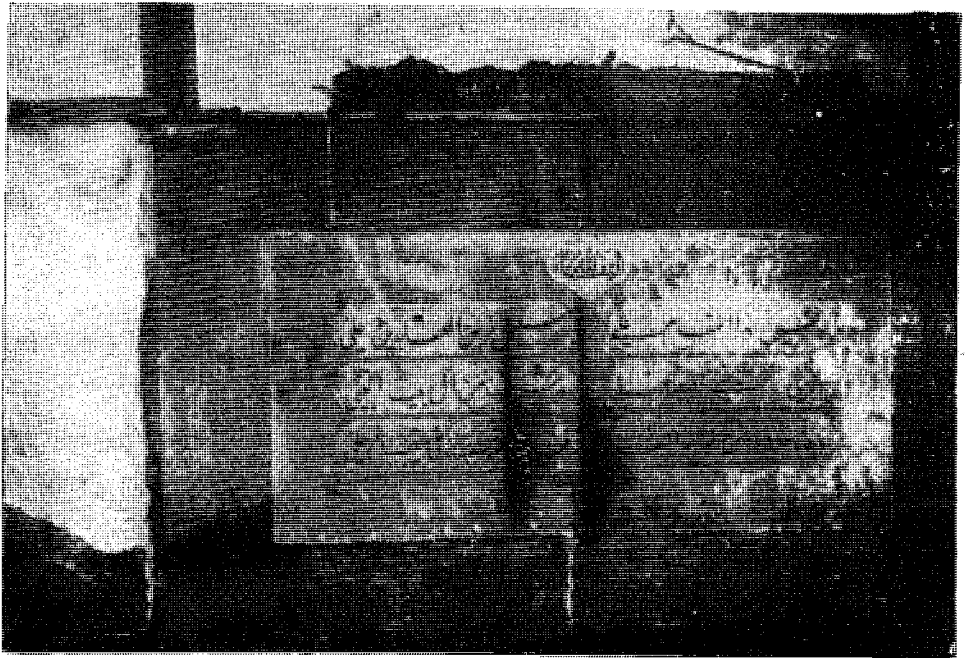
الارض التـي أقيمـت عليهـا الزاويـة كـانت فـي الاصل زاويـة تابعـة لوقـف / صفـي الدين الحلـّي [(١)] ١٢٧٧ـ١٣٣٩م/ ٠ "وتخرّبـت فرفـع الشيخ سعد الديـن بـن خالد الجيباوى الى فضيـلة الحاكم الشرعـي بحمص ملتمسـا (تسليمـه قطعة الارض المذكـورة ليعيد عمارتهـا زاويـة تذخـر بذكـر الله، ولمّـا كـانـت الارض المذكـورة وقفـا مـن أوقـاف الشيخ صفي الديـن الحلـّي، عـين الشيخ رضـا الجمالـي وكيـل محاسـبي الأوقـاف بحمص متوليـا شرعيـا عـلى الأرض الخـراب المذكـورة) واستأجرها منـه الشيخ سعد الدين ، عـلى طريقـة /التواجر الاحتكاري / المتبعة فـي نظـام الأوقـاف، كـما تشير الوثيقـة المؤرخة فـي ١٣١٢هـ=١٨٩٤م الصـادرة عـن القاضي الشرعي بحمص /محمـد فائـق / ودفـع الشيخ سعد الدين لقاء

---

١) ولد في الحلة /العراق / وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة وماردين له ديوان (درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي ٠



قاعة آل الشديدي (ساكف باب الزاوية العلوية الصفراء)



ضريح علي الشديد مؤسس الزاوية والمتوفي ١٢٥٣هـ "الطريقة الرفاعية"

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية٠

وقد ذكر تاريخ انشائها السيد خالد الفصيح في الأبيات التالية :

يمم حمصا زاوية قد شادها سامي الجناب
الفاضل السعدي سعد الدين ذا الشهم المهاب
يا آل ودي أرخوا واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥هـ = ١٨٩٧م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سيباط بيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا/ ٠ وأبو الهول أحد موالي بني طريف من كندة واسمه دامس وكني ب/أبي الهول/ لشدة سواده، وضخامة جسمه وعظيم شجاعته(١)

أسلم وفد من قومه وطلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب٠ وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقبة التي ندرسها ٠

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سيباط بيت المفتي (الاتاسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في احدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأذكار صباحا ومساء (على طريقة قطب الاقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقدس سره) ٠

ولأجل اقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة) كما ورد في نص

---

(١)في اللغة دمس - دمسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /دامس/ ٠

وقفيته المؤرخة في ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩م ٠

١٠- زاوية الطريقة النقشبندية : في عهد مؤسسها بحمص الشيخ أحمد الطوظقلي٠ كانت الزاوية في احدى غرف جامع العمري ، وفي عهد خلفه الشيخ سليم خلف انتقلت الى داره في محلة ظهر المغارة قبلي/جامع القصير/ مقابل دار /كوكب/ (١) وكان الذكر فيها للرجال مساء الخميس ليلة الجمعة ثمّ في عهد ابنه وخلفه الشيخ /أبو النصر خلف/ جعل حلقة ذكر للنساء كانت تقام في بيته كل اثنين بعد العصر ٠

١١- زاوية الطريقة الشاذلية : وكانت شمال السنودس الانجيلي الآن على الطريق العام الآخذ الى باب الدريب غربي جامع الشيخ جمال الدين ، بين جامع ذي الكلاع الحميري وبين السنودس الانجيلي - ومكانها الآن دكان ٠

١٢- الداركاه المولوية : أو التكية المولوية كما شهرت لدى العام والخاص ٠ وان كانت الزاوية جزءا من مجموعة أبنية /الداركاه/ المؤلفة من مسجد ودار لشيخ المولوية وغرف لدراويشها وسماع خانه ٠

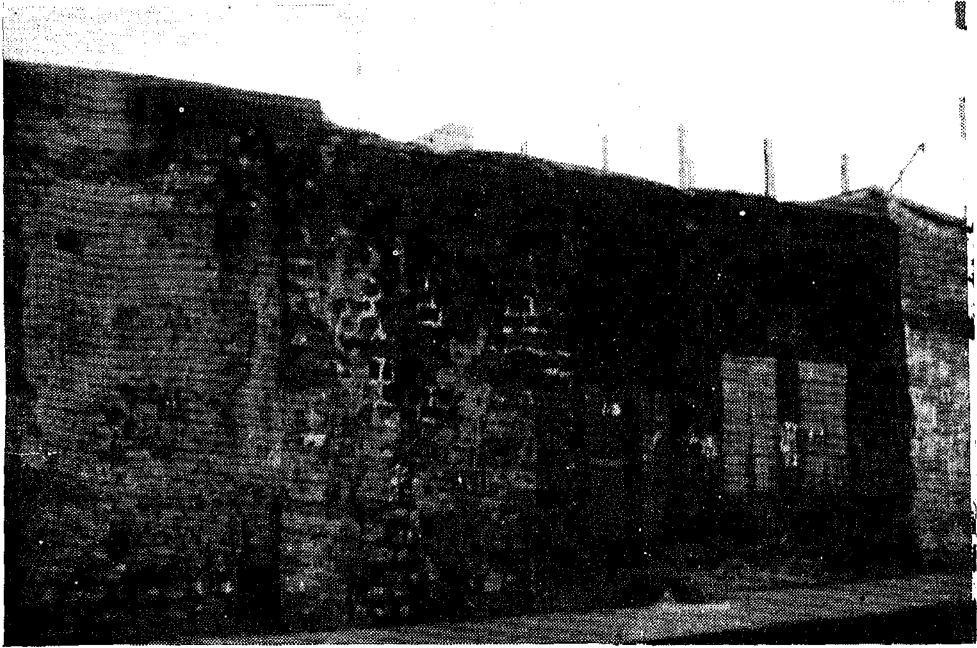
أول مابنيت على شكل تربة بناها "العبد الفقير الذليل الراجي عفو ربه القدير أحمد بن اسماعيل الكوجكي غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين ولمن ترحم عنه ودعا له بالمغفرة آمين ٠ بشهر الله المحرم سنة احدى وأربعين وثمانمائة = تموز ١٣٤٧م) كما أنشأ هو نفسه سبيلا على التربة٠ كانت عليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا السبيل العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه الى الله تعالى: أحمد بن اسماعيل الكوجكي، بتاريخ شهر رمضان المعظّم سنة ثلاثين

---

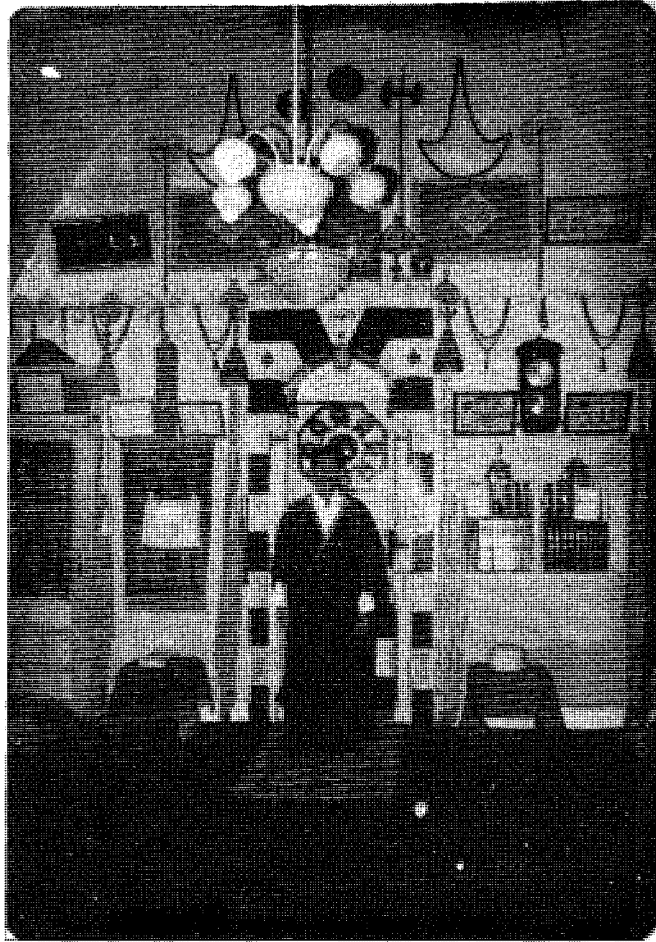
١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير /١٩٣٦/ وكانت تسهم به حسب طاقتها بتحريض الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه ٠



زاوية الشيخ همام على الطريقة الرفاعية



بقايا الدركاه الرفاعية في باب الدريب



الأدوات المستعملة في الزاوية السعدية

السيد غازي حسين آغا



الشيخ سعد الدين الجيباوي

وثمانمائة:) = آب ١٤٢٧م. (١)

فإذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقاية القبور والسابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا/ أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزوايا واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨هـ .

أمّا متى انتقلت الى أوقاف الجلالية (٢) وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق مايشير الى ذلك، ولاشك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه. الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٧م. وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفائي. كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الأخرس مأمور الطابو (٣) بحمص على الشيخ كامل أفندي الدادا (٤) . شيخ المولوية في حمص مدعيّا أن من جملة الأراضي الأميرية جميع قطعتي (الأرض السليختين الخاليتين من البناء، والغرس

١) هاتان الكتابتان أرسلتهما بلدية حمص بعد أن هدت آخر ماتبقى من /الداركاه/ . في عام ١٩٥٧م الى مديرية الآثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .

٢) نسبة الى جلال الدين الرومي مؤسس الطريقة المولوية . ٣) أي دائرة السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكيّة من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحة الأولى التي من ناحية الشرق طولا من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراع بذراع المعماري (١) وعرضا من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولا من الغرب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعا، وعرضا من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور، وأرضها في وقف المولوية. وشرقا طريق وشمالا الأرض الثانية المذكورة، وغربا حائط التكيّة، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى، وشرقا وشمالا طريق - وغربا الساقية بحق ذلك كله .

وذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمها لجانب الميره (٢) بالوجه الشرعي .)

(فسئل المدعى عليه، أجاب معترفا بوضع يده على قطعتى الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمص وأنهما من أوقافها الخيرية، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعي فسئل المدعي عن جواب المدعى عليه . فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه، طلب من المدعى عليه المتولي بيّنة على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول/ رضى الله عنه، والحاج يوسف بن محمد الخواجة، وعبد اللطيف شيخ السوق، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمص) فشهدوا بأن قطعتين

١) الذراع المعماري = الذراع النجّاري = ٧٥ سم .
٢) الميره: مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتان في وقف المولوية وأن الوقف متصرف بهما من مدة تزيد على خمسين سنة بلامعارض شرعي. وقد زكيت شهادتهم سرا من أحمد بن ناصيف مكّي وأحمد بن أحمد الزلق ، وعلنا من عبد الساتر بن عبد الرؤوف وعبدالله بن محمد دراق جميعهم من حمص. (وبموجب هذه الشهادة المذكاة سرا وعلنا حكم مولانا بوقف قطعتي الأرض المذكورتين ، وبكونهما من أوقاف المولوية الخيرية) .

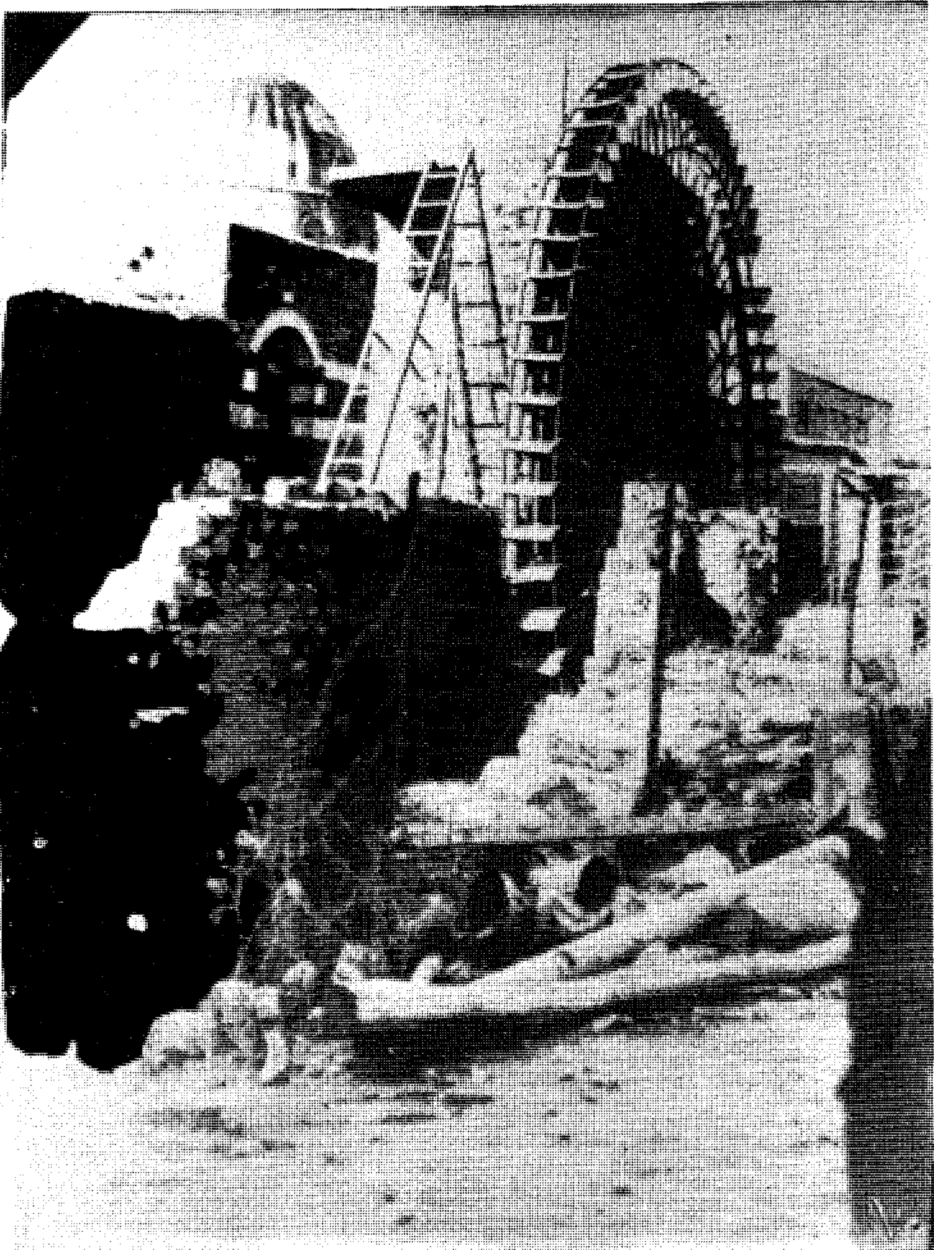
وبصحة تصرف الوقف بهما تلك المدة المسطورة. ومنع المدّعي عبد الوهاب أفندي وجانب الميره من معارضة المدعى عليه المتولي بخصوصها حكما ومنعا شرعيين ، وحرر في اليوم الثالث عشر من محرّم سنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين) وهذا يوافق ٢٧ ك١ ١٨٧٩م .

وفي الدعوى التي رفعها شيخ الطريقة المولوية في حمص الشيخ محمد كامل أفندي بن الشيخ يوسف (نشين دركاه) مولويت حمص ابن الشيخ محمد أفندي من سكان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨هـ. على الشيخ عبدالحميد أفندي بن رجب أفندي بن محمد أفندي الجركس من محلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القبلي من جامع التكيّة، ورد تحديد منشآت /الداركاه/ على النحو التالي: (ومن جملة التكيّة المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكّية وللمسجد المذكور حائط مستطيل من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور أيضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد أفندي ، ومن جهة الشرق سماع خانه - التكّية - المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه (١)

١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع، أمّا المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢هـ. وهذا من الأخطاء الشائعة .

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق ١٩١٠م٠ كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد الثاني٠ فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤-١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة الـ/دوكساه/ شيئا فشيئا فأولا هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م٠ رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت ٠

ثمّ تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ مترا مربعا وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي و تصفها سجلات السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة بناؤه من حجر ، وعَرَصَة من الجهة الشمالية معدة للتجارة ، وبحيرة ماء ، وبئر ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/ ٠ اذ اقتطع منها في ذلك العام /٨٠/ مترا مربعا و/٢٤/م٢ ، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية الأولى المجاور لها وألحق /٥٦/ م٢ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢/م٢ ثمّ /٥١١/م٢ ثمّ /٤٣١/م٢ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ماهدم منها /السماع خانه/ وهي في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتمّ ذلك في العام /١٩٥٧م/ وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للآثار



الناعورة وخلفها بقايا التكية المولوية

[illegible] الأرض [illegible] وحيث قطعتي الأرض المذكورة [illegible] ثم ان المدعي بان قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليها بدون وجه شرعي [illegible] بالوجه الشرعي فسئل المدعى عليه اجاب معترفا بوضع يده على قطعتي الأرض المحدودة [illegible] بالوقف [illegible] وانهما من اوقافها [illegible] وان الوقف متصرف [illegible] المدعى عليه [illegible] الاثبات [illegible] المدعى عليه [illegible] فاستشهد [illegible] المدعى [illegible] ان قطعتي الأرض المذكورتين [illegible] وانهما من اوقافها [illegible] وان الوقف متصرف [illegible] قطعتي الأرض المذكورتين [illegible] اوقاف [illegible] المدعي [illegible] وتسعين [illegible]

[illegible]

= التكية المولوية =

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من ولايت سوريه الجليله لدى حضرة محمد افندي ابن الحاج موسى ابن السيد [illegible] الوكيل
الشرعي من قبل محمد كامل افندي ابن الشيخ يوسف [illegible] دركاه مولويت حمص ابن الشيخ محمد افندي من سكان مدينة حمص حسبما هو ثابت في
١٩ جمادى [illegible] بخصوص اغتصاب حائط زاوية تكية المولوية بحمص الجارية بوقف الجلالية على [illegible] وفي تكليف
اليمين وسماع البينة لما ذكر لدى من قبلي في الدعوى الآتي ذكرها وادعى بمواجهة الشيخ عبد الحميد افندي ابن رجب افندي ابن
محمد افندي الجركس من محلة باب هود بحمص قائلا في تقرير دعواه عليه بان من الجاري بوقف الجلالية المشهور تكية الطريقة المولوية
العلية الواقعة بمحلة باب هود ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل
من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور ايضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد افندي ومن جهة الشرق
سماعخانة التكية المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه ومن جهة الشمال
ساحة التكية المذكورة والمدعى عليه المذكور عمر داره خلف الحائط المذكور من جهة القبلة وفتح بالحائط
المذكور من جهة السفل الحائط المذكور [illegible] طاقات [illegible] كتابي بعده ركب على الحائط المذكور حائط وعمر فوقه
اوطه علية وفتح ثلاثة شبابيك باربعة شبابيك طالية على التكية المذكورة بغير وجه ولا وجه شرعي اطلب
تجبير وكالتي بمنع التعدي على المدعى عليه بالرفع الحائط العلوي وبناء حائط الوقف كما كان عليه سابقا
لان تغيير معالم الوقف ممنوع شرعا فسئل من المدعى عليه عما قرره المدعي الوكيل المذكور اجاب بانه سنة ١٢٩٠ هجرية
حضرت العساكر المصرية الى هذه البلدة بامر الدولة العلية واسكنتهم واعطيتهم ما يقوم بمعاشهم ومن جملة الدور
التي اسكنتهم بها [illegible] التكية المذكورة [illegible] واستكتبتهم الى ارسلانه [illegible] من مهاجري الجراكسة
والمذكورة باعتبار الدار المرقومة المحتوية على الحائط المدعى به المرقوم بعد سنتين من [illegible] المذكور وانا اشتريت
هذه الدار المرقومة وتصرفت بها تصرف الملاك من ذلك التاريخ الى هذا اليوم بدون معارض ولا ممانع
وكان [illegible] وراكب على الحائط المدعى به المذكور اوطه علوية ولها شبابيك اثنين طلالتهم على ساحة
التكية المذكورة وكان يوجد ايضا بالحائط المذكور من جهة السفل ثلاث طاقات اي كتابي من جهة
داري محدثة منذ ثلاثة اشهر تقريبا اقتضى الحال وهدمت الاوطه الراكبة على الحائط المذكور وعمرتها
مجددا وفتحت لها شبابيك بالحائط المذكور لجهة الشمال كما كانت اولا ثم ان هذه الموظف شيخ التكية
المذكورة الشيخ كامل افندي [illegible] اتفقت مع الموصى اليه وعملت ميزابا [illegible] عوضا عن الميزاب
الذي كان يجري ماؤه على التكية ودفع ثمنه منه وركبته بيده بعد الاذن مني فالحائط المذكور والدار المذكورة
هما ملكي ومتصرف فيهما بموجب [illegible] من ذلك التاريخ الى الآن بدون معارض ولا ممانع
والتكية المذكورة ليس لها علاقة بالحائط المذكور فسئل الوكيل المدعي المذكور عما جاوب المدعى عليه المرقوم اجاب بانه
بعد ان استوضح من موكله اجيب عما يلزم وتأجلت الجلسة ليوم السبت الواقع في ٤ جمادى [illegible] وتفهم ذلك للطرفين
وكيل [illegible] في اليوم المرقوم [illegible] ١ جمادى [illegible]

مدعي وكيل
محمد [illegible]

مدعى عليه
[illegible]

وصف التكية المولوية

هذا

كتاب البشارات الأحمدية والإشارات المحمدية

و

تحائف القول الوثيق في وظائف أبناء الطريق

تأليف العبد الفقير الفاني السيد سليمان

الكيالي الرفاعي الحسيني

الحمصي عفى الله

عنه آمين

قال في قلادة الجواهر في صحيفة ٢٦٥ في الباب التاسع في ذكر معاصري الأعلى الشيخ اسماعيل الكيال رضي الله عنه ومنهم الشيخ الكبير [illegible] الشهير صاحب
الكرامات والأحوال الشيخ اسماعيل الكيال قدس سره ابن السيد ابراهيم البلخي الحسيني ينتسب قدس سره الى الإمام الحسين رضي الله عنه من جهة آبائه وللعنصر
الرفاعي الحسيني من جهة امهاته [illegible] السيدة فاطمة بنت السيد نجم الدين يحيى بن [illegible] صالح عبد الرزاق بن السيد شمس الدين عبد [illegible] الرفاعي
وام والدته السيدة خديجة بنت الشيخ [illegible] ابن الشيخ شمس الدين محمد [illegible] الرفاعي [illegible] عن الشيخ نجم الدين الرفاعي وهو اخذها
عن والده الشيخ قطب الدين [illegible] عن السيد [illegible] عن السيد عبد الرحيم [illegible] السيد سيف الدين
علي الرفاعي عن خاله [illegible] الرجال وقطب اهل الكمال السيد احمد الكبير [illegible] رضي الله عنه سكن السيد اسماعيل قرية
ترشيحا من اعمال حلب كان [illegible] لاخوانه [illegible] في بيت الاولياء من ذرية
المعهود هذا [illegible] الكيل [illegible] فبارك الله بالقمح والكال
الكيل للناس [illegible] وادلب وبنفس حلب
الشهباء ونواحيها [illegible] منهم القطب الشهير والاستاذ الكبير
[illegible] الشيخ [illegible] ولده تاج الاكابر الاستاذ
الشيخ عبد القادر [illegible] الشيخ محمد [illegible] حال الوقت بعلم الرتب
نفعنا الله بهم اجمعين انتهى [illegible] السيد حسين برهان الدين ذكره ايضا رضي الله عنه ونفعنا به

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة هدمت البناء كما ادعّت !!! ٠

١٣- زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر كان للطريقة الأحمدية البدوية /أربع زوايا ، احداها : زاوية الشيخ حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود الدبّاغ ٠ وتقع في شارع جامع التوبة - باب هود ٠ والثالثة : زاوية الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدبّاغ (١) باب هود ٠ والرابعة : زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكم شلاّر /في باب الدريب/ قرب موقف الباص حاليا ٠

١٤- زاوية الشيخ جمال الدين /خمّو/ : في شارع تحت المادنتيين من حي باب الدريب ثمّ أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق /آل خمّو/ الطريقة القادرية في عهد الشيخ /عثمان خمّو/ (٢) ولاتزال الزاوية حتى الآن - غرفة فيها ضريح الشيخ جمال الدين خمّو وضريح اخته /جليلة/ كما يوجد فيها الالات والأدوات كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب خميس المشايخ ٠

---

١) وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار ، اما عن طريق شارع / نجيب زين الدين / المتفرع من شارع باب هود ، أول دخلة على اليمين لمن يسلك شارع عمر الأتاسي المتفرع عن باب هود ، وهو شارع الدباغة القديم ٠

٢) الشيخ سعد الدين الجباوي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص/ ٤٠ /مخطوط ٠

* الطـــــرق الصوفيّـــــة *

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث. أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه ، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي مرّ بمرحلتين : **الأولى**:

كان فيها فرديا **والثانية** أصبح فيها جماعيا ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خططه (١) قيام المرحلة الثانية بعام/ ٥٦٩/هـ = ١١٧٣م ـ ١١٧٤م .

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتصوفون جماعات، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها . فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ،ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات .

وفي هذا النظام لابد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدله عليه ويرشده اليه. وجعلوا له شروطا منها :

١ ـ أن يكون مجازا بالارشاد من شيخ أجيز من شيخ مرشد آخر قبله، وتستمر سلسلة الاجازات شيخا عن شيخ حتى تتصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم .

٢ ـ لابدّ له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّص من العيوب عيبا

---

١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار .

فعبيبا وارتقى مقاما فمقاما حتى قصد مقصد الكمال ٠

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين، فلا يزور وليا من أهل العصر٠ ولاصالحا الا باذنه ولايحضر مجلس غيره الا باذنه، ولايسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه ٠ ومنها أن لايقعد وشيخه واقف، ولاينام بحضرته الا باذنه في محل الضرّورة٠ ومنها: أن لايكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ولايجلس في المكان المعد له ولايلح عليه في أمر، ولايسافر، ولايتزوج ولايفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه، وأن لايمشي أمامه ولايساويه في شيء الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لايذكره الا بخير عند أعدائه) ٠ خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه)ومنها أن يحبّ من أحبّه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ) ، ومنها: أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته ٠ وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا ٠ ومنها: ملازمة الورد الذي رتبه، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد — وهيهات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لايتجسّس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فانّ في ذلك هلاكه والله أعلم ٠

وأن لايدخل عليه في خلوة الا باذنه، وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لايزوره الا وهو على طهارة لأن حضرة الشيخ من حضرة الله٠٠ وان لايكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هوالذي يسعى ليسلم على الشيخ٠ وأن لاينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه" (١)

---

١) البشارات الأحمدية والاشارات المحمدية٠ مخطوط للشيخ سليمان الكَيالي الرفاعي الحمصي ، ص/٥٤ — ٥٦/٠

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه تامة •

أمّا الطريقة الصوفية: فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون الى شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي: تلقين الذكر، وادخال الخلوة، وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) •
والباس الخرقة وهي عَرَقية (١) وجبّة ورداء •

فالذكر: كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه وأفعاله، ويراد به أن يشهد الذاكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله وأنّه يرانا ويطلّع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا،

الخلوة: اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس، وثمرتها: يكشف المريد عالم الغيب المحجّب، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات، ويعطي القدرة على فعل الكرامات واثبات الخوارق والتصرف في الكون بالهمة، فيمشي على الماء ويطير في الهواء، ويقتحم النيران، ويفعل كل مالا يقوى عليه سائر البشر) •

ولكل طريقة وردها (٢) الخاص بها - وضعه مؤسسها وتمسك به مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم، لأن

---

١) طاقية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة، لأنها تدرأ العرق عمّا فوقها
٢) الورد: مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس• وهذا هو الورد الفردي (وهو جزء من الوظيفة اليومية) •

مدد الشيخ في ورده، والشيخ يعتز بورده فلا يأذن لأحد من مريديه أن يقرأ ورد غيره ٠

وكل الطرق الصوفيّة مشتقة من طرق أربع رئيسة هي حسب تسلسلها الزمني الا المولوية ٠

آ ـ الطريقة القادرية أو الكيلانية [١] :لمؤسسها عبد القادر الكيلاني (٤٧٠هـ ـ ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م ـ ١١٦٥م) ٠

ب ـ الطريقة الرفاعيّة: ومؤسسها أحمد الرفاعي (٥١٢هـ ـ ٥٧٨هـ) = (١١١٨م ـ ١١٨٢)م٠

ج ـ الطريقة الأحمدية: مؤسسها أحمد البدوي (٥٩٦ـ٦٧٥هـ = ١١٩٩م ـ ١٢٧٦م) ٠

د ـ الطريقة الدسوقيّة : مؤسسها ابراهيم الدسوقي (٦٣٣ ـ ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ ـ ١٢٧٧م) ٠

وأطلق مشايخ كل طريقة على مؤسسها لقب (القطب) و (الغوث) وأجمعوا ، سلفا وخلفا على أنّ هذا الغوث المعنيّ بهذه الامامة) لايكون من غير أهل البيت النبوي أبدا [٢] فوضعت سلاسل الانساب لتربطهم ببيت النبوة الطاهر ٠ وأصبح لكل طريقة سلسلة في نسب شيخها أكثرها ينتهي لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، تطبيقا للحديث الشريف (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) ٠

وكلّما تقدّم الزمن زادت السلسلة طولا ٠ وبعضهم بالغ فجعل سلسلة طريقته تنتهي بآدم !!! وكان يطلق على اجتماع المريدين لاقامة الذكر (الحضرة) ٠

---

١) تلفظ الكاف جيما مصريّة٠ ٢) البشارات الأحمدية ـ الشيخ سليمان الكيالي ـ الرفاعي ـ الحمصي، مخطوط، ص/٢٤٦ ٠

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد ــ ثمّ الشاويش ــ ثمّ النقيب ــ ثمّ الخليفة ــ وهي أعلى رتبة قبل شيخ الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعيّة تنقسم الى فروع متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد أن يجاز من شيخ سجادة الطريق ــ أي رئيسها في البلد أو من خارج البلد ٠

فالمريد أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة ٠

والشاويش : مدير الحلقة ــ أثناء اقامة الحضرة ٠

والنقيب : مقدّم الفقراء ــ وخادم الرّواق ٠

فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء ، والخليفة يدبر أمور الاخرين ، ويختار من الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد ٠

* الطـــرق الصوفيّة فـــي حمـــص *

فـــي حقبة دراستنا ، كـــانت الطرق الأربع المذكـــورة آنفـــا ممثّـــلة فـــي حمـــص ونضيف اليهـــا الطرق الهامّـــة : السعديـــة ـ والشاذليـــة ـ والأحمديـــة ـ والقادريـــة ـ أو الكيلانية ، والطرق الأقـــل أهميـــة ـ كـــالخلوتية ـ والعيسوية ـ والبكرية ٠

وسنـــدرس الطريقـــة الرفاعيـــة ، بشـــيء مـــن التفصيل ثـــمّ نقـــارن بهـــا الطـــرق الأخرى أثنـــاء دراستهـــا :

آ ـ **الطريقة الرفاعيّـــة:** وتنسب الـــى مؤسسهـــا ـ السيد أحمد الرفاعـــي ٥١٢ ـ ٥٧٨هـ = ١١١٨ـ١١٨٢م ٠ وهو عربـــي مـــن قبيـــلة /رفاعـــة/ وأمضـــى كـــامل حياته فـــي مسقط رأســـه /أم عبيـــدة ـ البطـــاح/ مابـــين البصرة وواســـط، ووضع فـــي حياته أصول طريقتـــه وأركـــانها وأورادها ومقاماتهـــا ٠

عندمـــا يريـــد أحدهم الانتساب الـــى الطريقـــة الرفّـــاعية يـــأمـره الشيـــخ المرشـــد [(١)] بالصلاة عـــلى النبـــي (صلعم) ولهـــذه الصلاة خمس صيغ، كمـــا وضعهـــا مؤسس الطريقـــة ٠

فـــان كـــان السالك أمّيـــا فيكفـــي أن يقـــرأ بعـــد كـــل صلاة مـــايختاره لـــه الشيخ مـــن تـــلك الصيغ ويلقّنـــه ايّـــاها ٠ وكـــانوا يمـــيزون بـــين الراغبين فـــي الانتساب، فمـــن كـــان يلتمس الطريقـــة للتبرك وليعتـــدّ عـــلى صاحب الطريقـــة فحسبه /ورد/ يصـــدر لـــه مـــن مرشده ومـــن كـــان دخوله للسلوك فـــي الطريقـــة، واجتياز مراتبهـــا والغوص فـــي أسرارها ، فيكـــون فتح بـــاب السلوك لـــه بصيغة مـــن الصيغ الخمس فـــي الصلاة عـــلى النبـــي يقرأهـــا الطالب بعـــد كـــل صلاة خمســـين مـــرّة عـــلى الأقـــل ، وعـــليه بعد اتمـــام الفريضـــة والسنـــة استقبـــال الكعبة وحضور

---

١) البشارات الأحمدية، ص/١٥٤/ ٠

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخيل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلعم) مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع، فاذا استمر الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات وتظهر عليه اشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فاذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجرّبه فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع الى الزهد •ومن الاعتراض الى التسليم ومن التدبير الى التفويض ،ومن الكسل الى العبادة، فاذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرّفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق، وعرّفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه — والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به• فاذا وصل الى هذا المقام أصبح في حضرة الاطلاق، ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقا من طبايعه •

ولايتم للسالك الدخول في مقام التربية الا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنيّة والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والأدب •

وشرط النيّة القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفيّتها أن يميز العبادة من العادة، فاذا طهّر المريد قلبه، وأخلص نيّته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الارشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) •

وقد جعل السادة الرفاعيّة للذكر آدابا أربعة :

١- طلب الحق ، ٢- الأعراض عن الخلق، ٣- أن يجعل شيخه بين عينيه ،

---

١) البشارات الأحمدية ص/١٥٤ / •

٤- أن يقف كالميت لايتحرك .

والذكر الذي يلقّن للمريد يكون على حسب أمر المرشد ، وهو، بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلعم) ((لا اله الا الله)) وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة ، وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال ، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولايسمعه غيره ، واستمداد الهمّة من شيخه عند ابتداء الذكر .

كيفية المبايعة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنيّة التوبة ، ثمّ يجلس المرشد على السجادة مستقبلا الكعبة ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصقا ركبتيه بركبتي الشيخ ، مطرقا خاضعا لله تعالى متجردا من وساوس النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية ، فحينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرّات سرّا ثمّ يقرأ آية المبايعة . وهي ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما)) ، ثمّ يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله : قال رسول الله /صلعم) وحوله عصابة من أصحابه : بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا ، ولاتسرقوا ، ولاتزنوا ، ولاتقتلوا أولادكم ، ولاتأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم ، ولاتعصوا في معروف ، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثمّ ستره الله ، فهو الى الله ، ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه ، فبايعنا على ذلك . وفي حديث آخر أيضا عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلعم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ونقول الحق حيث كنّا ولا نخاف في الله

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثمّ يقرأ الشيخ:
((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون)) ثمّ يقول الشيخ والمريد معه: استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه. ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا انّه هو التّواب الرحيم . (ثلاث مرّات) .ثمّ يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد . وهو : ((أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبا في امتثال خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى ـ القطب الغوث الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على مانقول وكيل ، ثمّ يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد أحمد الرفاعي، والهمّة همّته، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، ثمّ يقرأ الشيخ سرّا :((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة)) . ثمّ يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعا يده على ركبتيه ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرّات، وفي الرابعة ـ محمد رسول الله ويقول المريد كذلك. ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها وشروطها ، في قلب المريد السالك وداوم على ذلك الورد المبارك المخصص له، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولاتضييع معنى. فاذا تمت هذه

المرحلة ورضي عنه الشيخ، نقله من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الأوحد، وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن يفتح الالف الأولى ويشدّد اللاّمين، ويمدّ بين اللاّمين والهاء، ويسكن الهاء ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في الأوقات الخمسة، أقله ألفين وخمسمائة مرّة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلّها لذلك ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على وجهه. فاذا كان الأمر كذلك. تقدم لمرتبة /الجاويشية/ . واشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريد السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : **الأولى** ثلاثة أيّام تبتدأ يوم الأحد ، **الثانية** ثلاثة أيّام وابتداؤها يوم الاثنين ــ **الثالثة** أربعة أيام والابتداء يوم الثلاثاء ، **الرابعة** خمسة أيّام ، والابتداء يوم الأربعاء.

وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لايخالطه شيء من ذي روح، وأن يكون المتريض محجوبا عن الناس بالكلّية في محل مخصوص طاهر، لايدخل على أحد، ولايدخل عليه أحد لامن عياله ولامن أولاده، واذا خرج لقضاء حاجة فليَخرج تحت قناع وستر من غير انحراف الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (يارحمن) بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة. وأن يتهجد في الليل باثني عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السّنة يبدأ

على النبي (صلعم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشتغل بذكره الذي هو فيه. والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة. والذكر المربوط للرياضة الرابعة(١) بعد كل صلاة (ياقدّوس) أقله ستة آلاف مرّة. والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضات الأربع، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاكرام) في كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعيّة، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة **النقابة** . أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى)، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يم الاثنين .

والطعام المعيّن للسالك في تلك الرياضات الخمس، خبز الشعير والملح والزيت والزعتر بحسب مايتحمله من القلة. ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد وأمّا الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنّان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم)، ستة آلاف مرّة وفي(الرابعة) (ياحيّ) سبعة آلاف مرة. وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة.

الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيّام. فاذا أتمّ السالك حد الرياضات الخمس، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة، وهو :

---

١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلّها سقطت سهوا من النص .

(لا الـه الا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين) في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرّة، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبه لمجالس السادة الرفاعيّة، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الأيام المذكورة. ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز .

وشروط الاكل في الفطور والسحور. أن يكون بوزن واحد، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما . ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثمّ يقعد متهجدا الى (الفجر) . ويذكر الله ويصلي الصبح، ويبتدي بالورد الشريف. والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (ياحميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرّة — وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرّة الى ختام الواحد والأربعين يوما ! ! اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا .

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا﴾ بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرّة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده الاشارة بترقيته، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام. ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة /الاخلاص/ في كل يوم مائة مرّة، وسورة (سبّح اسم ربك الأعلى) سبع مرّات والصلاة على النبي مائة مرّة و (لا الـه الا الله) مائة

١) الدرهم = ٣٫٨٣٠٢ /غراما تقريبا . فيكون وزن الخبز المسموح بأكله /٤٧٩ /غرام والماء مع السكر /٣٥٤ /غ. واللوز /٣٩٤ /غ .

مرّة. والحزب أي الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقة السيد أحمد الرفاعي .

في ليلة الجمعة على الخصوص متفردا (استغفر الله العظيم) مائة مرّة (وسبحان الله والحمد لله — ولا اله الا الله ، والله أكبر ولاحول ولاقوّة الا بالله العلي العظيم) مائة مرّة — والصلاة على النبي مائة مرّة، بهذه الصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم) .

الى هنا تنتهي كيفية سلوك المريد حتى وصوله الى مرتبة الخليفة حيث تترتب عليه الوظائف التالية :

آ — خلوة السبعة أيام: في كل سنة: وابتداؤها في اليوم الثاني من عاشوراء(١) ويكون الطعام خاليا من كل ذي روح ، والذكر فيها في اليوم الأول (لا اله الا الله) ثلاثة عشر ألف مرّة وعلى رأس كل مرّة دعاء معين يدعو به. وذكر اليوم الثاني (الله) سبعة وعشرين ألف مرّة مع دعاء يتبعها . وذكر في اليوم الثالث، (وهّاب) اثنتين وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يتبعها . وذكر اليوم الرابع (حي) خمسة وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يليها ، وذكر اليوم الخامس (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء. وذكر اليوم السادس : (معطي) أربعين ألف وثلاثمائة مرّة ودعاء يتلوها. وذكر اليوم السابع (قدّوس) خمسة وأربعين ألف مرّة. فدعاء يتبعها وللاخوان (٢) كذلك خلوة في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء مدّتها سبعة أيام . وهي واجبة حتما على كل من انتسب الى الطريقة

١) أي العاشر من شهر محرم الحرام .

٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء .

الرفاعيّة من المريدين والاخوان . وشروطها : صيام الأيام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كل ذي روح، وعدم النوم في فراش واحد قطعا مع عياله . والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة . وعند الختام يهدي ذلك كله للرسول عليه السلام ولأصحابه ولأولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعية ولوالد شيخه. ولاخوانه المسلمين أجمعين .

ولعل الطريقة الرفاعية كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس /بالشيش/ **في حالة الغيبوبة** وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّى ودخول النار وازدراد الأفاعي (١) ! ! ! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة في تدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركهم فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ - أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لايستقرون بمكان .

ب - الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لايزيدون ولاينقصون ، وهم **العمد** في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمّة يدفع الله بهم المكاره عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّو /أوتادا) .

جـ - الأبدال : بفتح الهمزة جمع /بدل / وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافا حميدة، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصوص مختلف فيه، (والصحيح أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة) .

---

١)التصوف الاسلامي في مصر : د. توفيق الطويل ، ص /٨٥/ .

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن اقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لانهم أعطو من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلّقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن ـل ـن رآها لايشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لايعرف ذلك، وان تركه، ومسكن هؤلاء الابدال الشام (١) •

د ـ الانجاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الابدال •

هـ ـ النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد، واقامته على سطح الكعبة• ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام• فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار، ثم يأتي بدله الكبير من الابدال فيجلس مكانه بامام الميسرة، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة، ثمّ يتم النقباء بواحد من صالحي هذه الامّة وهم رجال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجاذيب•

---

١) البشارات، ص/١٧٩/ •

نشأة الطريقـة الرفاعيّـة في حمص :

فـي مخطوط محمـد المكّـي بـن الخانقاه الـذي حققـه السـيد عمر نجيـب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠ـ١١٣٥هـ = ١٦٨٨ـ١٧٢٢م) في حمـص لانجـد ذكـرا للطريقـة الرفاعيّـة، ولكنـه يذكـر فـي أحداث /١١٢٢هـ: (طلعت المشايخ الجندليـة وفقراهم الـى سيدنـا خالد، وطلع الشيخ عبـد القدوس الى جهـة العاصي، ونـزلوا بعد العصر، فالجندليـة راحـوا الـى عنـد جعفر الطبـار، رضي اللـه عنـه، وعبـد القـدوس نـزل الـى المدينـة(١) ، ولـم يذكـر الطريقة التـي ينتمـي اليهـا الشيخ عبـد القـدوس، كمـا لـم يذكـر اسـم /شيخ الجندلية/، ولكن محـقق الكـتاب شرح كـلمة الجندلية فـي الحاشية رقـم /٢٥٦/ بأنهـم (أتبـاع الطريقـة السعدية الجبـاوية التـي تنسب الـى سعد الديـن الجبـاوي ، مؤسـس الطريـقة(٢) ، وهذا غلط لأن مـن المعروف فـي حمص أن الجندليـة على الطريقة الرفاعيـة، وليسـوا أتبـاع الطريقـة السعدية ٠

أقـدم من يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعيـة فـي حمص هو: الشيخ أحمـد الكيـالي الرفاعـي الشهـير ب/السـوّاح الثاني/ المولـود بقريـة واسط بالعـراق ١٧٢٥م ونزيـل حمص/١١٨٣هـ = ١٧٦٤م، تـزوج فـي حمص بامـرأة صالحـة، وسافـر الـى الاستانـة زمـن السلطان العثمانـي مصطفى الثالث ١٧٥٧ـ١٧٧٤م٠ فمنحه السلطان /٣٩٥/ دونمـا ومزرعـة مـن أراضي قريـة /مـودان/(٣) وصدرت ارادة سلطانية باعفـاء أسرتـه مـن الأموال الأميريـة، بموجب فرمـان محفوظ لديهـا، وعنـد احتلال ابراهـيم باشا سورية أبقـى مضمون الفرمـان ساريـا وحفظ للأسـرة امتيازاتهـا، فالـى الشيخ أحمـد الكيالـي الرفاعـي يعود الفضـل فـي تأسيس الطريقة الرفاعيـة فـي حمص ونشرها فيهـا ٠

١و٢) تاريخ حمص ص/٢٥٢/٠
٣) تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطيء الجنوبي لبحيرة حمص ٠

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع/ ، في السفح الشرقي للقلعة، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان ، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشاها — من لذكر الله داعي

الحسيني أحمد الكيا — لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلا بالرفاعي = ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م، فاذا أضفنا اليها /الدّاركاه/ الرفاعية في باب الدريب، وداركاه بيت الأديب في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود ، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت احداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع .

فروعها : أقدم فروعها الجندلية، ويرى الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطة (مسامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجنادلة جاءوا الى حمص من قرية /معرّة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣/ أمّا فرع بيت الأديب فيذكر عنه (جاء الشيخ على الأديب من شمال وبيده اجازة رفاعيّة وادعى الشرف، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجنادلة ثمّ توفي ودفن في زاويته ، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداعبة) /ص ٢٥/ ثمّ يقول في الصفحة/٢٧/ (فالشيخ رسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده: أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ وفتح الله عليه بالاستانة من الأموال ثمّ من بعده الشيخ محمد سعيد فرطس بالاستانة، واستحصل على عمارة الزاوية ، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لم يشاركوا في مواكب خميس المشايخ، وبعده جاء الشيخ شريف، من أولاد السوّاح دفين قرية مودان / ٠٠٠ جاء من مودان وسكن حمص، وصار في كل سنة، من بعد مرور المشايخ، يطلع بثلاث نوبات وثلاثة صناجق يمرّ على /بابا عمرو/ ويذهب الى مودان) ص/٢٧/ ٠

وفي عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م/٨٨/ طلع بالسيارة الشيخ أحمد حمام كان قاطنا /بدوما/ من أعمال دمشق وأخذ الطريقة عن شيوخها وحضر الى حمص) ص/٤١/ ومعه اجازته من شيخه أحمد بن سويد الرفاعي كما ورد في تسلسل طريقته المؤرخة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥/٦٦م٠ وهو (أحمد أبو الشعر بن ابراهيم حمام / ٠

وهنا لابد لنا من الكلام على أبرز مشايخ هذه الطريقة من الناحية الثقافية، وهو **الشيخ سليمان الكيالي:** المعروف بالشيخ الأعرج لدى معاصريه لعرج في ساقه وهو : سليمان هبة الله أحمد بن سليمان بن أحمد الكيالي الرفاعي الشهير بـ/السوّاح الثاني/ دفين قرية /مودان/ كما مرّ بنا سابقا٠

ولد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦/٤٧م، في حمص ، نشأ بحجر والده وتلقى عنه العلوم الدينية، وعندما شبّ لبس الخرقة الرفاعية الكيالية عن والده فاذن له والده بلبس الخرقة الرفاعية الحريرية عن ابن عمه الشيخ أحمد الحريري الحموي، وأخذ علومه عن جلّة من علماء عصره ، منهم مفتي حمص العلامة محمد الاتاسي ويحيى الزهراوي نقيب الاشراف في وقته، ومنهم مرشد السالكين شيخ السجادة القادرية السيد محمد سعيد بن الشيخ بكّار الزعبي الكيلاني ، والشيخ محمد سليم صافي، مرشد السلوك في الطريقة النقشبندية، وكثيرون ذكرهم في نهاية كتاب /اللآلىء الدرية في مناقب رابعة العدوية/ ، وعرف بجودة الخط حتى كان /كتّابه/ مقصد الراغبين

في تعلم حسن الخط، وهو بالاضافة الى ذلك شاعر وكان يعلم في مقام رابعة العدوية٠

قام برحلتين الاولى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الى الاستانة حيث قابل الشيخ /أبا الهدى الصيّادي/ الذي أكرمه وأنعم عليه ٠ والثانية قام بها الى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م٠ بدعوة من آل الكيالي فيها، اصطحب معه ابنه محمد نجيب ، أقام بينهم شهرين معززا مكرما وزار قبر جدهم الأعلى /اسماعيل الكيالي الرفاعي/ المدفون بقرية /التُّرنبة/ من أعمال / سرمين في محافظة ادلب الآن، وهو أغزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفات كتاب البشارات الأحمدية في سلوك الطريقة الرفاعيّة، والأشعار في نفائس الأشعار، ونصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة) ٠ والرحيق السيّال في نسب السادة (بني القطب الكيال) ، واللآلىء الدرية في مناقب رابعة العدوية) وكلها لاتزال مخطوطة كما كتبها بخطه الجميل وفي ١٣٣٣هـ = ١٩١٤م وافاه أجله المحتوم ودفن فيمقبرة عمّه الشيخ شريف غربي باب التركمان ٠

[illegible] على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه [illegible] مشيخة سجادة السعدية المنسوبة [illegible] رة [illegible]

اما بعد فقد اطلعت على عدة [illegible] واقامة الاذكار في ايام الجمع المعتادة [illegible] فوجدتها [illegible]

[illegible] قبل تاريخه والخلال ذلك عنه [illegible] شاهد [illegible] الصادر من [illegible]

[illegible] قبل سنة [illegible] وثلاثة مائة [illegible]

[illegible]

[illegible] تعالى [illegible]

[illegible] مدينة مصر [illegible]

[illegible]

[illegible] مدينة [illegible] واقامه وذلك المقام مقام [illegible]

وذلك [illegible] السابق وثبت ذلك لديه بشهادة شهود [illegible]

ثبوتا شرعيا [illegible] وحرر [illegible] سنة [illegible] الاولى [illegible] ١٣٠٩

وصلى الله على سيدنا محمد عدد كل حرف جرى به القلم وعلى آله واصحابه وسلم

والله الموفق

المقر [illegible]
سجادة السعدية [illegible]
حسن السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين وبعد فقد اطلعت
على [illegible] فوجدتها
[illegible]
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله واهب العطيه
[illegible]
[illegible] محمد صلى الله [illegible]
شهدت وصادقت [illegible]
الفقير الى الله تعالى الحاج [illegible]
[illegible] السعدي عفى الله [illegible]
[illegible] آمين
آمين

٢- الطريقة السعديّة :

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقة : الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه الطريقة وتشرّف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، .ذكر الامام الدبريني (١) (أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين - أنه رأى رسول الله /صلعم/ في المنام يقول : السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم أقتدوا به تفلحو) (٣) .

فعبد العزيز الديريني المتوفى/ ٦٩٧ /هـ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي سعد الدين ، وهذا مايجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين الجباوي كانت حوالي / ٧٠٠ / للهجرة أو ٧٣٦هـ، أي حوالي/ ١٣٠٠-١٣٣٥م/ وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندّ عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من قطاع الطرق في حوران على أنّ الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا كانت السبب في اصلاح حاله فتقشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف المزارات بما فيها مكّة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/ من أعمال دمشق أرشد فيه السّالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

---

١) هو عبد العزيز الديريني - الدمّيري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧م = ٦٩٧ هـ.

٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في ، معجم البلدان .وهي مدينة في صعيد مصر الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون : الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد ص /١٢١/ .

الشـام وكـان لهـا فـي دمشق اكـثر مـن زاويـة لاقامـة الاذكـار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكـاد لاتختلف طريقـة التسليك فـي البيعة، واقامـة الذكـر وتـلاوة الأوراد لـدى السعدية عنهـا فـي الطريقـة الرفاعيّـة التـي ذكرناهـا ، سـوى أن بعض أسمـاء اللـه ، كـانت تحوّل الـى غـير منطوقهـا ، فمثـلا كـلمة /اللـه/ كـانت تلفظ /هام ـ هام/ واستخدم أتباعهـا فـي أذكـارهم موشحات ألفهّـا الشيـخ عبـد الغني النابلسي٠ حتى جاء الشيخ سعد الديـن بـن خالد الجبـادي ، فنظم قصيـدة آسماها /الفيـض الأسنـى فـي أسماء الله الحسنى/٠ وكـانوا ينشدونهـا فـي الاذكـار وفـي موكب خميس المشايخ ، كـما مـرّ بنـا٠ وممـا يمـيز فقـراء السعديّـة، اكثارهـم مـن ذكر اللـه، حتى اذا طاب لهـم الذكـر تواجدوا واضطربوا واسـاقطوا عـلى الأرض، كـالخشب المسنّدة، لايقـوون عـلى النهوض ، بـل لايستطيعون حراكـا حتى يقـوم نقيب الشيخ ب/كبـس أيديهـم وأرجلهـم وانهاضهـم عـلى بركة شيخهـم٠ وكـانت شارتهـم اللـون الأبيض فـي لبـاس الجسم والرأس ٠

أول مـن أدخل الطريقـة السعدية الـى حمص الشيخ عـلي سعد الديـن كما يذكـر السيـد محمد غـازي حسين آغـا سبط الشيخ سعد الديـن بـن خالـد السعدي الجبـاوي، وذلك فـي مخطوطه عـن خميس المشايخ ـ ويقـول عنـه : (نزيـل حمص ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ ويذكـر /كتاب تاريـخ حمص/ لابـن الخانقاه وفـاة (الشيخ بركـات السعدي) ـ رحمه اللـه وعفـى عنه، ودفنـه فـي مسجده (١) الـذي كـان يصلي بـه ـ الـذي بقـرب داره نهـار الأحد بعد صلاة العصر) فـي ١١ /احدى عشر يومـا خلت من شهر ربيـع الثانـي/ وذلـك فـي أحداث ١١١٧هـ٠

---

١) المسجد: يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة٠ وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الأتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي ٠

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧هـ. والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩هـ. وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجباوي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦م، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد، توفي والده وعمره سبع سنوات، فربّاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشيخة، وعيّن وصيّا عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفي زاده (١) ، السيد محمد سعد الدين، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٧٥ر٥١٤ قرشا أخذت منها كل من زوجتي المرحوم خالد مؤخر صداقها /٢٠٠/ غرش، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٥ر٣٦ وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ /٧٨/ قرشا تنازلت الزوجتان والبنت البالغة فطمة عن حصصهنّ لصالح الطفلين القاصرين، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣م، فطفولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة .

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف، والشيخ عبد القادر الشيخة، وغيرهم .

---

(١) زاده ـ عن التركية ـ عن الفارسية تعني الذرية ـ ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم .

كان والده الشيخ خالد بن سليمان ليلا - قد حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق، تحمل التاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشدّ الرّحال الى دمشق، وحصل على اجازة من الشيخ حسن بن ابراهيم السعدي تحمل التاريخ ٩ رجب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كما حصل على اجازة من (الشيخ محمد تاج السعدي شيخ مشايخ السادة السعدية بدمشق الشام البهية)، ولم يكتف بذلك بل ذهب الى حلب وحصل فيها من الشيخ أبي الهدى الصيادي على اجازة في الطريقة الرفاعيّة مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م ٠

ويذكر الشيخ محمود صبري بن السيد عبد الرحمن الداغستاني في الاجازة على الطريقة العيسوية التي منحها للشيخ محمد طه السكاف، (وأن من أراد الدخول في هذه الطريقة الشريفة شيخ سجادة السعدية) بمدينة حمص الشيخ سعد الدين بن الشيخ خالد السعدي نسبا ٠ فاستخرت الله عزّ وجل، ولقّنته الطريقة الأهليتّة لذلك وصلاحه) ٠

ولمّا كانت الاستانة ، فيعهد السلطان عبد الحميد الثاني، محط رحال العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، فقد سافر اليها وقابل السلطان عبد الحميد فيها ، فعيّن له راتبا كافيا ، وعاد الى حمص وشيّد الزاوية السعدية على الأرض التي كانت من أوقاف (صفي الدين الحلي) في حي بني السباعي كما مرّ في ذكر الزوايا آنفا ٠ وبقي يتابع عمله في زاويته الجديدة، متابعا أحداث البلد ومشاركا في مواكب خميس المشايخ حتى قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) فانقطعت تلك المواكب ، وانقطع الشيخ الى زاويته، لأن المشايخ وطلبة العلم كانوا معفيين من العسكرية - مشرفا على اقامة الذكر فيها مساء كل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الى سابق عادته ٠

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخبو بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتّى لبّى نداء ربه وأغمض عينيه الاغماضة الأخيرة لـيلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ الموافق للسادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أمضى /٦٨/ عاما على مشيخة السجّادة السعدية .

× فروع الطريقة السعدية :

اذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفائي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعديّة لها أربع مواكب :

١ ـ الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .

٢ ـ آل الشيخ الضّرير ـ من خلفاء الطريقة السعديّة وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .

٣ ـ الشيخ يحيى بلبل (١) ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

٤ ـ الشيخ سعدو سالمة ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه ـ مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعديّة ـ فالشيخ أحمد الضّرير ـ أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّرير حيث أنه من بلادهم ثم تخلّف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

---

١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمام الجامع الشريف بدار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٣٢٠هـ. لقاء راتب شهري مقداره /٣٠٠/ قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

وخمسة أعلام ــ خلف الشيخ خالــد ، ثــمّ بعده تخلف الشيخ يحيــى بلبل مــن بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عــن الشيخ قاسم الحولاني ٠

ثــمّ من بعدها جاء الشيخ أحمد مهرات ــ مــن الشام حيث كــان قاطنــا بها٠ وبيــده اجــازة سعدية عن الشيخ محمد تــاج السعدي ، شــيخ السجادة السعديــة بدمشق ، وبيــده كــتاب أي تحرير مــن طريق الشيخ المذكــور الــى والدي الشيــخ خالد السعدي بنــاء المساعدة ص/٣٤/ ٠و(بعد ١٢٨٦هـ ، جاء مــن /جبــا/ الشيخ يوسف سالمــة مــن أهل حمص وكــان سبق لــه أن خرج مــن حمص فــارّا مــن وجه الحكومة بقضيــة اسندت اليــه ، وذهب الــى /جبــا/ خــدم بحضرة سعــد الديــن سنــين ٠ ثــمّ جاء حمص وبيــده اجازة سعدية مــن الشيخ عيسى العليــوي الجبــاوي ، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمــد مهــرات عــلى حسب النظام " وقــد خلفه ابنــه /سعدو سالمــة/ ، بعد ذلك بالخــروج فــي موكــب الخميس بعد الحــرب العالمية الأولى ٠ أمّــا بعد الحرب العالميّة الثانيــة ، فكــان يخرج فــي موكب يــوم الخميس،المشايخ مــن السّادة السعديّة :

١ ــ آل الشيخ سعد الدين الجباوي ٠

٢ ــ آل الشيخ سعدو سالمة ٠

٣ ــ آل الشيخ دامس السّعدي ، بعد أن انفصلوا عــن الشيخ سعد الدين ٠

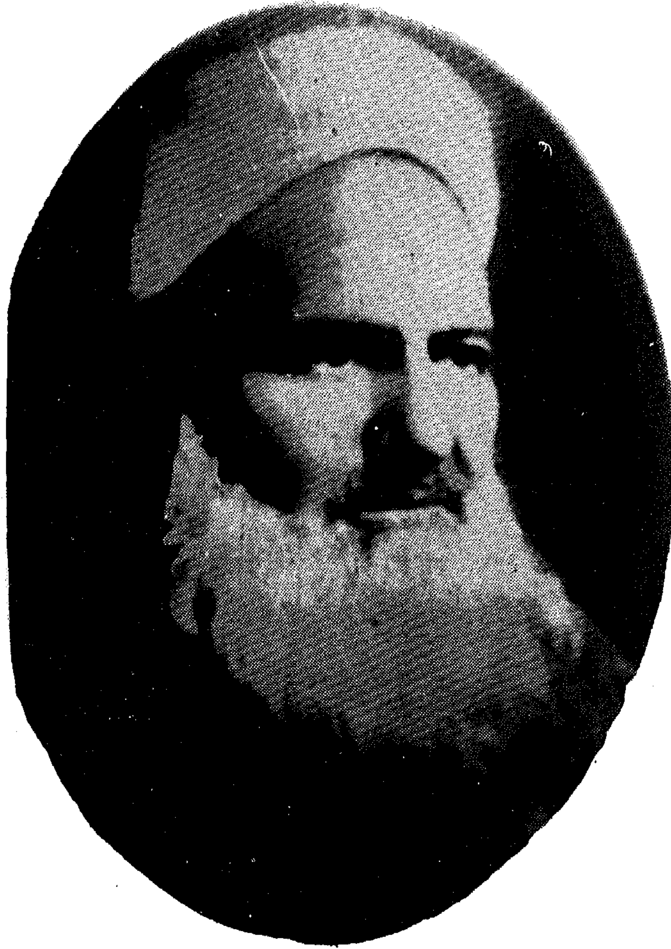
وفــي موكــب يوم الجمعة :

٤ ــ آل الشيخ أحمد مهــرات(١) ٠

كمــا انتشرت الطريقة السعدية بــين الحربين فــي ريف حمص، فكــان الشيــخ /عثمــان القاعي/ خليفة فــي /جديّدة/ والشيخ فرج العبدالله فــي /دار الكــبيرة/ والشيخ /جمعة جمعة/ في القصير/ والشيخ /أبو سعيد بكّــار/ فــي /كفرعايا/والشيخ

١) مخطوط /خميس المشايخ في مدينة حمص/ السيد غازي حسين آغا ٠

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقّا وغيرهم ٠



المرحوم الشيخ أبو النصر خلف
المتوفي عام ١٩٤٩ م

٣ـ الطريقة النقشبندية :

وهي تنسب الى /محمد بهاء الدين نقشبند/ ولد في شهر المحرّم سنة /٧١٧/هـ = آذار ١٣١٧م في /قصر العارفان/ وهي قرية من قرى /بخارى/ على فرسخ منها /والنقش/ صورة الطابع اذا طبع على شمع ونحوه، و/البند/ أي ربطه وبقاؤه من غير محوه ، والكلمة اذا تشير الى تأثير الذكر في القلب وانطباعه فيه، وأبرز ميزاتها :

آ ـ قصر الذكر فيها على الذكر الخفي القلبي، فالذكر سر بين العبد وربه ففي سائر الطرق يأمر الشيوخ مريديهم بذكر اللسان أي /جهرا/ ثم ينقلونهم بعد ذلك الى ذكر القلب أي /سرا/ أمّا في هذه الطريقة فبدايتها ذكر القلب ونهايتها الحضور الدائم مع الله سبحانه وتعالى ممتثلين لقول شيخهم النقشبندي (نحن أدرجنا النهاية في البداية) (١)

ب ـ تشترط في شيوخها أن يكونوا من العلماء الأعلام الذين جمعوا بين العلم والذكر، وكانوا يوجهون مريديهم الى الدراسات العلمية للكتاب والسنّة والفقه، ولذلك سميت (طريقة العلماء) فالشرع عندهم فوق الأحوال والواردات والمواجيد .

جـ ـ لايأمر شيوخ هذه الطريقة مريديهم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهر المتواصل ، وترك الطعام، واهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد ، كما مرّ بنا في الطريقة الرفاعيّة، وشعارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك، ويشاريك، وقلبه متعلق بالله ليس له هم سواه) .

---

١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/١٩٢/ .

٢.) الجلوة ـ مصدر مرة من جلا يجلو الأمر: كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار .

د ـ لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر .

الـذي أدخل هذه الطريقة في بلاد الشام: خالد أبـو البهـاء ضياء الديـن الدمشقي اقامة النقشبندي المجدّدي طريقة . ولـد سنة ١١٩٠هـ، = ١٧٧٦م بقصبة /قـره داغ/ عـلى نحو خمسة أميال من السليمانية (١) ، وزار كـثيرا مـن البلاد، وحجّ ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م، وألّف الكـتب الكثيرة بالعربية والفارسية، ثـمّ استقّر فـي دمشق حيث وافاه أجله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفـن فـي الصالحية .

أمّـا الـذي أدخل الطريقة الـى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوطقـلي: ليس لدينا مايثبت سـنة ولادته ولكـن نرجح أن تكـون فـي العقد الأخير مـن القرن الثامن عشر، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شبّ عـن الطوق ، ونهـل بعض العلم اتجه الى دمشق وقابـل الشيخ خالد المذكـور آنفـا وتتلمـذ لـه، ودرس عـليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنـة ونـال نصيب السبق بـين خلفاء الشيخ خالد الـذي كـان يعتمد عـليه فـي الملمات. حتـى اذا أنهـى مراحل الطريقة النقشبندية وأصـبح خليفة للشيخ خالـد، أجـازه استـاذه بالارشاد العام وأذن لـه بالعـودة الـى /حمص/ لتكـون مقـرا للارشاد لـه، فسكن حمص فـي حي بـاب التركمـان ، وأقـام زاويتـه، فـي المسجد العمري ـ أي جامع النخلة ـ نسبة الـى عمر البقـراص/ (٢)

١) مركز لواء باسمها تقع عند المنابع العليا لنهر ديالي في العراق ، على حدوده الشمالية الشرقية مع ايران .

٢) يعرّفه السيد منير الخوري :هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراص، احدى مدن الروم وذلك في كتابه (تاريخ حمص)ج٢ ص٣٥٤ ، ولم نعثر في أي أطلس تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بغراس/بالغين والسين ذكرها ياقوت فيمعجم بلدانه، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبـين أنطاكية أربع فراسخ أي /١٨/كم علىيمين القاصد الى انطاكية من حلب، وذكرهـا البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون :

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :

(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرّمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمشم، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الأتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ... وتحمل الوثيقة التاريخ/٢٥/ من ذي الحجّة الحرام ١٢٦٧هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوزّان، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمشم، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينجب ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب، والسيدة آمنة، والسيدة رقية .

في العام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوزّان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العليّة النقشبندية[١] فأصبح خليفة له. ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته ، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟؟

الشيخ سليم بن خلف الوزّان : هذا هو اسمه بدون أي اضافة كما ورد في حجّة الوقف المشار اليها آنفا . ولد في حمص ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م. وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومربّ، وقد توسّم شيخه فيه

= ٢) سيوف لها في كل عمر عدي ردى — وخيل لها في دار كل عدى نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت — صدور رجال حين ضاق بها الدرب
والدرب هو ممر /بيلان / في جبال الأمانوس .

١)لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا ، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجيز .

أهليّة الارشاد فأجازه ثمّ خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، يساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخليفة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخا للطريقة حتى وفاته في نصف المحرّم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك٢ ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة• أمضى منها خمسين عاما ونيفا على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كامام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متوليا على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ ــ ٥ رمضان١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ــ ١ تموز ١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محبّا للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوّف ، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي ، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجازة كاملة للارشاد• وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين ، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حماه على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ (١) كما شمل نشاطه محافظة حلب ، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصص غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في اقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من هذا القرن •

---

١) الاخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الأحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م. وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص .

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لايزال قيد الاعداد حتى الآن . وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمص بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجاها نهار
طزقلي تجرّد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الأنام
وناهيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف
فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام

كما نظم قدّا من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأذكار وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه :

دع طرق الغي فالدنيا في ما الكون الا القيوم الحي

وقد توفي في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ . ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولاتفوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بأم محمد التلاوية والمتوفاة ١٣٣٥هـ، في قرية تلبيسة) .

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٧/١٩١٦ م .

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها وموّالتها من دمشق الى حلب. وأول اتصال لنا بتراثها الصوفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) .

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها ـ القد الذي نظمته ـ من نغم ـ الصبا ـ ومطلعه :

يا عذولي كفّ اللوّم　　ولم تدري بحالي اليوم

ومنه :وتشهد بهجة لمعت　　ومن ذاك الحمى طلعت

يا ليت الروح لارجعت　　وتبقى في حماهم دوم

وكان ينشد في حلقات النقشبندية، ويغنّى في سهرات الطرب والسمر ٠

وممّا يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قد ـ على أوف مشعل /نغم رصد/ (١) ٠

ولازمته آه حبّك في البرايا محاني　　ونار عشقك أشعلت جوّانبي

ومنه : من بحر أحمد نشرب الندامى　　هاموا وصفوا في الدجى قواما

يا الله يا أهل العشق والغرام　　هل زار طيف النوم للأجفاني

كذا سليم القلب لاتنساه　　حقّا وصدقا كلنا نهواه

ان كنت تسلك يا أخي مسراه　　حارب لنفسك تحظ بالرضوان

وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلبيسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها ولكن بلدية تلبيسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض٨٠م اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبرها وبقبور غيرها ٠ وقيل لنا في تلبيسة أنها (من بيت النعسان وان اسمها امّا فاطمة أو مريم) ٠

---

١) الرصد: أو الرست أو الراست، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات الموسيقية السبعة: من الفارسية ـ راست: المستقيم ، الصحيح، والرصد أشهر مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والعربية، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله في الموسيقى الغربية ـ مقام /دو/ ماجور / ٠

٤ــ الطريقــة القــادريّة :

تنسب هذه الطريقــة الــى الشيخ عبــد القــادر الجيلاني(١) ، ولقبــه محــي الديــن وكنيتــه /أبــو محمد/ ، ولــد فــي سنة /٤٧٠هـ/ =١٠٧٧م ثــمّ غــادر /جيلان / الــى بغداد ٤٨٨هـ، والتحق بالمدرســة النظاميــة حيث أخذ قسطا مــن الفقــه الحنبلــي، ثــمّ تــرك المدرســة وساح فــي بادية العــراق زاهدا فــي الدنيــا لمــدة خمس وعشرين سنة كــاملة٠ وفــي العــام/ ٥٢١ /هـ٠ عــاد الــى بغداد وقــد جاوز الخمسين عامــا ، وبــدأت شهرته تنتشــر كزاهد حنبلــي ولبس كصوفي، وحافــظ عــلى زي العلماء ولــم يلبس زي المتصوفين ، وعمــل أولاده مــن بعده عــلى نشــر تعاليمــه ، بجد وإخلاص، كــما قــام تلامذتــه فــي تدريس مذهبه فــي العالــــم الاسلامي معتمدين فــي نشره عــلى بركــة، الشيخ عبــد القــادر،ونسبــوا اليـــــه المعجزات والخوارق ، وجعلوه أحــد الأقطــاب الأربعة ٠ الذيــن اقتسمــوا العالــم فيمــا بينهــم عــلى سطح الكعبــة ٠ ورووا عنــه أنــه قــال وهو فــي بغداد (قدمــي عــلى عنق ــ كــل ولــي) ٠ فسمع أحمد الرفاعــي يقــول وهو فــي /أم عبيدة/ (وعلى عنقــي كذلك) وردّ الرفاعيّــون عــلى ذلك بــأن جعلوا عبد القــادر واحدا مــن الذيــن شاهدوا فــي مكــة عــام /٥٥٥/هـ٠ معجزة النبــي الفريــدة وهي اخراج يــده مــن القــبر ليقبلهــا الرفاعــي(٢) ٠

طريقــة أخذ البيعة : تجــرى عــلى النحو التالــي :

١ ــ يتوضأ المريــد وضوءا جديدا ثــمّ يصلي ركعتين نفلا لــلــه تعالى، ثــمّ يجلــس

---

١) نسبة الى/جيلان / بالجيم المصرية٠٠ وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين ، قاعدتها بلدة/رشت/ تنتج الأرز والفاكهة والحرير ٠

٢)محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه : (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) ص ٥١

المريد تجاه شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى، ثمّ يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم/ والى أخوانه المرسلين والنبيين ٠٠٠ ومشايخ السلاسل، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والأقطاب الأربعة المكرمين ٠٠٠ ثمّ يقول الشيخ لمريده : قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه) : أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه. وان الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد شيخنا، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به، وأحرم الحرام أي أجتنبه، وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضوة شيخنا المشار اليه شيخا لي ٠ وطريقته طريقة لي، والله على مانقول وكيل.) ٠ ثمّ يقول الشيخ سرا ثلاث مرات: يا واحد يا ماجد انفحنا بنفحة منك، ثمّ يقرأ الشيخ آية المبايعة ٠ ثمّ يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها :

وكيفيتها : أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته، في كلمة (اله) ثمّ يفرغ (الاّ الله) في طرفه الأيسر، وهو محل الروح مغمضا عينيه، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور يوصيه بالوصايا اللازمة، والاكثار من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها ٠

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته، وتحمل الأذى وتركه والصفح عن عثرات الأخوان، وبذل الكف، وسخاوة النفس، وترك الحقد والحسد، والكذب، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

والصلاة على النبي /صلعم/ ، من غير تعيين عدد •

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك لي ولدا وبايعتك على هذا المنوال ،ثمّ يدعوا الشيخ دعاءً معينا ، وبعد أن ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء بسكرّ• وان شاء زيتا ، ثمّ يدعو له دعاء آخر، ويلقنه الأسماء التي تتلى في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة •

الأول : (لا اله الاّ الله) ، الثاني (الله)، الثالث (هو) ، الرابع (حق) ، الخامس (حي) ، السادس (قيوم) ، السابع (قهار) (١) • ويشرح له معناها •

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط، ويبلغ العدد في بعض مراتب الطريق الأولى ، مائة ألف مرّة مع بعض الأدعية، والتوسلات المرافقة •

والدخول في الخلوة: من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبتّلا اليك وابتغاء لمرضاتك ووجهك الكريم) ، (بفضلك وفيضك وجودك العَميم يا أكرم الأكرمين) ، يصوم في النهار، ويسير في الليل ولارخصة في الليل بالنوم، بل يشتغل بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر ، وإن غلبه النوم فنام فعليه حين الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور، ويصلي ركعتين ويشتغل بالذكر ويجتهد في طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء •

---

١)الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص /٢٩-٣٢/ •

ومن آداب الخلوة: أن لايكلم أحدا ، فان احتاج الى خطاب الخادم فليكن ذلك بالاشارة أو بالكتابة، فان اضطر الى الكلام، فليتكلم بقدر الحاجة من غير زيادة، وإذا خرج الى الوضوء فليغط رأسه عن الهواء، وليكن المكان الذي يذكر فيه بعيدا عن الباب، ويسد كل مايدخل، من النور، ويستر الباب ان احتاج الى الستر لئلا يدخل النور، ويكون بعيدا عن الأصوات، فان لم يجد مكانا بين السكان بعيدا عن الأصوات، فليسد اذنيه بغطاء. وعند الذكر يغمض عينه، ويكون متربعا مستقبلا القبلة غير متكىء، وان الاتكاء يجلب النوم، وليقلل من شرب الماء فانه يجلب النوم وليتحفّظ من افشاء الأسرار .

ويكون ابتداء الخلوة من أول حلول الشمس في برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقى في الخلوة بقدر مايعين له الشيخ من الأيام(١) .

---

١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص/٧٣ـ٧٤/ .

متى دخلت الطريقة الى حمص: وعلى يد من ؟

عند الكلام على الزوايا ذكرنا زاوية الشيخ /جمال الدين خمّو/ في باب الدريب، وفهمنا خلال الزيارة الميدانية للزاوية أنه هو الذي أدخل الطريقة القادرية الى حمص، ولكن عند الرجوع الى الوقفية التي أوقفتها أخته /جليلة/ ، من عقارات تملكها ، على ولدي بنتها : الشيخ مصطفى والشيخ عثمان خمّو من بعدها ، ثمّ على أولادها ذكورا وانـاثا ، واذا انقرضت ذرياتهم والعياذ بالله، تعالى عاد وقفا على زاوية سيدي الشيخ جمال الديـن خمّو ، قدّس الله سره) ٠

ويلاحظ في هذا النص عدم ورود أية اشارة تشير الى الطريقة التي يتبعها الشيخ جمال الدين ، ومعنى ذلك أن الطريقة القادرية لم تكن موجودة في حمص في التاريخ الذي كتبت فيه الحجة الوقفية المؤرخة في النصف من شهر ذي القعدة الحرام، الذي هو من شهور سنة تسعة وأربعين ومائتين وألف أي /١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م/ ٠

ويؤيد ذلك ما جاء في مخطوط (مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس) ، للشيخ سعد الدين الجباوي الحمصي يذكر مايلي: في الصفحة/ ٤٠ / أن الشيخ بكّار الزعبي أتى الى حمص من حصن الأكراد ونزل في سوق الحشيش، وصار يطلع من باب السوق مثل ابن خمّو٠ وتبعوهم بني خمّو ، فأخذوا الطريقة القادرية مع الشيخ عثمان خمّو ، وبالرجوع الى سلسلة النسب التي يملكها آل خمّو ، يتبين أن الشيخ عثمان عاصر الشيخ سعد الدين الجباوي ، فيكون هو أول من اعتنق الطريقة القادرية في حمص ٠ وللمؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط (تاريخ حمص) قصيدة نظمها في العام /١٣٠٥ /هـ، يذكر فيها أسماء المشايخ الذين كانوا يشاركون في مواكب الخميس ومنها هذا البيت

فـي موكب يـوم الجمعة :

امامهـم موكـب البكّـار يتبعه محمد مـن غـدا "خمّـو" له نسبا

ومحمـد هذا المذكـور هو أخـو عثمـان بن أحمـد حسب شجرة النسب المذكورة آنفا ٠

أمّـا بعد الحرب العالميـة الأولـى فكـان الـذي يخرج بالموكـب الشيـخ /خالد خمّـو/ ، وبقـي عـلى ذلك حتى زال الخميس ـ وليـس لـه ذكـر في سلسلـة النسب التـي لدينـا ٠

٥ ـ الطريقـة الأحمديـة :

وتنسب هذه الطريقـة الـى أحمد البـدوي ، أكـبر أوليـاء مصر ومحل تقديـس أهلهـا منـذ قـرون ٠ ولـد بمدينـة /فـاس/ فـيزقـاق الحجر عـام /٥٩٦/هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م، عـلى الأرجح مـن أم تدعـى /فاطمـة/ وأب يدعى /عـلي/ فهـو أحمـد بـن عـلي بـن ابراهـيم، لقـبـبالبـدوي لأنـه كـان يضع لثامـا عـلى وجهـه، حسب عـادة بـدو افريقيـة، وقـد حـجّ بيـت اللـه مـع أسرتـه، وهـو بعد طفـل واستغرقت رحلة الحج أربعـة أعـوام/٦٠٣ـ٦٠٧هـ=١٢٠٦ـ١٢١١م/ وتوفـي أبـوه بمكـة ٠

لمّـا شـبّ أحمد امتـاز بالفروسـية والفـتوة ومـن ثـمّ لقـب بـ/العطّـاب ـ وأبـي الفتيـان/ ، وفـي الثلاثين مـن عمـره حدث لـه ماغـير مجرى حياته، فقـرأ القـرآن عـلى الأحرف السبعة، ودرس قليـلا مـن الفقـه الشافعي، واعـتزل الـناس وعـاش فـي صمت لايفصح عمّـا يجول فـي نفسه الا بالاشارة، وفـي السادسة والثلاثين مـن عمـره رحل مـع أخيه الأكـبر حسين الـى العراق ، وذلك فـي شوّال ٦٣٣هـ، = حزيران/تمـوز ١٢٣٦م حيث كـان أحمد الرفاعـي المتوفـى عـام ٥٧٠هـ الموافـق ١١٧٤/٧٥م/ وعبـد القـادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ، ١١٦٥/٦٦/م موضـع تقديس النـاس الذيـن ظلّـوا جيلـين يعدونهمـا أعظـم أوليـاء اللـه، وزار

الأخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩هـ٠ وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحبا مفاتيح البلاد، أن يقاسماه اياها، ولكنه أعرض عنهما قائلا (أنه لايقبل تلك المفاتيح الا من الفتّاح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها الى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته ٠

وتلوّنت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الاتي (فصعد الى سطح غرفته: في احدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ،وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لايأكل ولايشرب ولاينام(١) ٠

لقي في طنطا وماجاورها مريدين، كما واجه خصوما فيها، وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه، الى الاتصال ب/عبد العال/ الذي غدا تلميذه بعد ذلك، فخليفته، وقد أخملت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرة كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتمله وهاجر من طنطا والبعض الآخر استجاب ودخل تحت لوائه، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدسه وأنه قبّل قدميه، ولمّا كان تلاميذه قد اعتادوا المكوث فوق السطح معه فقد سمّوا لذلك ب/السطوحية/ أو أصحاب السطح/وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به، امامان في الصلاة، أمّا فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه)، وبعد أن عاش في /طنطا/، على هذا المنوال احدى وأربعين سنة توفي في الثاني عشر من ربيع الأول ٦٧٥هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦م/٠

---

١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١١ ص ٣٠٦ ٠

تعاليمـــــه: نجد أكـثرها فـي /الوصايـا/ التـي وجههـا بخاصـة الـــى مريـــده عبـد العال ، ثـمّ خليفتـه مـن بعده، وأول هذه الوصايـا مايحث عـــلى التمسك بالقرآن والسنّـة وهو يمتـدح قيـام الليـل تعبدا ويقـول : (ان ركعة واحـدة فـي الليـل تعدل ألف ركعـة فـي النهـار) (وهو ينزل الذكر منزلـة كبيرة عـــلى أن يكـون ذلك بالقـلب، وأقصى ثمـار الذكـر الوجد والايمـان هو أثمـن شـــــيء وأكـثر النـاس ايمانـا أتقاهم) ٠

أمّـا تعاليمه الخلقيـة: فمنهـا (لاتشمت بمصيبة أحد مـن خلق الله تعالى) ٠ ولاتنطق بغيبـة ولانميمـة، ولاتـؤذ مـن يؤذيك، فاعـف عمّـن ظلمك واعط مـــن حرمك) ومنهـا أيضـا (ايـاك وحب الدنيـا ، فانـه يفسد العمل الصالح كما يفسـد الخل العسل)، وأتباعـه يـرون أن الشيخ فـي قومـه كـالنبي فـي أمتـه، وقـــد أسمو عامّـة المتصوفـة (القـوم) بينمـا أطـلقوا عـلى غيرهـم مـن الناس (الخلق)، ومـن جملة وصايـاه الـى تلميـذه عبـد المتعال ٠

(يـا عبد المتعال : ان الزبـير بن العوّام رضـي الله تعالى عنـه لـه رايـــة حمراء يمشي تحتهـا المهـاجرون والأنصار فـي الغـزوات باشـارة رسول الله /صلعم/ وقـد اخـترت هذه الرايـة لنفسـي فـيحياتـي، وبعد مماتـي فهي علامـة لمن يمشي عـلى طريقتنـا (١)٠٠

بعد وفـاة أحمد خلفـه تلميـذه عـبد العال الـذي لازمـه منـذ طفولتـــه أربعين عامـا ، وحمـل آثـاره وهو /البشت الأحمر ـ ولثامـة وعلمـه الأحمر ـ وابتنى /خلوة/ حول قـبره : صارت عـلى مـرّ الأيـام مسجدا كـبيرا ٠ كـان صارمـا مـع أتباعـه وهو الـذي رتـب شعائر الطريقـة قـبل أن يتوفـى سنة٧٣٣هـ=١٣٣٢/ ٣٣م٠ وانتشـر أتبـاع البـدوي فـي جميع أرجاء مصـر ـ وعرفـوا بـ/الأحمدية/وشارتهـم

---

١)كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة الى الشيخة بدوية بنت الحاج علي بن المنـلا عثمان المعروفة (بالمنلاوية) ٠

البشت[١] الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشنّاوية ، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمص/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشنّاوي، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمص، فكيف كان ذلك ؟؟؟ ٠

يذكر الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطه (مسامرة الجليس — تاريخ السيارة — بالخميس) ٠ انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م٠ جاء الشيخ محمد ابن علي الشنّاوي، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمص، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثمّ انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله ،الى الشرق من المدرسة المسعودية الخاصة حاليا ٠ وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو)، ص ٤٠ من المخطوط ٠

ويذكر أتباعه في حمص سبب مجيئه اليها ،وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها ٠ فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها ٠ وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي مصباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١ ، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار، والشيخ عبد الهادي أبو اللبن ٠

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمص، فرع آل عبد المنعم ،وآل الأسود ، باب هود ، وآل شلار — باب الدريب ، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين ومابعد الحرب

١) من التركية بستختة أي العلبة أو الصندوق الصغير ٠

العالمية الثانية، ولابدّ من الاشارة هنا الى أن الشيخة المنلاوية التي كانت تقيم الأذكار في حي الأربعين ثمّ انتقلت الى حي القرابيص في الثلاثينات من هذا القرن ، وكان يأتي الى زاويتها في بيتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها ، كما ورد في اجازتها التي منحها لها الشيخ حامد الطيّارة: بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان من أهالي حمص .

وجاء في نص الاجازة : (فأجزتها بما أجازني به شيخي، وأن تلبس الخرقة الشريفة المحمدية ــ الأحمدية بالاخلاص وصدق النيّة، وأن تجلس وتُجلس على السجادة وتقتدي في ذلك بأهل الزهد والورع ، والعبادة وأن يشال العلم الأحمدي على رأسها لتعرف في ذلك ــ في يومها وأمسها ، وأن تأخذ العهود وتجود بالموجود، وتشد النقبا وتزور أضرحة الأولياء الصالحين ... وأن تفتح مجالس الذكر في كل محل ارادته ولا أحد يتعارض لها)ــ والاجازة مؤرخة في جمادى الثانية ١٣٤١هـ = شباط ١٩٢٣م .

٦ ــ الطريقة الخلوتية :

يرى السيد /علي مبارك/ المتوفى ١٨٩٣م/ في الخطط التوفيقية/ أن الخلوتية منسوبة الى السيد /المصطفى البكري/ ويرى الدكتور توفيق الطويل: (والراجح أنه غير صحيح، فالطريقة الخلوتية كانت قائمة في مصر قبل مصطفى البكري ، وكان زعيمها في مستهل العصر العثماني/ دمرداش المحمدي وتلاه تلميذه/ محمد كريم الخلوتي . (١)

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسية الأصل ترد في سندها الى أبي

---

١) د. توفيق الطويل ، التصوف الاسلامي في مصر ابان العصر العثماني ص /٧٨/ الحاشية رقم (١) .

النجيب السهروردي ، ويعد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر ، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة ، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم ، وكانت عادة هذه الطريقة أن لاتنصب خليفة لشيخها الا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيّا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب (١) وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري ـ وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي /١٦٨٨ـ١٧٤٩/ ٠ وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة ، زار القدس وحلب ، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرّة وحجّ مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرية المصلحة ، ثمّ بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافي (٢) ٠ وهذا عمر اليافي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة الى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م ٠ ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره ـ الشاعر النابغة : أمين الجندي بن خالد ابن محمد /١١٨٠ـ١٢٥٧هـ / ١٧٦٦م ـ ١٨٤١م/ ٠

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافي عند ضريح خالد بن الوليد ، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا وفاته ومطلعها :

---

١) مجتمع دمشق ج٢ ـ ص/٤١٤/ ٠

٢) عمر اليافي دمياطي المحتد ، يافي المولد ، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا ، ولد ١١٧٦هـ ـ وقدم الى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه الى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م٠

قبّسي المنايا ما لأسهمها رد فما حيلتي والصبر قد دكه البعد

ومنها :

نشا بحجور الخلوتية راضعا لبان المعالي والكمال له مهد

هدانا لورد المنهل العذب منة فيا حبذاك المنهل العذب والورد

وهل مات من ألقى علينا كواكبا من الهدي يزهو في مطالعها السّعد

رعى الله أمرا كان بالأمس صادرا عن السيّد البكرّي لم يحكه عهد

ولي منك وعد آخري مقرر بحضرة سيف الله مافوقه عهد

يكاد له الانجاز يسبق بالوفا نعم هو آس بالحقيقة لاورد

ثمّ يؤرخ وفاة استاذه بقوله :

لمن كان في العشر اصطفاه مؤرخا بباء بها حسن الختام به يبدو

وقد وضع السيد عبد الفتاح رواس القلعه جي في كتابه : من شعر أمين الجندي ـ حاشية (١) عن هذا البيت من الصفحة /٢٠١/ وذكر فيها (تاريخ وفاته ١٢٣٣هـ ، في حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثاني يبلغ مجموعها /١٢٣٢/ وليس /١٢٣٣/ ٠ ويبدو أنه نقل تاريخ الوفاة عن /ميخائيل بطرس معماري/ في كتابه /الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق/ دون أن يكلف نفسه عناء حسابه ٠

والتلميذ الثاني في حمص كان درويش الأخوان الذي خلف السيّد عمر اليافي على سجادة الطريقة الخلوتية ، وهو درويش بن عبدالله بن أحمد كما ورد في سجل العائلة ص/٧/ ولايعلم تاريخ ولادته ٠ تزوج من /نفوس/ بنت زيني المولودة في حمص ٠

وأعقب ثلاثة ذكور وابنتين احداهما /نزهة/ التي تزوجها الشيخ أبو النصر بن عمر اليافي وأنجبت له ابنه الشيخ /أبو السعود/ ٠ ويبدو

أن السيد عمر اليافي لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمص، بل غرس فيها أيضا فرعا من أسرته بزواج ابنه أبي النصر من بنت السيد درويش الاخوان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة .

ويرجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر نظرا لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء في سجل عائلة الاخوان . ونظرا لمجيء عمر اليافي الى حمص ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخّها السيد /محمد عجم/ في الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب	بأبناء الطريق الخلوتيّ
وأخوان الصفا كدرا تباكت	بأجمعها على ذاك التقي
وقد ناداه مناح العطايا	الى أعلا مقام أقدسي
لهذا السيد المفضال أرخ	قضى والسر يلهج بالهويّ (١)

فكانت اذن وفاته في شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالي المائة عام ولايكلف الخلوتية أتباعهم بما لايطيقون .

ويمتاز فقراء الخلوتية في ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ولهم في ذلك صيغ يرددنها . أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير مايميزها ترداد الأسماء السبعة على نمط مخصوص وفي فترات متقطعة، والأسماء السبعة الأولى في الأذن اليسرى وهي(لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماض العينين . ثمّ: الله/هو، حق ، حي، قيوّم، أمّا الاسم السابع ففي الأذن اليمنى وهو (قهّار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجباوي : (أنهم أول من ابتدع الذكر في البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد في بيته حتى

---

١) الاشعار في نفائس الأشعار : مخطوط فوتوكوبي محفوظ لدينا ـ سليمان الكيالي الرفاعي ـ ص /١٨٤/ .

التربـة، فكـانوا يرفعون الاشـارة أي العلـم مـن بيت الشيخ حيث يخرجون بهـا، بالذكـر والانشاد والنغم الـى بيت المتوفـى، ثـمّ عنـد فراغهـم مـن الدفن كـذلك يرجعون بالاشـارة الـى مقرّهـا بالذكـر والانشاد، واشارتهم لاتخـرج الا لهـذه الغاية، ثـمّ اضمحلّت الطريقـة، وهذه البدعـة معهـا، لاردّهـا اللـه٠٠ وسـبب اضمحلالهـا بهـذه الديـار عـدم وجـود نـادي، أي زاويـة خاصّـة بهـا، ٠

كـان أبـو النصر اليافـي يقيـم الذكـر في جامع بازرباشـي بعد صلاة العصر، فـي كـل يوم، وفـي يـوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد) (١)

ويبـدو أن الأسماء السبعة التـي كـان الخلوتيون يستعملونهـا أثنـاء تلقـين الذكـر هـي نفسهـا التـي كـان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكـرون بهـا٠ وهـذا التشابه فـي الطريقتـين جعـل الشيخ حامد الطـيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان اسم الخلوتيـة ـ الـى الأحمديـة ـ فصـارت الطريقـة عـلى عهدهم تعـرف بـ الأحمديـة الخلوتيـة وبهذه التسمية الجديـدة أجـاز الشيخ حامد الطيّارة الشيخـة المنلاويـة المشار اليهـا آنفـا ٠ وأجـاز غـيره غيرها ٠

وكـان للطريقة الأحمديـة الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفـروع التاليـة فـي حمص: فـرع آل الطيارة فـي بـاب هـود، وفـرع آل الأسود في بـاب هود، وفـرع آل عبـد المنعم فـي بـاب هود أيضـا وآل شلاّر فـي بـاب الدريـب وفـرع آل الحاج يونـس ٠

٧ ـ الطريقـة المولويـة:

تنسب الـى الولـي /جلال الديـن الرومي/ ١٢٠٧ ـ ١٢٧٣/م ولـد فـي بلـخ/ مـن قـرى أفغانستان الآن وتوفـى فـي /قونيـة/ ودفـن فيهـا٠ شاعـر ومتصوف فارسـي تعـلم عـلى أبيـه بهـاء الديـن خليفـة الشيخ نجـم الدين كبري

---

١) مسامرة الجليس ـ تاريخ السيارة بالخميس ـ ص ١٠ و ١١ ٠

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكّة ودمشق وملطية وحط أخيرا في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المثنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعدّ أهم دواوين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ ـ أنه وحّد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلاة/ الطويل / أو /السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ ـ جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب برأسهم (١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسى في /قونيه/ ويعين منها، وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل الفرق الصوفية فانتقل المركز من قونيه الى حلب. والشلبى رئيس مركز قونية هو سليل عائلة /الشلبيان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ ـ جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأول وأصغر، يجلس عليه من رتبته أكبر ، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه /الدادا/ .

٤ ـ جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ ـ أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الالحان الكلاسيكية العالمية. ويشرف /مولوي خانه/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقا الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقا التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها الغناء .

---

١) الدادا : تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجد وفي اصطلاح المولوية: رئيس الدراويش ، يضع العمة الخضراء على الكلاة .

٦ ـ بنى في كل مدينة، في تركية /دار/ المولاّ خانة/، مأوى ومناما (محط رحال السائحين منهم واذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب الى الشيخ ذلك فيقول له (تابع) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه الأثناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه ومعارفه، فاذا تأكد من سلامة سمعته وطويته وسلوكه يعلن الشيخ القبول ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ ٠ ثمّ يعين شيخ الطريقة موعدا للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش والدراويش بهذا الموعد حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشا (١)، في الطريقة وبعد أيام يولم الدرويش على سماط للدراويش يسمى /لقمة طعام/ وملح الطريقة، كي يتعرف بالدراويش، فيصبح أخا في الطريقة والممالحة ٠

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمص مثلا فتجري الأمور التالية: يذهب الابن الاكبر لـ/الدّادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الاذن بالمقابلة، يرسل الى الحمّام وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من

(١) الدرويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/ الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله ٠

الشلبي فيأخذهـا /الطريقجي/ ويقدّمها الى الشلبـي فـي الحفل ، وفـي هذه الاثناء يمثل الشيخ بـين يـدي الشلبي فيقعـد عـلى ركبتيـه فيضـع الشلبي الدستار عـلى رأس الشيخ، وينهضه ويقـرأ الدعـاء ويعلن اجـازة الشيخ /دادا/ لبسط تكّـية المولوية فـي حمص(١)

وكـان لدراويش المولويـة وظائف فـي تكّيتهـم يقومـون بهـا أثنـاء الذكـــر والرقـص وهي :

١ ـ الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمـته التحري عمّـن يريـد الدخول في الطريقـة .

٢ ـ النيـاظان ـ عـازف النـاي .

ـ قدوم خـان : ضارب القـدوم ـ أي النـقـارات .

ـ العشي باشي: ملاحظ الدراويش أثنـاء الـدوران .

ـ النّعت خانه : قـارىء الدعـاء ، وهو باللـغة الفارسية .

ومـن المعلوم أن أول مـن أدخل الطريقة المولويـة الـى دمشق وأسس تكيّـنـة لهـا هو الشيخ ـ محمد قرطل دادا المولـوي ، وذلك فـي عهـد الوزيـر العثماني حاكم ولايـة الشام، وهو لالا مصطفى باشـا /٩٧١ـ٩٧٦هـ = ١٥٦٣ـ١٥٦٩م/، أمّـا فـي حمص فليـس لدينـا أية وثيقـة تلقـي الضـوء عـلى ذلك والمعلومـات المتوافـرة تشير الـى بعض الأشخاص بأنهـم مولويـون ومنهـم :

١ ـ يوسف الـدادا بن الشيخ محمـد ، كـان شيخا للمولويـة فـي حمص ١٢٧٢هـ ـ ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م/ .

٢ ـ كـامل بن يوسف شيخ المولويـة ، مـن ١٢٩٧ـ١٣٢٨هـ .

كما كـان هناك مـن رجالهـا : الشيخ مصطفى بـن الشيخ عبد اللـه بن الشيخ

---

١) رمضان وتقاليده ، منير الكيالي ، ص/١١١ـ١١٢/ .

محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ ٠

٣ ـ عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨هـ ٠

والشيخ أحمد الدعّاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي ٠ وشمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨هـ، وعبد الرؤوف العقاد الميلوي بن محمد ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦ ،الشيخ محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م ـ ١٩٧٤م) ، وانتهت الطريقة بوفاته ١٩٧٤م، بعد أن هدّمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها ٠

٨ ـ الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأول من القرن الثالث عشر للميلاد وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش ، وسميت الشاذلية نسبةِ الى أبي الحسن علي الشاذلي ـ أول أتباع ابن بشيش، ولد أبوالحسن في عمارة بالقرب من سبتة في رواية وفي /شاذلة/ بتونس على رواية أخرى ، بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/وأسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن الاسكندرية ٦٤٢هـ مع تلاميذه ومريديه، وكوّنوا مدرسة صوفية مشهورة بها ، وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي الى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظلّ قائما عليها حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من تلقّى دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاالله الاسكندري ٠

والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي (١) ، ومذهبه في وحدة الوجود

---

١)هو محي الدين بن عربي الأندلسي/٥٦١ (ـ١٢٤٠م/ولد في مرسية (الأندلس) وتوفي في دمشق صوفي أقام/٣٠/عاما في اشبيلية ثمّ رحل الى الشرق ،وكان ظاهريا في العبادات باطنيا في الاعتقاد ، رمي بالزندقة له/الفتوحات المكّية في معرفة الأسرار المالكية، والمسلكية طبع بولاق /١٨٧٦م٠

وهـي متقيّـدة بالكـتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) .

والطريـقة الشاذليّـة: فـرع هام مـن الرفاعية، وتتلخـص تعاليمها فـي أصولها التاليـة :

١ ـ تقـوى اللـه سـرّا وعلنـا .

٢ ـ أتباع السـنة قولا وعمـلا .

٣ ـ الاعـراض عـن الخلق .

٤ ـ الرضـى عـن اللـه .

لانعلـم متـى دخلت الطريقـة الشاذلية فـي حمص ، والوثائـق المتوافرة تذكر الشيخ عبـدالله بن محمد السعداوي ـ شيخ الطريقـة الشاذليـة فـي حمص /١٣٠٣ ـ ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥ـ١٩٠٢م/.، مرشـد السالكين وكـنز المحققين .

ومـن تلاميـذه الشيخ ـ حسن الدرويش ـ والشيخ محمـد الياسين ـ والشيـخ مصطفى السباعـي ، ولـم يكـن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ. وكـان الشيخ محمـد الطيّـارة فـي أول أمـره سعديا ثـمّ انتقـل الـى الطريقة الشاذليـة وأصبح شيخا عليهـا حتى وفاتـه. وتـاريخ اجازتـه بالطريقـة السعدية ٢٧ ربيـع الثانـي ١٣٣٩هـ .

وهناك طرق أقـل أهميـة كـانت موجودة في حمص فـي القـرن التاسع عشـر ، كـالطريقة البكـرية ولانعلـم لمـن تنسب . وكـل مـاورد بشأن : الطريقة البكريـة برئاسـة الحاج عبـدالله بـن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠/١٨٦١م/.

والطريقـة السنوسية : الأحمدية الادريسية التـي أجـيز بهـا محمد أبو النصـر خلف ١٩٤٦م. مـن قبل أحمد الشريف السنوسـي . والطريقـة العيسوية نسبة الـى محمد بـن عيسى ، وكـان عـلى سجادتها بحمص :

---

١) مجتمع دمشق ص/٤٣٢/.

محمـود صبري بـن عبـد الرحمـن الداغستاني ،وقـد أجـاز بهـذه الطريقـة الحاج محمد طه بـن السيد محمد طـه السكـاف والشيخ سعد الدين الجبـــاوي ، والاجـازة لاتحمل تاريخا •

٩ ـ الطريقـة الجنيديـة :

تنسـب هذه الطريقة الـى أبـي القاسم الجنيـد بـن محمـد بن الجنيـد البغدادي أصـله مـن /نهـوند/ ومنشـؤه ومولـده فـي العراق وأبـوه كـان يبيـع الزجـاج فلذلـك يقـال لـه (القـواريري) ، وكـان فقيهـا عـلى مذهب /أبي ثـور/ وكـان يفتـي بحضرته فـي حلقتـه وهو ابـن عشرين سنـة، صحب خاله /السـرّي السقطي/ وأخـذ عنـه • مـات سنـة /٢٩٧/هـ•

بلـغ منزلة رفيعة بين متصوفي عصـره، حتّـى لقّـب /بسيّـد الطائفـة/ وطاووس الفقـراء، وشيخ المشايخ/• والتصـوّف، عنـده، ذكـر مع اجتماع ووجـد مـع استمـاع وعمـل مع أتبـاع ، ويـرى أن العارفين أخـذو الاعمـال عـن الله تعالـى واليـه رجعوا فيهـا ، وأن الطـرق كـلها مسدودة الا عـلى من اقتفـى أثر الرسـول /صلعم/ ويتمـيز مذهبـه الصوفـي بايثـاره /الصّحو عـلى السّكر/ الـذي آثـره أبـو يزيـد البسطامي، والصحو عنـده حال خـير مـن حال السكر، لأن العبد فـي الصّحو يكـون ممـيّزا بـين الاشـياء فيعرف المؤلـم وذا اللـّذة، ويختـار المؤلم فـي موافقـة الحق بخلافه فـي حالـة السّكر، اذ يكـون غائبـا لايستطيع تمـييزا ولا اختيـارا •

والطريقـة الجنيديّـة تنتهـي بالامـام عـلي بـن أبـي طالب ، كـرّم اللـه وجهـه، والذكـر فيهـا جهـرا ، يبـدأ بـدق نوبـة بالمزاهـر والطبل والنحاس مـع الأناشيد ثـمّ تعقب ذلك فـترة استراحة بالصـلاة عـلى الرسول وتلاوة ربـع قـرآن . ثـمّ تبـدأ الحضرة بالقيـام ويتراوح بـين ثلاثـة فصول وأربعة ولاوجود للخلوة فيهـا •

لم نعثر على أثر للطريقة الجنيديّة في دمشق ولافي حلب، ومن المتواتر لدى آل الجنيد في تلبيسة أن أول وافد منهم الى تلبيسة كان /سليمان قرقماز/ وأنّه جاء بالطريقة معه من الأردن . بينما يجعل الشيخ سعد الدين الجباوي محمدا الجنيدي أول الوافدين الى تلبيسة فيقول " في سنة ١٢٣٥ (١) هـ. "جاء من بلاد حلب ومن قراها الشيخ محمد الجنيدي، رجل كفيف البصر ومعه زوجته، جاء الى تلبيسة، فأحبّوه أهل القرية، وعمّروا له قبّة، كقباب التل، على البيدر، وكانت القرية ضمن السور على التل ولم يكن هذا البناء قائما . فكانوا يحضرون الى عنده أهل التل للذكر ، وقطن فيها ودفن في قبتّه، وأعقب الشيخ سليمان، وسليمان أعقب محمودا وأحمد، توفي سليمان بالتل ودفن بها، ومحمد توفي بحمص، أمّا أحمد فقد سافر بالتجميع الجَبْري، أي في الحرب العالمية الأولى، ولم يرجع ومازال (٢) أولادهم موجودين . أمّا الشيخ محمد المقدّم ذكره، عندما قطن بالتل صار يطلع بالسيارة أيام العيدين حوالي القرية، ثمّ في أول مرّة،كان رجل من بيت /عكاش/ اسمه خضر، وكان يشتغل نعّال، وفي كل سنة يذهب الى التل لأجل كسب المعيشة، وقد أخذ الطريقة من الشيخ محمد، وحسّن له في النزول الى حمص ـ بناء يطلع بالسيّارة خلف بني جندل . وقد استقام يلحّ عليه حتى أطاعه، فنزل يوم الأربعاء من التل بالأعلام والصناجق الى بيت خضر عكاش، فبلغ بني جندل أمره،وعظم القيل والقال، بمنعه، وادعّت الجنادلة أن هذا اليوم لنا فقط، ثمّ بواسطة حسين آغا الجندي أطلقوا سبيله وتابعهم حيث أن الجندي له علاقة مع أهل القرية، ولم

١) تقابل سنة ١٨١٩/٢٠م .

٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحرب العالمية الأولى/١٩١٤ـ١٩١٨م/ وأن احمد المذكور استشهد على شواطيء البحر الأسود .

يـزل ينزلون يـوم الأربعـاء ويخرجون خلف الجنادلـة يوم الخميس " (١)

ومحمد بن سليمان قرقماز أعقب /سليمان / ونرجّح أنه هو الذي ذكره عبد الهادي الوفائي في قصيدة خميس المشايخ في قوله عند وصف موكب يوم الخميس :

امامهم جندل كالقطب يتبعه ابن الجنيد الذي تخشاه لو ركبا

وسليمان أعقب أحمد المستشهد على ضفاف البحر الأسود وأحمد خلّف سليمان الثاني الذي عاصر مواكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى وذكره الشيخ سعد الدين في مسامرة الجليس • وقد خلف سليمانَ أخوه محمد السايح وفي عهده لفظ الخميس أنفاسه الأخيرة ١٩٥٤م •

١) مسامرة الجليس ـ تاريخ السيارة بالخميس• ص/٢٣ـ٢٤/ •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ هـ

* عُدّة العمل في هذا الكتاب *

كان اعتمادنا في اعداد هذا الكتاب الأمور التالية :

آ ـ **الوثائق** : ١ ـ وثائق المحكمة الشرعيّة في حمص وتتضمن قرارات المحكمة في المناكحات والمخالعات والمبايعات وحصر تركات المتوفين والحكم في المنازعات والخلافات ٠

٢ ـ الوقفيات : وهي على نوعين : الوقفيات العامّة على الجوامع والمقامات والزوايا والتكايا ٠ الوقفيات الخاصّة التي وقفها الواقفون على ذرياتهم وأهل بيتهم ووضعوا لها شروط الاستفادة منها : كوقفية الخانقاه ووقفية الزهراوي والأتاسي والمنبجي والحسيني والسباعي ٠ وقد حُلّت هذه الأوقاف الذريّة والمشتركة بموجب المرسوم التشريعي /٧٦/ المؤرخ في ١٦/٥/١٩٤٩ م ٠

٣ ـ اجازات مشايخ الطرق الصوفية لمريديهم ٠

٤ ـ سلاسل النسب لبعض العائلات كالرفاعي وآل خمّو وسجل عائلة الأخوان ٠

ب ـ **الزيارات الميدانيّة**: قمنا بعدة جولات في أحياء حمص القديمة للتأكد من أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايا التي كانت ، في حقبة دراستنا ، قائمة ، ورؤية آثار مابقي منها ، وتصويرها ومواقع الشوارع الواردة في الوثائق ومايقابلها من أسماء على مخطط حمص الحديث الذي زودنا به مشكورا رئيس المدينة السيد عدنان عزوز ، كما زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبور

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطينّة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضاحيّة ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهدّمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبيسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذى أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيديّة وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

ج ـ المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحصلنا على صور لها /فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السّادة :

١ ـ الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦ـ١٩١٤) وله المخطوطات التالية : /البشارات الأحمديّة في سلوك الطريقة الرفاعيّة/ و /الأشعار في نفائس الأشعار/ و /نصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة/ و /الآلئ الدريّة في مناقب رابعة العدويّة/ .

٢ ـ الشيخ سعد الدين الجباوى (١٨٦٦ـ١٩٥١)م وله مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس/ .

٣ ـ السيد محمد غازى حسين آغا أمدّ الله في عمره وله المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة السعدية به /.

د ـ الكتب : وهي على نوعين : المصادر والمراجع .

١ ـ المصادر : وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو . دمشق ١٩٨٢

٢ ـ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط(١) القاهرة ١٩٣٨

٣ ـ د. أنيس فريحة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦

٤ ـ د. بطرس عبدالملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدّس . مكتبة المشعل ط(٦) بيروت ١٩٨١

٥ ـ رضا صافي : على جناح الذكرى . منشورات وزارة الثقافة . دمشق ١٩٨٤

٦ ـ الكتاب المقدّس : المطبعة الأمريكانية ط(١١) بيروت ١٩٠٤

٧ ـ محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٦٧

٨ ـ محمد المكّي بن الخانقاه : تاريخ حمص . ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧

٩ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان . دار احياء التراث العربي . بيروت ١٩٧٩

٢ ـ المراجع وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الأسلاميّة . الترجمة العربيّة . القاهرة ١٩٦٩

٢ ـ ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة . بيروت ١٩٧٠

٣ ـ أبو الهدى الصيّادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة . بلا تاريخ .

٤ ـ أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط(٢) دمشق ١٩٨٤

٥ ـ اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر ـ بلا تاريخ .

٦ ـ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسّية على تقارض السريانية والعربيّة . جونيه ـ لبنان ١٩٦٩

٧ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة . الترجمة العربية ط(١) بيروت ١٩٤٨

٨ ـ د. توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني . القاهرة ١٩٤٦

٩ ـ الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية . نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥

١٠ـ جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة . دمشق ١٩٥١

١١ـ د. حسن حمامي : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية . دمشق ١٩٧١

١٢ـ رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة . حلب ١٩٧٣

١٣ـ روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة . دمشق ١٩٩١

١٤ـ د. ساطع محلي : حمص أم الحجار السود . حمص ١٩٦٣

١٥ـ د. سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي . دمشق ١٩٨١

١٦ـ عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد .ط(٣) دمشق ١٩٨١

١٧ـ عبد الفتاح روّاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي . دمشق ١٩٨٦

١٨ـ عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث . دمشق ١٩٨٥

١٩ـ د. عدنان البني : نساء على دروب تدمر . دمشق ١٩٨٧

٢٠- الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(١) مطبعة السلامة • حمص ١٩٣٩

٢١- المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية • حلب • بلا تاريخ•

٢٢- فيليب حتّي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية •بيروت ١٩٥٨

٢٣- فيليب حتّي : لبنان في التاريخ : الترجمة العربيّة • بيروت ١٩٥٩

٢٤- محمد ابراهيم الكلاباذي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط(١) دمشق ١٩٨٦

٢٥- محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط(٢) • مصر ١٨٩٦

٢٦- محمد الخالد الجلبي الحمصي: تذكرة الغافل عن استحضار المآكل • حماه ١٩٣٠

٢٧- محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي • نشر جامعة حلب ١٩٨١

٢٨- محمد كرد علي : خطط الشام • بيروت ١٩٦٩

٢٩- منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(٢) نشر المطرانية الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤

٣٠- منير الكيّال : رمضان وتقاليده الدمشقية • دمشق • بلا تاريخ

٣١- ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي الرقيق • حمص ١٩٦٣

٣٢- ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية • القاهرة ١٩٥٠

٣٣- د• يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق • دار طلاس دمشق ١٩٨٦

حمص في ١١/٨/١٩٩٢ المؤلفان

(*) فهرست المواضيع (*)

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك، الهناهين والزلاغيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرح ، ردة الرّجل، الاكليل عند المسيحيّين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .

ب ـ الأحزان : الوفاة والمأتم لدى المسلمين ولدى المسيحيين، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ ـ الفصل الخامس : ص(٢٠١ ـ ٢٤٢) المواسم والاعياد .

آ ـ المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلاوات : أنواعها الخبّيزيّة والغريّبة والهريسة ،والجوزيّة و الشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السّنجق ، المزهر ، الشاشترى ، نفقات الخميس نهايته .

ب ـ الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأضحى أو العيد الكبير وتقاليده ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ ـ الفصل السادس : ص(٢٤٣ ـ ٣٢٤): التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ ـ تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، الخانقاه ، التكايا ، الربـاط، الزاوية ، الزوايا في حمص .

شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريد ، المبايعة .

ب ـ الطرق الصوفيّة في حمص :

١ ـ الطريقة الرفاعيّة : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

أبرز مشايخها .

٢ ـ الطريقة السعديّة : نشأتها ، انتقالها الى حمص، أبرز مشايخها ، فروعها .

٣ ـ الطريقة النقشبنديّة : أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الىحمص، أبرز مشايخها فيها .

٤ ـ الطريقة القادريّة: أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ ـ الطريقة الأحمديّة : أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي وتعاليمها، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ ـ الطريقة الخلوتية : نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها.

٧ ـ الطريقة المولويّة : نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص.

٨ ـ الطريقة الشاذلية : تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها، أبرز مشايخها .

٩ ـالطريقة الجنيديّة :نسبتها ،تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبيسة، اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ ـ عدّة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانيّة ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتّم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية والأثرية الواردة فها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

ن

هـ

و

ي

جدول الخطأ والصواب

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٥	ب	مشبوتاً	مبثوثاً
١٥	٣		ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم. Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959
٢٣	١٢	فراغ	من قبل وبفعل
١	١٨٥	ناحية حسياء	من دير بعلبة
١	١٨٧	من دير بعلبة	من حسياء
حاشية	١٨٩	( )	(١٣٥)
٨	٢٢٢	نقص	إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمة
١٩	٢٢٢	نقص	إضافة ٥- آل مهرات
حاشية ٢	٢٢٦	نقص	المقدم منير حبيب
١	٢٥٨	الجيباوي	الجباوي
١٣	٢٩٢	سعدو سالمة	يوسف سالمة
١٥	٣٠٢	مكة	المدينة المنوره

نداء

أخي القاريء:

يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات وغيرها، أن يتصلوا بـ **نعيم الزهراوي** على الهاتف (٥١٤٣٤٢) ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها مشفوعة بالحب والاحترام.

المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



الطبعة الأولى
مطبعة الروضة

تصميم الغلاف : الفنان التشكيلي فاروق قندقجي